نيرمين سعد الدين إبراهيم

صعود النازية

ألمانيا بين الحربين العالميتين سياسياً - اجتماعياً - اقتصادياً

نشأة النازية

العلاقات النازية الصهيونية

حكومة الرايخ الثالث

النازية والماسونية

الصدام بين النازية والكنيسة الكاثوليكية

الحزب النازي

الأقليات العرقية والدينية

الصدام بين النازية والكنيسة البروتستانتية واسقف الرايخ

التقديم والمراجعة التاريخية
د. منذر الحايك

صعود النازية
ألمانيا بين الحربين العالميتين

دمشق
عاصمة الثقافة العربية 2008

نحو فكر حضاري متجدد

الكتاب: صعود النازيـة آلمانيا بين الحربين العالميتين سياسياً اجتماعياً اقتصادياً	
المؤلف: نيرمين سعد الدين إبراهيم	المراجعة التاريخية والتقديم: د. منذر الحايك

الإصدار الأول **2008** م

سورية ــ دمشق ــ ص.ب: **3397**
هــاتــف: **00963 11 22 13 095**
تلفاكس: **00963 11 22 33 013**
الإشراف العام: يزن يعقوب
جـــوال: **00963 933 418 181**
www.darsafahat.com
info@darsafahat.com

التدقيق اللغوي : مظهر اللحام
الغلاف : هلا خلوصي
الإخراج الفني: فؤاد يعقوب
جـــوال: **00963 933 902 764**
عدد النسخ: **1000**
عدد الصفحات: **264**

نرمين سعد الدين إبراهيم

صعود النازية

ألمانيا بين الحربين العالميتين

سياسياً اجتماعياً اقتصادياً

المراجعة التاريخية والتقديم

د. منذر الحايك

الفهرس

تقديم

د. منذر الحايك

التاريخ يكتبه المنتصرون، قد لا يكون هناك تاريخ تنطبق عليه هذه المقولة، كما تنطبق على التاريخ المكتوب للحقبة النازية في ألمانيا، فقد كتب الحلفاء المنتصرون تاريخ ألمانيا النازية، وفي أفضل حالات التجرد والموضوعية كتبوه بعقلية المنتصر، وعلى خلفية سابقة من العداء الفكري والقومي والاقتصادي، حتى الألمان، مع تجنبهم القاطع للخوض في ذلك التاريخ، فلم يكن من المتاح لهم إلا الكتابة ضمن حيز المعاداة والشجب.

ولا ندعي أننا سنكون المنصفين، فمعظم ما لدينا من معلومات هو ما سمح المنتصرون بتداوله ونشره، ومنعوا بقوة قوانين وضعوها نشر ما يخالف ذلك أو تداوله، ولا حاجة إلى أن نذكِّر بالمفكرين الغربيين الذين حاولوا التشكيك لا أكثر في بعض وجهات النظر في النازية، مثل المحرقة أو ما عرف بالهولوكوست، وكيف كانت المنظمات الصهيونية وخلفها التنظيمات المسيحية المتهودة في أوروبا وأمريكا تقف لهم بالمرصاد، وتنال منهم على الدوام.

وأيضاً لا نريد أن نكون هنا محامي الشيطان، وندافع عن قضية خاسرة سلفاً، لأن رأي عام عالمياً قد صيغ معادياً لها، وعرباً لا مصلحة لنا في تسويغ ما قامت به النازية، ولا أن نرتبط بها بحال من الأحوال، ولكن لا شيء يمنعنا من استجلاء بعض الحقيقة بعيداً عن رقابة الفكر الصهيوني وإرهابه، بل لنا المصلحة كل المصلحة في فضح علاقة، تسترت الصهيونية عليها، وكتمتها طويلاً عن العالم، ألا وهي التنسيق والدعم المتبادل بين النازية والمنظمة الصهيونية العالمية، وما قاما به معاً، وهو ليس اضطهاداً فقط بل قتل وتهجير بالقوة ليهود ألمانيا والمناطق التي احتلها النازيون في الحرب، حتى ليبدو كأن الصهيونية هي من سوَّق كره اليهود في ألمانيا، وهي التي لقنت النازية أفكارها العنصرية، وبلغ التعاون بينهما حداً، دفع المنظمة الصهيونية قبيل الحرب لدعم النظام النازي في المؤتمرات والمحافل الدولية، كما تقاسمت الوكالة اليهودية مع النازية ثروات يهود ألمانيا.

إن اتفاق المنظمة الصهيونية مع الحكومات المعادية لألمانيا، واستصدار قرارات منها بعدم السماح ليهود ألمانيا بدخول أراضيها، تفضح خطط الصهيونية التي جرت بالتعاون الوثيق مع النازية لطرد اليهود من أوروبا، وتبين تآمر الصهيونية على اليهود أنفسهم لتحقيق هدفها بإقامة الوطن الموعود، فلا بأس من موت عدد، مهما كان، من اليهود في سبيل نقل العدد الآخر إلى فلسطين.

وأول مرة في علمي يبرهن هذا الكتاب الذي بين أيدينا بالمصادر الرسمية الموثقة التعاون النازي الصهيوني، ويوضح الأبعاد التي بلغها والتي أخفيت طويلاً، وهنا يجد المرء نفسه أمام سؤال مشروع: هل التكتم على هذه العلاقة مصلحة صهيونية فقط؟، أم إن بعض الدول ذات المشاريع الاستعمارية لها مصلحة في ذلك أيضاً؟، مهما يكن الجواب فالنتيجة واحدة، والعالم كله دفع ثمن التطرف النازي، لكن العرب ما زالوا حتى الآن يدفعون ثمن التطرف الصهيوني وإرهاب دولة إسرائيل المنظم.

إن المرحلة ما بين الحربين العالميتين في ألمانيا، وهي موضوع هذا الكتاب، من المراحل التي حدثت فيها تطورات خطيرة في الفكر والممارسة، وفي جميع مناحي الحياة الألمانية، فألمانيا كانت بلداً قد هزم، والمنتصرون يحتلون قسماً من أراضيه، وقد كبلته معاهدة فرساي عسكرياً وأرهقته اقتصادياً، وحدت من طموح قومي عرف دائماً عن الألمان، هذا البلد بهذه الظروف تمكن من قلب المعادلة، وارتقى معتمداً على ذاته، ليتحول إلى القوة الأكبر في القارة، ويشن الحرب على أوروبا مجتمعة تقريباً.

اندلعت الحرب العالمية الثانية في 1 أيلول عام 1939م بقرار من الزعيم الألماني هتلر[1] ضد بولونيا وفرنسا وبريطانيا، وأعلن الاتحاد السوفييتي حياده، فعلى الجبهة الشرقية تمكنت ألمانيا من سحق بولونيا في ثلاثة أسابيع ربيع عام 1940م، وتحولت غرباً فهزمت الجيش الفرنسي بسهولة، وأصبحت انكلترا وحيدة معزولة في جزيرتها مع فلول جيش فرنسا الحرة، حاول هتلر احتلال انكلترا بعمليات إنزال، لكنه عدل عنها لأنها ستكلفه غالياً، واستبدل بالغزو المباشر شل خطوط تموينها في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، في عام 1941م أصبحت الحرب عالمية، فقد دخلها الاتحاد السوفييتي في حزيران والولايات المتحدة في كانون الأول، بعد معركة ستالينغراد بدأت هزيمة ألمانيا في الجبهة الشرقية وأخذت تقاتل متراجعة، وفي أيار عام 1945م استسلمت ألمانيا.

1ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

هنا تتداخل النظريات وتختلف الآراء في استنباط أسباب ضياع النجاحات الساحقة الأولى لألمانيا، وانقلابها إلى هزيمة نكراء، وربما كان من أهمها غرور العظمة، خاصة لدى الزعيم الذي أعمته الانتصارات، حيث يعتقد بعضهم أن الأنظمة الشمولية التي تعتمد إلهام الزعيم وقيادته المعصومة هي السبب، وهناك من يرى أن فتح الجبهة الشرقية ضد روسيا هو سبب الهزيمة، ومنها بدأت، كما قيل: إن الاعتماد على حياد أمريكا وعدم إدراك الارتباط المصيري بين رأسمالية أمريكا، وهي صانعة القرار، ورأسمالية أوروبا الغربية الذي تجلى بالقروض الأمريكية الهائلة للبريطانيين، وكلها كانت مهددة بالضياع بحال الفوز النهائي لألمانيا، كل ذلك قد يكون صحيحاً، لكننا يجب أن لا ننسى أن النازيين اعتمدوا القوة العسكرية وحدها، معتقدين أنها الحل الأول والأخير، وهذا ما ثبت إخفاقه في كل مراحل التاريخ.

لكن لمعرفة الحقيقة على نحو أوضح يجب أن ندرك أن ما يميز تاريخ ألمانيا هو كونه حلقات متداخلة، فلا يمكن فصل تاريخ الرايخ الثالث عن الثاني أو الأول، ففي تاريخ ألمانيا على الدوام كانت كل مشكلة تحل تكون سبباً لخلق مشكلات جديدة، وكل حرب كانت تخوضها ألمانيا يعقبها سلام، وكل سلام تعقده هو سبب مؤكد لحرب قادمة، وهذا ما انقلب الآن في التاريخ الألماني المعاصر، حيث يبدو أن ألمانيا انقطعت عن سلسلة تاريخها السابق، فبعد خسارتها للحرب العالمية الثانية واحتلال جيوش الحلفاء لأراضيها حاولت تقبل الوضع، ثم نجحت في استيعابه، فبرعت في التنسيق اقتصادياً مع أعداء الأمس في السوق الأوروبية المشتركة، وتجاهد الآن لتندمج معهم في الاتحاد الأوروبي.

إن الظروف التي أحاطت بصعود النازية لم تكن وليدة وقتها، بل تعود جذورها إلى المراحل الأولى لتكوين الأمة الجرمانية، واستمرت مكوناتها تتفاعل مع كل مراحل تكوّن ألمانيا، ومع كل ما رافقها من حروب وصراعات سياسية واقتصادية ودينية، وربما كان التطور الديني في ألمانيا، وخروج معظم الألمان من حظيرة الكاثوليكية إلى البروتستانتية[2]، نمطاً من أنماط تعبير الأمة الألمانية عن ذاتها، ولا بد لمن يدرس أي مرحلة تالية لهذا التاريخ من التعرف ولو على نحو بسيط إلى حيثيات التحول الديني في ألمانيا.

2ـ البروتستانتية: من احتجاج ـ Protest، فقد احتج اللوثريون على اللائحة الكاثوليكية التي وضعت عام 1531م.

العوامل الدينية ودورها في التاريخ الألماني:

لم يكن مارتن لوثر الذي عاش بين عامي 1483م- 1546م، فقيهاً ولا فيلسوفاً، بل كان ألمانياً تمثلت به الشخصية الألمانية، فهو راهب من أصل فلاحي، امتاز بأنه أحسن التعبير عن حاجات معاصريه، ودعا إلى فكرة بسيطة، آمن بها بشدة، وهي أن الحقائق كلها كامنة في الكتاب المقدس وحده، لم تكن ألمانيا ولا شعبها، في ذلك الوقت، يقبلون هذه الفكرة، لكن لوثر هاجم أولاً صكوك الغفران والفساد المتفشي في الكنيسة الكاثوليكية، وهذا ما لا يمكن أحداً الدفاع عنه، وفي عام 1517م ألصق لوثر بنوده الخمسة والتسعين على باب كنيسة وتنبرغ، فأشعل بها جذوة الإصلاح، وفي عام 1520م أعلن أن روما هي بابل، وأن البابا هو المسيح الدجال، وطالب بزواج القسس والسماح بالطلاق.

أمام هذه الطروح التي تقوض أساس الكاثوليكية أصدر البابا ليو العاشر مديتشي قرار الحرمان بحق لوثر، ونظراً إلى خطورة الوضع تحالف ضده مع الإمبراطور شارل المتربع على عرش الإمبراطورية الجرمانية المقدسة، الذي أصدر هو نفسه مرسوم (ورمز) القاضي بعدّ لوثر خارجاً على القانون، ومن الغريب أن نابليون إمبراطور فرنسا الكاثوليكي اتهم شارل بأنه أضاع إحدى الفرص العظيمة في التاريخ عندما رفض دعوة لوثر له لتزعم حركة الإصلاح في ألمانيا، ولكن لا نستغرب ذلك إذا نظرنا إلى خلفية العداء المستحكم بين الإمبراطورين، فالفرنسيون المتمسكون بالدين القويم عدوا لوثر مستحقاً للتشجيع ليقض مضاجع الإمبراطورية الجرمانية التي كانت أعتى أعدائهم.

ومع تحالف البابا والإمبراطور شارل ضد لوثر فقد كان معبود جانب كبير من الألمان، خاصة الطبقة الوسطى، إضافة إلى أن الظروف قد خدمت قضية اللوثرية على نحو عام، فالإمبراطور انشغل بالحرب ضد فرنسا، وبعصيان المجالس المحلية له، أما أخوه ملك النمسا فكانت مواجهة الأتراك قد وضعته في حاله لا تسمح له بأي مواجهة مع الهرطقة الألمانية.

أخذت جامعة وتنبرغ تعاليم لوثر فكانت حاضناً لها، وبثت تعاليم الإصلاح في كل ألمانيا، حيث استطاع كل ألماني أخذ مفاهيم العصر بلغة يفهمها، وبذلك ساهمت هذه الجامعة في تكوين العقل القومي لألمانيا، وتمكنت جامعة وتنبرغ من منافسة جامعة السوربون ذات التعليم التقليدي، ومن وتنبرغ أخذ أساتذة جامعة كمبردج الانكليزية مفاهيم اللوثرية فساهموا في تحويل بريطانيا إلى البروتستانتية.

لكن البروتستانتية لم تنتشر بسهولة ويسر في ألمانيا، فكما كان لها مؤيدون كان لها معارضون، فبعد حروب دينية عقيمة أخرت ألمانيا قرنين من الزمان تشكل أساس اللوحة الدينية للأمة الألمانية، خرجت منها سكسونيا وبروسيا وهس وبراندنبرغ وبرنزويك، وعدد من المدن الهامة في الشمال وفي الجنوب لوثرية، (عصبة شمال كالدة اللوثرية)، وبقيت بافاريا والنمسا ومناطق الراين كاثوليكية.

دور العوامل السياسية والعسكرية:

مع أن الإمبراطور شارل يعد ألمع شخصيات أوروبا في عصره وأنجحها، فقد كان في ألمانيا يلقى كل صد وتحقير من الأمراء الألمان، كانوا جميعاً يخشون محاولاته لتوسيع نفوذه على حساب سلطاتهم، إضافة إلى أن الكاثوليك لم يرتاحوا إليه لرغبته في إصلاح المفاسد الكنسية، والبروتستانت لا يحبونه لإخلاصه للبابا.

تعقدت الأمور السياسية في ألمانيا عندما قام الأمير موريس حاكم سكسونيا اللوثري في عام 1546م بالاتفاق مع الإمبراطور شارل الذي كان يرغب بكسب المزيد من السلطات، بينما موريس كان يرغب بتصفية أملاك جون فريدريك حاكم سكسونيا وحقوق أسرته وضمها إليه، فانضم موريس بجيشه اللوثري إلى الإمبراطور ضد تحالف اللوثريين الألمان، وأدت خيانته إلى هزيمتهم أمام الإمبراطور، وأسر جون فريدريك، ولكن موريس المتقلب لم يلبث أن انقلب ضد الإمبراطور، وتحالف مع هنري الثاني ملك فرنسا الذي أدرك أهمية مصالح فرنسا على الراين، واتفق موريس وزمرته من القواد البروتستانت مع هنري عام 1522م على تسليمه مدن متز، وتول، وفردان، وكامبري، ليحكمها مقابل دعمه لهم ضد الإمبراطور شارل، هذه الصفقة هي التي وضعت قدمي فرنسا في الألزاس واللورين وخلقت المشكلة المستعصية، وأدت إلى عدة حروب عالمية.

وجاء صلح وستفالية عام 1648م لينهي حرباً أوروبية طويلة عرفت بحرب الثلاثين عاماً، وعمل هذا الصلح على تحقيق توازن سياسي وديني في ذلك العصر، وأقر قانون للعلاقات الأوروبية استمر أجيالاً عدة، وكان من مقرراته إعطاء إمارات الألزاس لفرنسا، فأكملت بذلك استيلاءها على الألزاس العليا والسفلى ثمناً لتدخلها في تلك الحرب بين الأمراء الألمان، ما سيشكل قلقاً دائماً لفرنسا واستفزازاً مستمراً لألمانيا.

أما اللورين فتعود مشكلتهاإلى معاهدة فيينا الثالثة عام 1738م، فعندما كان شارل السادس هابسبورغ يحكم إسبانيا ـ النمسا حاول رشوة فرنسا وإنكلترا لقبول تولية ابنته الوحيدة من بعده على العرش، لأن ولايتها مخالفة للقانون السالي، فأرضى انكلترا بإلغاء شركة الهند الشرقية المنافسة للمشاريع الانكليزية التجارية والاستعمارية هناك، وكان ثمن إرضاء فرنسا باهظاً أكثر، إذ طالبه الكاردينال فاليري رئيس وزراء فرنسا الداهية بإقليم اللورين وحصل عليه.

دور الشعب البروسي:

كانت بروسيا دولة عجيبة، وفيها شعب أعجب، فهي دولة مشتتة، حيث كانت موزعة على ثلاثة أقسام، برندنبرغ في الوسط، وبروسيا في الشرق، ودوقيات صغيرة في الغرب، وكان للبروسي طابع خاص به، فلقد كان في هذا الشعب العجيب، مع حيويته الفائقة، خشونة بالغة تختلف تماماً عن الرقة المعهودة في السكسون والفرانك، وحتى سكان بلاد الراين، فأي عوامل شكلت العرق البروسي؟ ربما الدم السلافي، أو المناخ القاسي في شمال ألمانيا، وربما التقاليد العسكرية الصارمة التي فرضتها الطبيعة على دولة لا تحميها حدود طبيعية، وربما هذه الأسباب كلها، ساهمت في تشكيل البروسيين، وقبيل منتصف القرن الثامن عشر أدرك ساسة أوروبا أن هذا الشعب الحي المحب للسيطرة الذي لا يمتع نفسه إلا بالقليل من متع الحياة، وبما عرف عنه من التزامه الشديد بالنظام، والمهارة باستخدام السلاح، أصبح يمثل مشكلة جديدة وخطيرة على السياسة الأوروبية.

ففي عهد الملك فريدريك وليم الأول، والد فريدريك الكبير، عمت الروح القتالية في بروسيا، ووجهت كل الطاقات نحو الصناعات الحربية، حتى غدت برلين قلعة عسكرية، وتمكنت بروسيا من فرض تقاليدها على الألمان كافة، فكان فريدريك وليم سابقة وقدوة لهتلر، وعندما تولى الملك فريدريك الثاني[3] على بروسيا وجد خزائن مليئة وشعباً مطيعاً، فتمكن من جعل جيش بروسيا مرهوباً في أوروبا كلها، ووضع أسس شهرة بروسيا العسكرية، وبوأها زعامة الدويلات الألمانية.

3ـ فريدريك الثاني: من أسرة هوهنزلرن، حكم ما بين سنوات 1740م ـ1786م.

ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى:

كانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى دولة عظمى بكل معنى الكلمة، وأقوى دول القارة، وللدول العظمى مصالح مستديمة توجه سياستها الخارجية، مهما كانت الحكومات أو نوع النظام السياسي منها.

وفي السنوات العشر قبل الحرب كانت ألمانيا على درجة واسعة من النمو الاقتصادي والسكاني، فقد كان النمو الاقتصادي فيها عظيماً وأفضل من انكلترا، لأن ألمانيا حققته من دون القضاء على الزراعة بل طورتها، وكانت أول دول أوروبا في استخراج الفحم الحجري، والأولى في الصناعات التحويلية المعدنية، وكذلك الكيميائية والكهربائية، وفي صناعة النسيج تأتي مباشرة بعد بريطانيا، يضاف إلى ذلك ما عرف عن الألمان من روح المبادرة في المشاريع، وحب النظام والاندفاع في العمل، لكن مع غطرسة قومية لا تخلو من نوازع السيطرة.

كانت ألمانيا بين عامي 1900م-1914م أكبر مُصَدِّر في العالم للمنتجات الصناعية، مع نجاحات واضحة في التجارة الخارجية، لكن كان يهيمن على تفكير الألمان أنه لاستمرار نجاحاتهم الاقتصادية يجب فتح أسواق جديدة، بينما كانت سياسة بسمارك مبنية على الحفاظ على المكتسبات في القارة، ولا ضرورة للمغامرة وراء أراض جديدة، لكن بعد سقوط بسمارك عام 1890م فضلت الجامعة الجرمانية سياسة التوسع في القارة أولاً، لضم ألمان الخارج: سكان النمسا، والبلطيق، وألمان هنغاريا، والهولانديين، والفلمند، وخارج القارة كانت سياسة غليوم الثاني على خلاف سياسة بسمارك، فقد كان يسعى (لمكان تحت الشمس)، ولكن ألمانيا التي استفاقت متأخرة على عملية الاستعمار، لا يمكن أن تطالب بما بأيدي الدول الاستعمارية العريقة التي لم تترك مكاناً لمستعمر جديد.

فكرت ألمانيا بمراكش، وحاولت الامتداد نحو آسيا الصغرى عبر مشاريع اقتصادية، ولكن الحكومة الألمانية لم تتمكن من تلبية دعوات الجرمانيين الاستعمارية إلا بإقليم واحد، استعمرته هو إفريقيا الوسطى، وكانت ألمانيا تعتمد في سياستها الخارجية على امتلاكها لأقوى جيش في العالم، له دعم شعبي هائل، وأسطول حربي كبير، أسسه الإميرال جون تيربيتز، وأمام هذه القوة العسكرية والمطامع الواضحة نشأ الوفاق الودي أو الثلاثي عام 1904م من تكتل فرنسا وروسيا وبريطانيا لتطويق الخطر الألماني، وقد صرحوا بأنهم لا ينوون مهاجمة ألمانيا، وأن تكتلهم فقط لحفظ السلام ومنعها من خرقه.

ألمانيا في الحرب العالمية الأولى:

منذ عام 1904م بدأت تنشأ أزمات دولية تهدد بالحرب، ومنها الأزمة المراكشية التي وقفت فيها ألمانيا ضد توطيد نفوذ فرنسا في المغرب العربي، ثم تلتها الأزمة البلقانية حين ضمت النمسا البوسنة والهرسك، وبعدهما جاءت أزمة أغادير التي كانت تجديداً للأزمة المراكشية، وحصلت بنتيجتها ألمانيا على القسم الداخلي من الكونغو الفرنسية ترضيةً. هذه الأزمات كانت كلها ذات خلفيات اقتصادية، فالمكاسب الاقتصادية ولدت لدى الدول الاستعمارية رغبة في القضاء على المنافسين بالقوة، لكن مما يحير أنه عندما تشتد رغبة السياسيين في الحرب يعبر رجال الأعمال، وهم المعنيون المباشرون بالمنافع الاقتصادية، عن مقتهم لها، فالحرب تضر بتجارتهم وتوقف تعاملاتهم.

لكن يجب أن لا ننسى أن هناك أيضاً أسباباً أخرى، فقد سبقت الحرب الأولى حالة من الهياج القومي العظيم في ألمانيا، بسبب قضية الألزاس واللورين التي عادت للتفاعل قبل الحرب الأولى، علماً بأنها كانت على الدوام سبباً لوقف كل تقارب فرنسي ألماني، ففرنسا تريد من ألمانيا التخلي عن المطالبة بها، وألمانيا تريد استعادتها.

بدأت شرارة الحرب بقتل ولي عهد النمسا من شبان قوميين صرب، فوجهت النمسا إنذاراً إلى صربيا، وأخذت تستعد لسحق حركتها التحررية، هنا تدخلت روسيا، واتخذت بعض التدابير العسكرية، فقامت ألمانيا بإنذار روسيا بعدم التدخل، ردت روسيا بإعلان النفير العام، فأعلنت ألمانيا النفير العام، وتبعتها فرنسا. وأعقبت ألمانيا ذلك بإعلان الحرب على روسيا، ثم على فرنسا لدعمها روسيا، وسارعت بريطانيا إلى دخول الحرب إلى جانب فرنسا.

مع أن القائد الألماني لودندورف[4] تمكن من أن يحقق انتصارات على البريطانيين والفرنسيين على الجبهة الغربية عام 1918م، لكنها كانت حرباً مضنية لكل الأطراف، والغريب أن الحكومات استمرت بخوضها من دون كلل، فقد أراد كل طرف منها المضي نحو نصر حاسم أو صلح ظافر، وكان من الممكن أن تستمر سنوات وسنوات، إلا أن حدثين غيّرا مجرى الحرب كلية، هما الثورة البلشفية ودخول أمريكا الحرب، وعندما أخذت بريطانيا وفرنسا تستقويان بأمريكا ومواردها الهائلة،

4ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

وأعلنتا بكل مجال أنهما الآن تريدان سحق ألمانيا، تدخل الرئيس الأمريكي ولسون[5]، وصرح بأنه لا يريد سحق ألمانيا، بل سحق الروح العسكرية الألمانية، وتشجيع الأوساط الحرة في ألمانيا.

في الوقت الذي أجهد فيه الطرفان وصل الدعم الأمريكي ليقلب موازين القوى، ولما كتب لودندورف إلى غليوم يشرح له سوء الموقف الألماني، قال: أرى أننا غلبنا، إننا على حدود قوانا، يجب إنهاء الحرب. ثم طلب لودندورف الهدنة مباشرة لإنقاذ جيشه، واتصل بولسون الذي رفض التفاوض، إلا مع حكومة تمثل الشعب الألماني، فاستقال لودندورف وتنازل غليوم الثاني عن العرش. وفي هذه الأثناء أخذت تنتشر من برلين حركة ثورية ضد الحرب وضد الحكومة، ما دفع الألمان للتساؤل: هل غلب الجيش الألماني بقوة السلاح؟ أم طعن من الخلف بسبب الثورة؟، فالقوميون الألمان ونازيو هتلر كانوا يعتقدون أن الثورة هي السبب، علماً بأن حركة برلين الثورية لم تبدأ إلا بعد إرسال وفد المفاوضات الألماني لـلـهدنة، وإعلان أن الحالة العسكرية ميئوس منها.

عقدت مباحثات السلام بفرساي وتمخضت عن معاهدة، وصرح الألمان منذ البداية بأن معاهدة فرساي فرضت عليهم من دون مناقشة، وسمّوها (إملاء فرساي). وفكر بعض الألمان في رفض توقيعها، لكن كبار القادة الألمان ومعهم الرئيس هندنبرغ[6] أكدوا أن هذا غير ممكن، لأن ألمانيا انهارت عسكرياً وسياسياً ومعنوياً، ونتيجة لمعاهدة فرساي أضاعت ألمانيا الألزاس واللورين، والممر البولوني، ودانتزغ أصبحت حرة، وأراض ضمت إلى بلجيكا وأخرى إلى الدانمرك، ففقدت بذلك ألمانيا نحو عشر سكانها، هذا عدا التعويضات المالية الهائلة المفروضة عليها، كما حدد تعداد جيشها، وأن يكون من دون مدفعية ثقيلة أو طيران، ومنع التجنيد الإلزامي، ونزع سلاح منطقة رينانيا.

إن هذا السلام الذي أقامته معاهدة فرساي كأنه كان مقدمة للحرب التالية، وقد قيل: إن فرساي حضت ألمانيا على الأخذ بالثأر من دون أن تنزع منها وسائل الأخذ بالثأر، فقد أقامت المعاهدة حول ألمانيا عدداً من الدول الضعيفة تستطيع أن تبتلعها بسرعة، خاصة مع امتلاكها لجيش محترف، يمكن أن يتحول كاملاً إلى ضباط وصف ضباط في جيش جديد كبير، كما لم تمس معاهدة فرساي القوة الصناعية لألمانيا، بل شجعتها على أمل أن يجري دفع التعويضات من إنتاجها.

5ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
6ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

أما ما حصل في ألمانيا فعلاً فستتولى التصدي للبحث فيه مؤلفة هذا الكتاب التي أجادت انتقاء موضوع البحث على ما فيه من صعوبة، فكثير من المؤرخين العرب يترددون قبل الإقدام عليه، كما أجادت في إدارة بحثها ومعالجة فقراته، فقد رصد الكتاب الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي رافقت صعود النازية.

ابتدأت المؤلفة باستعراض قيام جمهورية فيمار وإخفاقها في التعبير عن الرأي العام الألماني، وكيف استطاع الحزب النازي **توظيف هذا الإخفاق في إنجاح تنظيمه وتخطيطه للوصول إلى السلطة في ألمانيا. ثم انتقلت للحديث عن الوضع السياسي لألمانيا، وأنا أرى أن هذا الفصل، على أهمية الكتاب، هو أهم ما فيه، حيث تناولت المؤلفة العلاقات** النازية **الصهيونية، فبينت التماثل بينهما، والتعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية والتنظيمية، وهنا لا يسعنا إلا أن نثمن للمؤلفة عالياً تصديها لكشف التعاون** النازي **الصهيوني.**

وبعد استعراض المؤلفة للحالة الاقتصادية في ألمانيا بكل جوانبها، تنتقل لاستعراض الحالة الثقافية بما فيها من تربية وتعليم عالٍ ومنظمات الشبيبة، ولم تهمل الأوضاع الدينية، فعالجت موقف النازية **وعلاقاتها بالكنائس الكاثوليكية والبروتستنتية، وربما كان الفصل الأخير هو أطرف فصول الكتاب، حيث عالجت المؤلفة الحياة الاجتماعية في ألمانيا ووضع الأقليات العرقية والدينية فيها، لتثبت لنا بأن الأفكار العرقية** النازية **قد امتدت لتشمل كل الأعراق الأخرى، ولم تقتصر على اليهود فقط، فالسلاف والزنوج والغجر كلهم لاقوا الشدائد تحت وطأة الحكم** النازي.

أتمنى للمؤلفة استمرار النجاح، وأن يحالفها التوفيق في مؤلفات أخرى، كما حالفها في هذا الكتاب، كما لا يسعني إلا أن أشكر دار صفحات على اختيارها لهذا الكتاب الذي يحمل في طياته رسالة موجهة إلى عالم، تغاضى عنها طويلاً، وهي تكشف المضمون الحقيقي للحركة الصهيونية العالمية، وتثبت أنها صنو للنازية.

والله ولي التوفيق

حمص الشام 27 أيار 2007م

الدكتور منذر الحايك

تمهيد

ألمانيا بعـد الحرب العالمية الأولى 1919م-1933م

- ظهور الحزب النازي
- جمهورية فيمار

في أعقاب الهزائم المتلاحقة التي منيت بها ألمانيا في أواخر الحرب العالمية الأولى، عجزت الجيوش الألمانية عن مواصلة القتال، وبناء على نصح لودندورف وهندنبرغ اللذين صرحا بأن الموقف العسكري أصبح ميئوساً منه، أخذت ألمانيا تنشد الصلح، ثم عقدت الهدنة في غابات كامبين، وفي أعقاب الهزيمة العسكرية أعلنت الجمهورية بفعل تهديد الحلفاء الذين حمّلوا مسؤولية الحرب للأوتوقراطية الألمانية الحاكمة الممثلة بعائلة هوهنزلرن، وقد جرى ذلك إثر فرار القيصر وليم الثاني إلى هولندا بعد تنازله عن العرش.

1- ظهور الحزب النازي:

في ظروف الفوضى التي تركتها الحرب العالمية الأولى، جرى تأسيس الاشتراكية الوطنية في مدينة ميونخ باسم (حزب العمال الألمان)، وقد أسسها أنتون دريكسلر[7]، وكان عدد أفراد هذه الاشتراكية في البداية ستة، ولم يكن نشاطهم ليتعدى جلسات أسبوعية في القاعات الخلفية لحانات ميونخ الشعبية، وقد سيطرت عليهم فكرة أن الرأسمال المضارب هو مشكلة الاقتصاد الألماني[8]، في البداية استخدمت المجموعة المفهوم الشمولي، وكان لها إيديولوجيا سلفية، هي التي حركت المتطرفين الراديكاليين من أبناء الطبقة الوسطى في أثناء قيام جمهورية فيمار[9]، وربما أخذت هذه النظرية بطرق غير مماثلة للتحليل الخاص بالكومنترن الفاشستي الذي اعتمد على قمع العدد الأكبر من الناس، والسيطرة بوساطة الصفوة الرأسمالية.

كان الأعضاء الستة للمجموعة هم رئيس الحزب أنتون دريكسلر، وهو من عمال السكك الحديدية، وكارل هيرر وهوصحفي، وديترش إيكارت[10] وهوصاحب أملاك، وجوتفريد فيدر وهو مهندس، وسيكون واحداً من أكبر فلاسفة النازية، وأرنست روم[11] وهوضابط في الجيش، وألفريد روزنبرغ وهومدرس، وسيكون واحداً من دعاة النازية النشطين[12].

7- انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
8- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ 49، وعادل شكري، النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، 286.
9- نوري الإنسي، تاريخ ألمانيا النازية، 1 / 31 وأيضاً:
Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, PP. 1- 2.
10 - انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
11 - انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
12- انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

لقد أسس هذا الحزب في جو تسوده البطالة والغليان الاجتماعي، فحدد أعضاء الحزب نشاطهم ليكون على أسس ثابتة، تقوم على التعاون بين فئات الشعب الألماني، ووضعوا مبادئ عامة لجذب الأعضاء، تركزت على:

1- التضحية بكل شيء في سبيل اجتذاب الأغلبية الساحقة إلى الحركة.
2- الإيمان بأنه لا يمكن إنشاء الأغلبية نشأة قومية إلا برفع مستواها الاجتماعي.
3- مواصلة الجهود لإعادة تكوين الشعب الألماني على أساس قومي.
4- الإدراك بأنه لا يمكن كسب ثقة الشعب إلا بعد مساعدته لتخطي العقبات التي تقف في طريقه.
5- الحفاظ على صفاء العرق.
6- تركيز دعاية الحزب على أحد المعسكرين السياسيين في ألمانيا اللذين يؤلفان الأكثرية الساحقة.
7- التأكيد على أن الحركة الجديدة هي ضد النظام البرلماني كلياً[13].

كان واضع النظرية الأساسي هو جوتفريد فيدر الذي نادى بقومية قوية، لها عقيدة ذات طابع اشتراكي، تدعو إلى ملكية الدولة للأراضي وتأميم البنوك، وسرعان ما انضم إليه العديد من الشخصيات الهامة، مثل هيس[14]، هيرمان غورنغ، غوبلز[15]، وانضم إليهم هتلر في التاسع من أيلول سنة 1920م، بعد أن تلقى من قيادته العسكرية أمراً بالتحري عن تلك الجماعة، وارتفع عدد أعضاء الحزب، لأنه توجه إلى المخاوف الكامنة لدى قطاعات كبيرة من الشعب، ومنهم الشيوعيون والبلاشفة، الحانقون على معاهدة فرساي، وعلى جمهورية فيمار المتخاذلة التي قبلت هذا الوضع، ولامسوا إحساس الجماهير بالضياع في المجتمع الحديث، وإحساسهم بالقلق وعدم الطمأنينة نتيجة تآكل المجتمع التقليدي، فأخذت دعايتهم تركز على الهجوم ضد السامية وضد الشيوعية وضد جمهورية فيمار وضد معاهدة فرساي[16].

13ـ ادموند فيرمي، أقطاب وقادة الثورة الألمانية 167، و أيريني ابرهرت، صحيفة التاج المصري، عدد 611، سنة 1939م، 818، وأيضاً:

Joachim Remake, The Nazi Years: A Documentary History, P.30.

14ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

15 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

16ـ Dunlop, Short History of Germany, P.105. John.

ومع أن الحزب كان يسمى حزب العمال الألمان[17]، إلا أنه لم يضم كثيراً من العمال بين أعضائه، ولما بلغ عدد أعضاء الحزب ألفي شخص أعيد تنظيمه عام 1920م، وسمي حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي[18]، وترأسه هتلر الذي حصل على تأييد لودندورف، والعديد من رجال الصناعة الذين رأوا أن بإمكان هتلر تقويض دعائم النظام السياسي القائم، لأنه لم يكن يسمح باتباع سياسة رأسمالية حرة، كما رأوا أن وجوده يمثل الفرصة الوحيدة لوقف تقدم الشيوعيين[19].

أخذ الحزب تحت قيادة هتلر شكلاً جديداً مختلفاً تماماً عن الأحزاب الشيوعية والديمقراطية البرلمانية التقليدية، ووضع له شعاراً هو صليب معقوف[20]، لونه أسود على قاعدة حمراء، بات الرمز القومي المخيف إلى الحزب النازي ولألمانيا النازية بعد ذلك، فقد رفض هتلر الألوان السوداء والحمراء والذهبية في راية جمهورية فيمار، وكذلك الأحمر والأبيض والأسود ألوان الراية الإمبراطورية القديمة، وسرعان ما ابتكرت أشرطة الصليب المعقوف لتوضع على أذرع جنود قوات العاصفة وأعضاء الحزب، وكذلك ابتكر هتلر السناجق النازية الكبيرة التي تحمل في الاستعراضات، وتزين المنابر في الاجتماعات الجماهيرية، وهي تتألف من صليب معدني أسود، يقوم فوق إكليل فضي، يعلوه نسر، وتحته على مستطيل معدني تكون الحروف الأولى لاسم الحزب النازي: N.S.D.A.P، يتدلى بحبال، لها أهداب مزركشة، تعلوها راية الصليب المعقوف، وقد كتب عليها عبارة: يا ألمانيا استيقظي - Steht Deutschland Auf.

وفي عام 1921م أعاد هتلر تنظيم الحزب، حيث تخلى عن مقره القديم في غرفة خلفية معتمة، ليفتح مكاتب جديدة بشارع كورنيليو، وكانت هذه المكاتب أرحب وأكثر ضوءاً، وجهزها بطابعة وخزانة حديدية، وأخرى للملفات، وجهاز هاتف وبعض الأثاث، وعهد هتلر إلى سكرتير لأعماله

17ـ Deutsch Arbeiter Partei :D.A.P.

18ـ National Sozialitich Deutscher Arbeiter Partei.

19ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 49، و شرر، ألمانيا الهتلرية، 98، و ويبمان، قادة العالم، 48 .

20 ـ فكرة الصليب المعقوف قديمة جداً، فقد عرفت منذ عهد السومريين في بابل، كما عثر على رسمه في خرائب طروادة وآثار مصر والصين والمخلفات المقدسة لـلـهندوس والبوذيين في الهند، وفي العصور الحديثة اتخذ شعاراً رسمياً لبعض دول البلطيق، وكلمة سواستيكا تعني في السنسكريتية القديمة الطريق إلى الرفاهية، وفي الألمانية تعني علق صليباً. (شرر، ألمانيا الهتلرية، 98،ومحمود صالح منسي، الحرب العالمية، 44).

الإدارية، فشرع المال يتدفق على الحزب، فنظمت صناديق للادخار، ووضع نظام الإعانة والتأمين للأعضاء، وجرى شراء صحيفة قديمة، تسمى فولكشاير بيوباختر، أي المراقب الشعبي، مقابل 160 ألف مارك ذهبي، وجعل هتلر الصحفي ديترتش إيخارت مسؤولاً عنها، وسرعان ما أصبحت الصحيفة اليومية الرسمية التي تنشر آراء الحزب وتعاليمه، وكذلك صحيفة دير شتورمر التي كانت تنطق بلسان قوات العاصفة، وكان رئيس تحريرها يوليوس شترايخر[21].

وقد انضم إلى الحزب في تلك الفترة العديد من الشخصيات المالية، مثل آرنست هانجستيل الذي رهنت لديه الصحيفة النازية **عندما أصيبت بالإفلاس، ثم أصبح رئيس الدائرة الصحفية إلى الحزب، وكذلك رودلف هيس الذي سرعان ما أصبح أميناً للسر لدى هتلر، وكريستيان فير سمسار الخيل، وهرمان أيسر الذي كتب أعنف المقالات في صحيفة الحزب ضد غير الآريين، وهانز فرانك[22] وغيرهم، وقد بلغ أعضاء الحزب في عام 1921م نحو 25 ألف شخص، وبهذا يكون هتلر قد نقل الحزب من العدم إلى دائرة الضوء[23].**

برنامج الحزب :

رسم هتلر مع فيدر ودريكسلر برنامج حزب العمال في خمسة وعشرين بنداً، حيث تضمن جميع الأفكار النازية، **فبينت المادتان الرابعة والثامنة من هم الألمان الخلص، وما الشروط التي يجب أن تتوافر فيهم، وعدتهم وحدهم مواطني الرايخ، وبينتا الفرق بينهم وبين الأفراد الدخلاء الآخرين الذين لا يجوز عدّهم مواطني الرايخ، وكذلك ناقشوا قضية غير الآريين، وإقصاءهم عن ألمانيا مع جميع اللاجئين الآخرين، وتعرضت المادة الواحدة والعشرين لموضوع الصحة، ووجوب العناية بصحة الشعب الألماني عناية شاملة، وحماية الشباب والشيوخ، وكذلك بينت المادة الخامسة والعشرون أنه بعد أن يكون الشعب الألماني قد اطمأن على نفسه من الناحية العرقية، يجب أن يحكمه زعماء مستعدون لكل تضحية في سبيل تحقيق برنامجهم، كما بينت ضرورة إيجاد سلطة مركزية،**

---

21 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
22 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
23 ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 100، و إنسي، ألمانيا النازية، 30، وبشر فارس، شخصية هتلر، مجلة الشباب، 10، وأيضاً:
Laver, Hitler's Fate or Germany's Misfortune, P. 35 John.

ومجلس نيابي وحيد، وغرف نقابية، تكون مهمتها العمل على توفير تطبيق القوانين التي يضعها الرايخ، وأكدت المادة الثانية عشرة ضرورة وضع الرايخ لقوانين جديدة، وطلبت المادتان الثانية والمادة العشرون إنشاء جيش جديد للرايخ، على أن يكون شعبياً من حيث تشكيلاته.

وقضت المواد التاسعة والعاشرة والرابعة والعشرون بتنظيم العمل الوطني، ليتسنى له الوصول إلى الغاية المرسومة، وأكدت أن المواطنين بعدّهم متساوين بالحقوق والواجبات فعليهم العمل جميعاً بأيديهم وعقولهم نحو المصلحة العامة، وقالت: إن المنفعة العامة أهم من المنفعة الشخصية، وتتقدم عليها. وتشدّد المادتان الحادية عشرة والرابعة عشرة على ضرورة إلغاء كل دخل لا ينشأ من العمل، وتحظران إقامة منشآت كبرى، كي لا يكون هناك استغلال لأحد أفراد الأمة، وتنص المادة السادسة عشرة على اشتراكية المؤسسات الكبرى، وعلى تحسين الحالة الصحية لدى جميع الطبقات، وخاصة الطبقة الوسطى، وتقضي المادة السابعة عشرة بتنظيم الحياة الزراعية، ومنع رهن الأرض والمراهنات، كما تنص المادة الثامنة عشرة على عقوبات خاصة بالإعدام للمرابين والمضاربين أينما كانوا، ونصت المادة الثالثة والعشرون على تنظيم الصحافة، والمادة العشرون على توفير الثقافة والعمل للجميع، ووجوب إدخال تعديل عام على التعليم من حيث مواده وأساليبه، أما الديانات فقد نصت المادة الرابعة على صيانة حريتها ضمن حدود سلامة العرق والدولة، ويقبل الحزب نوعاً من المسيحية الإيجابية، وذلك لمحاربة المادية اليهودية، أما في السياسة الخارجية فقد نصت المادة الثانية والثالثة على ضرورة إلغاء معاهدة فرساي، والمساواة بين جميع الدول وألمانيا، وإعادة المستعمرات الألمانية إليها، مع أن الاشتراكية لم يتحدث عنها برنامج عام 1920م إلا أن هتلر أدخل في الثالث عشر من نيسان عام 1928م تعديلات تقضي بقبول الحزب مبادئ الملكية الخاصة[24].

تنظيمات الحزب :

لقد استعار هتلر من التنظيمات الشيوعية فكرة الخلية، والتنظيم الهرمي إلى الحزب والانضباط الداخلي، واستعار من الفاشية الإيطالية فكرة ميليشيا الحزب ذات الزي الموحد، وقام هتلر بتنظيم جماعة من المتطوعين المعروفين بالقوة في الخامس من تشرين الأول عام 1921م وأصبحوا يسمون رسمياً فرق العاصفة -Sturm Abteilung، ويشار إليهم بالحرفين (S.A)، وكانوا يرتدون القمصان البنية، ويجري جمعهم من قطاع الطرق والجنود المسرّحين، ووضعوا تحت إمرة يوهان أولريش.

24ـ فيرمي، قادة الثورة، 167، وبيير رينوفان، تاريخ القرن العشرين، 297، وأدولف هتلر، كفاحي، 59 .

وكذلك قام هتلر بتنظيم فرق الحرس الخاص، أو قوات النخبة - Schultz Shtaffel، ويشار إليهم بالحرفين (S.S)، وكانوا يرتدون القمصان السوداء، وعليها شارة الموت، وطلب منهم هتلر أن يقسموا له يمين الولاء شخصياً، وعندما أسندت قيادة الحرس إلى هينريش هيملر كان عدد قواته لا يزيدون على مئتين، وعندما أنهي عمله كان الحرس هو الجيش المسيطر على ألمانيا كلها[25].

إعادة بناء الحزب :

بعد خروج هتلر من السجن وإعادة السماح إلى الحزب بالنشاط ولمجلته الرسمية بالصدور، كان العديد من شخصيات الحزب قد اختفوا أو تركوا الحزب، فأصبح هتلر زعيم الحزب الأوحد، ولهذا فقد شرع يعمل بحماسة على إعادة بناء الحزب، ليجعله منظمة لم تشهد ألمانيا لها مثيلاً، ومع أن الحزب النازي **في سنوات الأزمة 1923م ـ 1925م استقطب جماعات من حزب الشعب الوطني في ميونخ، وبعض الأحزاب البافارية حتى وصل عدد أعضائه إلى 55.000، وجرى مد نشاطاته ومنظماته إلى نورنبرغ وشمال ألمانيا، وعندما اشترك في انتخابات عام 1924م حصل على 22 مقعداً، لكنه بعد ذلك عانى انحطاطاً حاداً في فرع شمال ألمانيا، وانفصل عنه حزب العمال الفرانكفوني، ودخل في منافسة شديدة مع حزب فون غارفي.**

كان أول أهداف هتلر هو زيادة عدد أعضاء الحزب، وأن يكون منهم أكبر عدد من دافعي الضرائب، فسجل الحزب زيادة في عضويته بلغت في عام 1926م نحو 49 ألف عضو، وفي عام 1927م نحو 72 ألف عضو، وفي عام 1928م نحو 108 آلاف عضو، وفي عام 1929م بلغت نحو 178 ألف عضو. وكانت المهمة الأخرى لهتلر هي أن يقيم نظاماً حزبياً دقيقاً، يماثل تنظيم الحكومة الألمانية، فقام بتقسيم البلاد إلى مقاطعات، تشبه إلى حد ما الدوائر الانتخابية الأربع والثلاثين لعضوية الرايخستاغ، وعهد بقيادة الحزب في كل مقاطعة إلى قائد إقليمي، يقوم هتلر بتعيينه مباشرة، وكانت هناك سبع مقاطعات، إضافة إلى السوديت والنمسا ودانزج والسار، وقسمت المقاطعة إلى حلقات، وتنقسم الحلقة إلى وحدات صغرى، تدعى فئات، وقسمت المدن إلى خلايا للشوارع وأخرى للأبنية.

25ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 230، ومحمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 138، والمسيري، الصهيونية والنازية، 53 .

انقسم التنظيم السياسي إلى الحزب إلى جماعتين، الأولى مهمتها مهاجمة الحكومة والقيام بأعمال التخريب ضدها، وضمت دوائر للشؤون الخارجية والنقابات العمالية والصحافة، والثانية مهمتها إقامة دولة داخل الدولة، وتضم دوائر للزراعة والعدل والاقتصاد والداخلية والعمل، إضافة إلى دوائر أخرى تستأنف العمل في المستقبل. كان قسم الإعلام والدعاية دائرة مستقلة بذاتها وكاملة التنظيم[26]، وبهذا أصبح إلى الحزب منظمته الدعائية الخاصة وكان المسؤول عنها الدكتور جوزيف غوبلز، فقسم أنواع الدعاية إلى نوعين، هما الدعاية المسموعة والدعاية المكتوبة في الصحف، وقسم الدعاية المسموعة إلى نوعين، الدعاية المسموعة خلال المواكب الجماعية، والدعاية المسموعة خلال الحشود الثقافية، وكانت لتلك المؤسسة أكبر الأثر في جذب الألمان إلى الحركة النازية.

كان هتلر يهتم بعقد الاجتماعات العامة كي يضم الآلاف من المواطنين من المدن النائية، وبحلول عام 1928م استطاع أن يكون نحو 3.400 فرع إلى الحزب، كذلك قامت منظمة شبيبة هتلر بتنظيم الفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة، وكانت لهم دوائرهم الخاصة التي تعنى بشؤون ثقافتهم ومدارسهم وصحافتهم ودعايتهم ورياضتهم، بينما سجلوا الصبية الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة في منظمة أخرى تدعى شباب الشعب الألماني[27]، وأسس هتلر للفتيات منظمة دعاها اتحاد الفتيات الألمانيات، وللنساء منظمة أخرى سمّاها النساء الوطنيات الاشتراكيات[28]، وأقام لجماعات الطلاب منظمة اتحاد الطلاب الاشتراكيين القوميين. وللأطباء منظمة اتحاد الأطباء الاشتراكيين القوميين، وكذلك كان للمحامين والموظفين والقضاة منظماتهم الخاصة، كما أنشأ اتحاداً للشؤون الخارجية.

وأسس هتلر رابطة ثقافية لتضم شمل المثقفين والفنانين، وأنشأ هيئات تهتم بالأعمال الخيرية منبثقة من المنظمة الوطنية، تسعى لرفاهية الشعب، وكان من أهم أعمالها معونة الشتاء، ثم أنشأ هتلر المكتب السياسي للجيش، وولى رئاسته إلى فرانز فون ايب[29]، وانقسم المكتب إلى خمسة أقسام، منها

26ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 228، وأيضاً:
Speer, Third Reich, P. 143 Steihert, Hitler, P. 284.
27- Edward, Youth in Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol. 11, No. 6 , The Challenge of Youth, Feb.13, 1938, PP. 342 ـ 350 .
28- Leila Rupp , Mother of the Volk : The Image of Women in Nazi Ideology, Signs. PP. 362 – 379 .
29ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

ما هو لمعالجة المشكلات المتعلقة بالسياسة الدفاعية الخارجية، ومنها للسياسة الدفاعية الداخلية، وللقوات المسلحة، ولطواقم الدفاع الشعبي وما شابهها، وبهذا كسب الحزب شعبية كبيرة، مكنته من كسب أعداد متزايدة خلال سنوات الأزمة الثانية عام 1929م، فقد انضم إلى الحزب قبل 14أيلول سبتمبر 1930م نحو 239.000 من أعضاء الحزب الشيوعي[30]، ويرجع ذلك إلى استغلال الأزمة الاقتصادية، وزيادة عدد المتعطلين، والدعاية الناجحة إلى الحزب في استغلال الخوف من الشيوعية واليهودية على السواء، والتأثير السياسي والاجتماعي إلى الحزب وقيادته، ووجود الدعم من الوطنيين المتحمسين، وسوء الأحوال الاجتماعية، ووعود الحزب بحل مشكلة البطالة، وتحسين أحوال الفلاحين والعمال. ويمكن ملاحظة شعبية الحزب المتزايدة في نتائج الانتخابات، ففي عام 1924م كسب نحو 22 مقعداً، وفي عام 1928م حصل على 12 مقعداً، ثم ارتفع العدد مرة أخرى في عام 1930م حيث حصل على 107 مقاعد، وفي عام 1932م حصل على 230 مقعداً[31].

مبادئ النازية:

تدعو النازية من خلال نظرتها إلى العالم إلى إقامة ما سمّته الدولة الشعبية، وهو التعبير المرادف برأي هتلر للنازية، ولقد انفردت الدعوة النازية من بين الحركات السياسية الألمانية المعاصرة بتمجيد العنصر الألماني، وإبراز مكانته بين العناصر الإنسانية الأخرى، وأحقية الدولة الألمانية في تبوؤ مركزها اللائق بين الدول، وقد وضع الحزب النازي المبادئ العنصرية في مقدمة برنامجه السياسي، وهي تعد تمجيد العنصر الألماني والتعريف بقيمة رسالته أمراً جوهرياً، والجدير بالذكر أن ادعاء التفوق العنصري للجنس الآري[32] لم يكن فكرة ألمانية حديثة، بل تمتد جذورها إلى فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويبدو أن هتلر قد تأثر بهم، وتبنى وجهات نظرهم في كتابه: كفاحي، ومنهم (فريدريك ليست)، و(آرثر جوبينو) صاحب نظرية تفاوت الأجناس البشرية،

30ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 229 .

31ـ محمد شكري، ألمانيا النازية، 91، وأيضاً:
Stuart Miller, Mastering Modern European History. P.2 458.

32ـ آري: من اللغة السنسكريتية ومعناها السيد، استخدم هذا المصطلح للتعبير عن الشعوب الهند و أوربية التي انتشرت في جنوب آسيا وشمال الهند في العصور القديمة، وقام المفكرون العرقيون الغربيون بتطوير هذا المفهوم، فذهبوا إلى أن هذا الجنس يتسم بالجمال والذكاء والشجاعة وعمق التفكير والمقدرة على التنظيم السياسي وبتفوقه على الأجناس الأخرى.

و(ريتشارد فاجنر)، و(فريدريك نيتشه)، و(أوستين تشمبرلين) أول دعاة الجامعة الألمانية التي تبناها بعد ذلك (جورج شوبنير)، وكذلك (فيخته) الذي كتب رسالة أسماها:خطاب إلى الشعب الألماني، و(ليوبون) و(شوبنهور) و(لورد نورث الفي)، وملخص نظرياتهم التي تؤمن النازية بها هو التفوق العنصري للشعب الألماني، وبحق الزعامة للمواطن الألماني المحافظ على سلالته الآرية الذي تجنب الاختلاط بالعناصر المتسللة، ومع ذلك يجب القول: إن (الفريد روزنبرغ) صاحب كتاب:

(أسطورة القرن العشرين) هو المؤسس الحقيقي للنظرية العنصرية، وهو أب للدعوة النازية وفيلسوفها الأكبر، وقد اتفق هتلر وروزنبرغ على عدّ الشعب الألماني هو المحتوي على أكبر مقدار من الغالبية الآرية، ولقد خدمت نظرية التفوق العنصري انتشار الدعوة النازية، فأكسبتها طابعاً مميزاً إلى جانب نظرية المجال الحيوي، في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا مهزومة وتعاني الاحتلال[33].

تدعو نظرية المجال الحيوي إلى وحدة ألمانيا الكبرى، والتوسع في مجالها الحيوي، أي إيجاد علاقة معقولة بين السكان والمجال الحيوي، وذلك لا يتحقق إلا بالقوة، فالحدود الألمانية لم تعد تتلاءم مع الحاجات الاقتصادية والجغرافية والعسكرية، وبناء على ما سبق وانطلاقاً من مفهوم القومية الألمانية ستكتسب ألمانيا أعداداً كثيرة من السكان يجب إيجاد منطقة توسع لهم تتلاءم مع حاجاتهم الاقتصادية، لذلك طالب هتلر بضم النمسا بعدّها ألمانية، وضم السوديت بعدّ أن بها أقليات ألمانية[34].

وكما رفعت النازية راية التفوق العنصري للألمان والدعوة لمجالهم الحيوي، أرجعت سبب كل المحن التي نكبت بها ألمانيا إلى تسلل العناصر السامية[35] إليها، واندماجها بالآريين، وعلى هذا الأساس دعت إلى عدم السامية حلاً ضرورياً سريعاً لإعادة تأسيس الدولة العنصرية، وإذا كان التفوق العنصري شعاراً رفعته النازية لإعادة الثقة، فإنها رفعت عدم السامية لتوجيه جماهير الشعب إلى عدو مشترك، وأقنعته بخطورته على كيانه ومستقبله، وجعلته يرى فيه كل أسباب الانكسارات

33ـ عادل شكري، النازية، عبد الرحمن صدقي، ألمانيا النازية، الهلال، ج8، تموز يوليو، 1938م، وأيضاً :
Bethel, Germany, PP. 166ـ:167 ; Germell , Anti – Semitism, P. 108.

34ـ تامر عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، رسالة ماجستير، 8.

35ـ السامية: يقصد بها سلالة سام بن نوح، وقد اتجهت معظم الآراء الغربية واليهودية على عدّ سام الأب الأكبر للعنصر اليهودي، وعليه فإن عدم السامية معناها ضد اليهودية فقط، وهذه الآراء مخالفة للنظرية السامية التي تضم العرب وغيرهم، مع أن النظرية السامية ذاتها مشكوك بها بشدة.

الألمانية، وصورته مسؤولاً عن كل النكبات التي ألمت بألمانيا، وبشعبها في الحرب العالمية الأولى. والجدير بالذكر أن فكرة عدم السامية هي أيضاً ليست صنيعة الحركة النازية، فإضافة إلى الفلاسفة الألمان المذكورين سابقاً ظهرت حركة كبيرة لاضطهاد غير الآريين منذ تكوين الاتحاد الألماني، وكذلك دعوة الحركة الوطنية المسيحية تحت قيادة عمدة فيينا (كارل ليوجير) التي أعطت هتلر الشرارة الأول لمعاداة الأجناس الأخرى[36].

وبهذا فمفهوم النازية للـشعب يعني الشعب العنصري الذي ينشأ بوساطة التقاء أفراد الدم الواحد، وهذا المجتمع العنصري هو الذي يجب على الفرد أن يفني نفسه في خدمته، وفي مكان وسط بين قاعدة الشعب العنصري والزعيم طالبت النازية بوجود فئة مختارة للحكم، وهي الطبقة التي تمثل همزة الوصل بين الزعيم والشعب، فتحمل أوامره إلى تنظيمات القاعدة، وتدين له بالولاء والطاعة غير المشروطة، وهذا بعدّ أن الشعب بمجموعه لن يقدر على التفرغ للمشكلات السياسية وأعباء الحكم، ما جعل من الضروري وجود فئة ذات صفات، تؤهلها للقيادة السياسية لتقوم بأعباء العمل السياسي نيابة عن الشعب بالاشتراك مع الزعيم.

والزعيم - Führer في نظر الدعوة النازية هو ذلك الشخص الذي يعبر في كل تصرفاته عن رغبات الشعب وآماله، وهو الذي يحق له بمقتضاه أن يكون له من السلطات ما لا يخضع لرقابة أو مناقشة، وعقيدة الزعامة تنحصر في نوعين: الزعامة الفردية، وهي التي تستند إلى قاعدة أن الأفراد ليسوا في الاستعداد على السواء، في المؤهلات العقلية أو الإنتاجية، فهنالك درجات، كل درجة أرقى من التي تحتها حتى تصل إلى درجة الزعيم، وبحسب الدرجات تتوزع المسؤولية والوظيفة والواجب. والزعيم الأكبر الذي يتولى قيادة الشعب هو الذي يكيف الشعب بحسب إرادته وروحه ويضع الخطط العامة[37]، ولقد توضح مبدأ الزعيم في القرارات التي أصدرها هتلر بعد وصوله إلى الحكم، وهي قرار 28 تشرين الثاني عام 1933م بإلغاء المواد 114، 115، 117، 118، 123، 124، 153 من دستور فيمار.

3ـ آيدلمان سرجيف، الصهيونية العالمية الإيديولوجية والممارسة، 25، وأيضاً:
Germell, Anti ـ Semitism, P. 73.

37ـ جواد على، عقيدة الزعامة، التاج المصري، عدد 638.

وبهذا فإن الزعيم هتلر يقف في قمة الهرم لدى هذا التنظيم الحزبي المعقد، هو الزعيم الأعلى إلى الحزب، والقائد الأعلى للجيش، ورئيس منظمة العمال الألمان، وممثل السلطة التشريعية، ورئيس السلطة التنفيذية، وله حق نقض القرارات القضائية[38].

2 - جمهورية فيمار:

بعد إعلان الجمهورية في برلين في التاسع من تشرين الثاني عام 1918م تحركت غالبية الديمقراطيين الاشتراكيين وراء إيبرت[39]، وشيدمان[40]، لإحلال أحد أفراد عائلة هوهنزلرن على عرش الملكية الدستورية، لكن الاشتراكيين اليساريين دعوا إلى إضراب شامل، وأوجدوا فوضى عارمة إثر إعلانهم جمهورية سوفيتية هددت بنشر الشيوعية، حيث قاد السبارتاكوسيون[41] تلك الحركة لمنع تنصيب أولاد الأمراء، ما اضطر شيدمان إلى إعلان الجمهورية

بنفسه من دون أن يستشير أحداً من رفاقه، وكون وزارة ائتلافية، تضم وزراء من ثلاثة أحزاب[42]، ولم يكن فيها الاشتراكيون مخلصين، ولم يكن من المنتظر أن يكون المحافظون كذلك، والجميع تخلوا عن مسؤوليتهم، فكانوا مع قادة الجيش من أمثال لودوندورف وهندنبرغ هم من دفع بالسلطة السياسية إلى أيدي الاشتراكيين الديمقراطيين المترددين[43]، فبدلاً من أن يتحملوا السلطة تخلوا عنها إلى القوة التي كانت دائمة السيطرة

38ـ عادل شكري، النازية، 81، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 230، وأيضاً:
Lucas, World War, P. 15 Albrecht , German Society , PP. 88-127.

39 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

40ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

41ـ رابطة سبارتاكوس:أسسها كارل ليبنخت وروزا لوكسمبرج، وقد ضمت مثقفين، ليس لهم أي قاعدة جماهيرية، ثم اندمجت عام 1917م بالحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، لكنها في داخل هذا الحزب كانت تدعو إلى آرائها السياسية الخاصة، وتدعو للقيام بثورة في ألمانيا على غرار ثورة تشرين الثاني أكتوبر في روسيا، ولم يكن لتلك الدعوى صدى يذكر، وإنما كان لها تأثير في الاعتصامات التي قامت في ألمانيا عام 1917م وصيف 1918م. ضعفت الرابطة إثر سجن زعمائها، ولما أعلنت الهدنة عام 1918م نشطت حركة الرابطة من جديد، وصار ليبنخت على رأسها، وفي 19 ت 2 اتخذت العلم الأحمر راية لها، ودعت إلى الاستمرار في الثورة، ولكن زعماءها اختلفوا مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي وسائر زعماء الثورة، ومنذ هذا التاريخ نظمت عصبة سبارتاكوس اجتماعات جماهيرية في برلين أدت إلى ثورة ك 2 عام 1919م التي اعتقل على إثرها كلاً من روزا لوكسمبرج وكارل ليبنخت. (عبد الرحمن بدوي، الأدب الألماني في نصف قرن، عالم المعرفة، عدد 1841،عام 1994م، 150).

42ـ جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فيمار، 225 .

43ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 117، وأيضاً:
Mary Fullbork , A Concide History of Germany, PP. 158ـ 159.

في ألمانيا، وهي سلطة الجيش، ومع أن الجيش قد هزم في الميدان فإن آماله مازالت مركزة على الاحتفاظ بسلطته في الوطن، وعلى هزيمة الثورة، فعقد القائد الثاني للجيش الاشتراكي فيلهلم غروينر[44] ميثاقاً ينص على ضرب الفوضى والبلشفية، وأن يحافظ على الجيش في تقاليده القديمة، وكذلك وعد غروينر بتأييد الجيش للحكومة الجديدة ومساعدتها على تثبيت أقدامها وتحقيق أهدافها[45].

وهكذا جرى إنقاذ الجيش، وحكم على الجمهورية بالضياع منذ اليوم الأول لها، حيث واجهت، وهي حديثة العهد، متاعب بالغة، وخضع وجودها كله للتهديد على نحو دائم لا من اليمين المتطرف فحسب، بل ومن اليسار المتطرف أيضاً.

الحركات الانفصالية وتمرد كييل:

في 23 كانون أول عام 1918م قامت فرقه بحرية في كييل التي غدت تحت سيطرة السبارتاكوسيين الشيوعيين، باحتلال الشارع الذي فيه مقر الحكومة، والوصول إلى المستشارية، حيث قامت بقطع الأسلاك الهاتفية عنها، ولكن إيبرت عن طريق خط سري قائم بين المستشارية وقائد الجيش غروينر تمكن من طلب المساعدة، فوعد الجيش بتحرير المستشارية بوساطة حامية بوتسدام، ولكن قبل وصول الحامية كان البحارة العصاة قد تراجعوا إلى ثكناتهم في محيط القصر الإمبراطوري، التي كانت لا تزال تحت سيطرة الاسبارتاكوسيين، وظل الاسبارتاكوسيون وعلى رأسهم كارل ليبنخت[46]، وروزا لوكسمبرغ[47] أكثر الشيوعيين الثوريين فاعلية في ألمانيا، يواصلون الضغط لإقامة جمهورية سوفيتية، حيث كانت قواتهم المسلحة في برلين آخذة في الازدياد، وتمكن جنود الفرقة البحرية عشيه عيد الميلاد بسهولة من صد هجوم، قامت به القوات النظامية في بوتسدام لإخراجهم من ثكناتهم، وقد ضغط غروينر على (إيبرت) للوفاء بالميثاق والقضاء على البلاشفة العصاة، وكان إيبرت الزعيم الاشتراكي على أتم الاستعداد لتحقيق هذه الرغبة، فعين بعد يومين من عيد الميلاد غوستاف نوسكيه[48]وزيراً للدفاع الوطني، وقد تمكنت القوات النظامية وقوات الفيلق

44ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
45ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 117 وهتلر، كفاحي، 35 ، وأيضا:Hidden, Germany, P.2
46 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
47 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
48ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

الحر[49] في أسبوع الدماء بين العاشر والسابع عشر من كانون الثاني عام 1919م، بتوجيه من نوسكيه وتحت قيادة الفريق فون لتفتز، من سحق الاسبارتاكوسيين، واعتقلت (روزا لوكسمبرغ)، أما رفيقها (كارل ليبنخت) فقد قتل على أيدي ضباط فرسان الحرس[50].

وهكذا قدر الإخفاق لتمرد بحارة كييل غير المخطط له، حيث كان متوقعاً أن تقوم الثورة من برلين، ثم تنتقل منها إلى بقية المدن والموانئ الألمانية، فحدث العكس، وبدأت من كييل في التاسع من تشرين الثاني عام 1919م، وامتدت منها إلى بقية المدن حتى وصلت إلى برلين، فأخفقت كلتاهما، حيث كان بحارة كييل جمهوراً من دون عقيدة، بينما كانت مجموعة سبارتاكوس عقيدة من دون جمهور[51].

وتزامن مع تلك الأحداث حركة انفصالية أخرى في بايرن ببافاريا، حيث قام كورت آيزنر[52] وهو يهودي من أصل روسي، بإعلان حكومة اشتراكية مؤقتة، وحاول إعلان الاستقلال وإقامة جمهورية المجالس[53]، ولكنه أخفق في انتخابات الخامس عشر من كانون الثاني عام 1919م، وبمقتل نوسكيه قضي على محاولة إعلان الجمهورية السوفيتية عندما اغتاله أحد ضباطه، وحتى عندما دخلت جنود الجمهورية مدينة ميونخ بعد معركة دامية أخفقت تلك الحركة أيضاً[54].

دستور فيمار :

أجريت الانتخابات في أنحاء ألمانيا كلها للجمعية الوطنية التي تقرر أن تقوم بسن الدستور، ولكن جرى استبعاد الأحزاب الإمبراطورية منها ففاز الاشتراكيون المعتدلون[55] بـ 163 مقعداً، وفاز الحزب الاشتراكي المستقل بـ 22 مقعداً، والديمقراطيون بـ 75 مقعداً، وأحزاب الوسط بـ 88 مقعداً،

49- (Fullbork, A Concid Histor)y , P.160.
50- zum.de/psm/weimar/leibnecht_e.php3

51ـ جمال البنا، جمهورية فيمار، 151 .
52ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
53 ـ نظام جمهورية المجالس: هو نظام سياسي يقوم على أن بناء الحياة السياسية والاقتصادية يجب أن يقوم على الطبقات الدنيا من المجتمع، وذلك بأن تنتخب المجالس المحلية ومجالس المصانع انتخاباً مباشراً، وهذه المجالس ذاتها تنتخب مجالس أعلى منها، وهكذا حتى المجلس الأعلى، ومهمة هذا النظام هي تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا. (عبد الرحمن بدوي، الأدب الألماني،40).
54ـ وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، 119، ورينوفان، القرن العشرون، 115.

55- Bethel, Germany, P 121 .

وحزب المحافظين الوطنيين بـ 42 مقعداً، والأحزاب الأخرى الصغرى بـ 31 مقعداً[56]. وقد بين الاقتراع الذي جرى في التاسع عشر من كانون الثاني عام 1919م أن الطبقتين العليا والوسطى قد استعادتا بعض شجاعتهما، كما أكد عدم وجود فئة أخرى تشترك مع الديمقراطيين الاشتراكيين والاشتراكيين المستقلين في تحمل العبء، واتضح أيضاً أن الطبقة العاملة لن تكون الوحيدة في بناء ألمانيا الجديدة، وكذلك برز حزبان من أحزاب[57] الوسط، هما حزب الكنيسة الكاثوليكية، والحزب الديمقراطي الذي ولد من اندماج الحزب التقدمي القديم والجناح اليساري للأحرار الوطنيين، وكان الحزبان يؤيدان قيام الجمهورية الديمقراطية المعتدلة مع تعاطف شديد لإعادة الملكية، وهكذا جرى تشكيل الجمعية التشريعية الوطنية في 6 شباط واجتمعت في مدينة فيمار لوضع دستور البلاد[58].

بعد ستة أشهر من النقاش انبثق الدستور من الجمعية الوطنية، حيث أقرته في الحادي والثلاثين من تموز عام 1919م، وأبرمه رئيس الجمهورية في الحادي والثلاثين من آب من العام نفسه، وقد ظهر الدستور نموذجياً، حيث بدا أكثر وثيقة ديمقراطية ليبرالية عرفها القرن العشرون، وكاد يكون كاملاً في إجراءاته، حافلاً بالابتكارات التي بدت، وكأنها خير ضمان لاستمرار الديمقراطية السليمة، حيث اقتبس الدستور فكرة الحكومة الممثلة في مجلس الوزراء من انجلترا وفرنسا، وفكرة رئيس الجمهورية القوي المنتخب من الشعب من الولايات المتحدة الأمريكية، وفكرة الاستفتاء من سويسرا، واخترع نظاماً دقيقاً ومعقداً للتمثيل المعياري والاقتراع عن طريق القوائم، للحيلولة دون ضياع الأصوات، ولإعطاء الأقليات الصغيرة الحق في التمثيل في البرلمان، وكان من أهم نصوص الدستور أن السيادة للشعب، وأن السلطة السياسية مستمدة منه، وكذلك أعطى جميع الرجال والنساء ممن بلغوا العشرين من العمر حق الانتخاب، وقرر أيضاً أن جميع الألمان متساوون أمام

56- Eleanor L. Türk, The History of Germany, P.154.

57ـ ظهر النظام الحزبي في ألمانيا منتصف القرن 19 بعد تكوين الاتحاد الألماني، حيث ظهرت مجموعتان مختلفتان كانتا نواة جيدة لتكوين حزب المحافظين عام 1876م الذي أراد المحافظة على الأوضاع السائدة، وحزب الأحرار التقدمي، وحزب الأحرار الوطني، وظهر كذلك حزب الوسط الذي كان يمثل الكاثوليك الألمان عام1870م، وحزب العمال الاشتراكي الذي ظهر على نحو بسيط عام 1871م، ثم ازداد عدد نوابه مع كل انتخابات جديدة. (كمال الدسوقي، تاريخ ألمانيا، 92).

58ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 6 .

القانون، وأن الحرية الشخصية مصونة لا تمس، وأن لكل ألماني الحق في التعبير عن رأيه بكل حرية، وأكد أنه من حق جميع الألمان أن يؤلفوا الأندية والجمعيات، وأن جميع سكان الرايخ يتمتعون بالحرية المطلقة في العقيدة والفكر، وكذلك قضى الدستور أنه لن يكون شخص في العالم أكثر حرية من الألماني، وأنه لن يكون هناك أي حكومة أكثر ديمقراطية وليبرالية من الحكومة الألمانية[59].

عهد الدستور بالسلطة التنفيذية إلى رئيس جمهورية، على أن يكون رئيساً لا سلطة له في الأحوال العادية وديكتاتوراً في الأحوال الخاصة، وينتخب بالاقتراع العام مدة خمس سنوات، ونص الدستور على أن مستشار الجمهورية والوزراء مسؤولين أمام البرلمان ـ الرايخستاغ الذي يمكن أن يسحب الثقة من الوزراء ويجبرهم على الاستقالة، وينتخب أعضاء البرلمان كل أربع سنوات، ويكون بجانبه مجلس الرايخسرات الذي تقوم الولايات بانتخاب أعضائه، وقد حقق الدستور بذلك التوازن بين الرئيس والمستشار والبرلمان[60]، حيث يقوم الرئيس باختيار المستشار من بين أعضاء البرلمان، ثم يختار المستشار الوزراء من أعضاء البرلمان أيضاً، ويستطيع البرلمان المطالبة بتغيير المستشار، وكذلك الرئيس باستطاعته حل البرلمان، على أن يجري انتخابات جديدة خلال 60 يوماً، وبهذا أصبحت الحكومة الألمانيه أول مرة مسؤولة عن الشعب[61].

ولكن ظلت الجمهورية قائمة على أساس اتحاد فيدرالي، أي ظلت مؤلفة من الولايات المستقلة التي كانت تؤلف الإمبراطورية، ولها برلمان ينتخب أعضاؤه من الرجال والنساء على السواء بلا تمييز على أساس من التمثيل المعياري، بدلاً من أن ينتخب المواطنون مرشحين معينين لتمثيل دائرتهم الانتخابية الخاصة، حيث تقسم ألمانيا من الوجهة الانتخابية إلى خمس عشرة دائرة، ثم يعرض على الناخبين قوائم كاملة، تحتوي على أسماء مرشحي كل حزب من الأحزاب في كل من هذه الدوائر، فيقترع الناخب إلى الحزب لا لمرشح خاص، وكل حزب له الحق في ممثل واحد في الرايخستاغ مقابل كل 60 ألف صوت، ينالها في الانتخابات، وكان رأي الرايخستات، أي مجلس الولايات، استشارياً فقط [62].

59ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 121، والبنا، فيمار، 223، وأيضاً: Bethel, Germany, PP. 121-122.

60ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 122.

61- Türk, Germany, P.103 .

62ـ البنا، فيمار، 225 ، وأيضاً: Fullbork, A Concide History, PP.160- 163.

ولكن هذا الدستور أثبت ضعفه في العديد من النقاط، منها أن الاقتراع بنظام قوائم الأحزاب أبعد الكثير من الأصوات، ولوجود كثير من الأحزاب المنشقة لم يحدث أن فاز حزب واحد بأكثرية ساحقة، كما أصبح المستشار قلقاً باستمرار على خلق الاندماج بين الأحزاب، فإما مواجهة الإحراج وإما الهزيمة في الرايخستاغ، وكذلك ما أعطاه البند 48 من صلاحيات طوارئ لتعطيل البرلمان والحكم بقرار أو مرسوم.

معاهدة فرساي :

في تلك الأثناء كان مؤتمر فرساي قد عقد في قاعة المرايا بباريس في الثامن عشر من كانون الثاني عام 1919م برئاسة ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ولويد جورج[63] رئيس وزراء انجلترا، وكليمنصو[64] رئيس وزراء فرنسا، وجرى نشر بنود المعاهدة أواخر ربيع عام 1919م، وأعلنت في برلين في السابع من أيار في العام نفسه، لقد انطوت تلك البنود على أمور مجحفة فرضها الحلفاء على ألمانيا من دون مفاوضات معها، منها عدّ ألمانيا مسؤولة عن قيام الحرب، وإعطاء فرنسا حق استغلال فحم السار مدة 15 سنة، وإلغاء نظام التجنيد الإجباري في ألمانيا، وأن تسلم ألمانيا أسطولها للدول المنتصرة، وحرمت من إنشاء الغواصات والطائرات، وأعيدت الألزاس واللورين إلى فرنسا، وكذلك سلخت منها منطقتان أعطيتا لبلجيكا، وفصلت بروسيا الشرقية عن بقية ألمانيا، وجرى تحييد قناة كييل وجعلها منطقة منزوعة السلاح، وكذلك الراين، وأعطيت التيرول لإيطاليا، وكل من بوهيميا ومورافيا إلى تشيكوسلوفاكيا، وأعلن استقلال الأقليات في المجر استقلالاً تاماً، وفرض على ألمانيا دفع غرامة حربية باهظة، وتعويضات غير محددة تدفع لدول الحلفاء عما أصابها في الحرب قدرت بـ 124 مليار جنيه استرليني، وكذلك خسرت ألمانيا مستعمراتها في الشرق، وحصلت بولندا على مساحات من الأراضي الألمانية، ومنها الممر البولندي على بحر البلطيق[65].

جاءت هذه البنود ضربة مذهلة لشعب ظل يخدع نفسه بأوهام صلح عادل على أساس مبادئ ويلسون الأربعة عشر، وسرعان ما عقدت الاجتماعات الجماهيرية الصاخبة في جميع أرجاء ألمانيا

63 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

64 ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

65- T.H àdmenheit ـ Rote Armee, Prote Welt Karl Fredrick Newack, PP. 20 – 230.

للاحتجاج على هذه المعاهدة والمطالبة بعدم توقيعها، وأعلن إيبرت وحكومته في الثامن من أيار أن نصوص هذه المعاهدة لا يمكن تنفيذها ولا قبولها، وأرسل الوفد الألماني الموجود في فرساي برسالة إلى كليمنصو يقول فيها: إن هذه المعاهدة لا يكمن قبولها من أي بلد، وهكذا عارضت حكومة فيمار المؤقتة المعاهدة، وعدتها إملاء، ووقفت خلفها الأغلبية الساحقة من الشعب. وكان الحلفاء في أثناء ذلك يطلبون رداً واضحاً من ألمانيا، ووجهوا إليها إنذاراً نهائياً في 16 حزيران، يقضي إما بقبول توقيع المعاهدة قبل 24 من الشهر نفسه وإما عدّ الهدنة لاغية، ما يدعو دول الحلفاء إلى اتخاذ الخطوات التي ترى أنها ضرورية لتنفيذ شروطها، ونظراً إلى أن الجمعية الوطنية والحكومة الناشئة لا تستطيعان مواجهة حرب جديدة، فقد وافقت على الصلح، ونقل القرار إلى كليمنصو قبل 19 دقيقة فقط من انتهاء المهلة، وجرى توقيع المعاهدة بعد مفاوضات استمرت 6 أشهر في قاعة المرايا بقصر فرساي في 28 حزيران عام 1919م في تمام الساعة الثالثة وخمس دقائق[66].

انقلاب كاب :

توالت المشكلات على الجمهورية الناشئة، فلم يكن المحافظون ليقبلوا بمعاهدة الصلح ولا بالجمهورية التي أبرمتها، ولم يكن من المنتظر أيضاً أن يؤيد الجيش، باستثناء غروينر، العهد الديمقراطي، وظل المحافظون مع ثورة تشرين الثاني هم الذين يقبضون على زمام الاقتصاد، وشرع الجيش منذ تلك اللحظة في محاولة الالتفاف على القيود العسكرية التي فرضتها معاهدة فرساي، وأصبح هو المركز الحقيقي للسلطة السياسية في ألمانيا الجديدة، ولم يجعل الجيش مصيره بيد حركة سياسية واحدة[67]، وعندما قام ولفغانغ كاب[68]، وهو ملكي أمكنه السيطرة على برلين في الخامس من آذار عام 1920م، بدعم من الجنرال لوتفتز قائد حاميتها، كان يرمي من وراء فتنته إلى إعادة الملكية، وعندما علمت الحكومة بذلك هربت إلى مدينة شتوتجارت، ثم أعلنت التعبئة العامة في الجيش، فجمعت خمسة آلاف رجل، حاصرت بهم برلين، وقد وقف الشعب وراء الجمهورية، وقام بإضراب عام حتى غادر كاب برلين، وفر لوتفتز إلى السويد، وعادت الجمهورية مرة أخرى[69].

66ـ كار، العلاقات الدولية، المقتطف، 1/84، عام 1934م، 201 ، وأيضاً:
Rabby Eliahu .aish.com/historical_Background.asp.

67ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 127، والبنا، فيمار، 250 .

68ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

69- Nicolay, Weimar Republic and Raise of Hitler, P. 608 Donald Detwiler, A Germany Short History, PP. 201ـ 202.

الأزمة السياسية :

ما إن أفاقت الجمهورية من هذا الانقلاب حتى فوجئت بقائمة التعويضات التي قدمها الحلفاء في نيسان عام 1920م، وبلغت نحو 132 بليون مارك ذهبي، أي نحو 33 بليون دولار، ما دفع الألمان إلى الشكوى من أنهم سيعجزون عن دفعها، والمارك الذي كان يساوي في العادة ربع دولار، بدأ في الهبوط، ولم يحل صيف عام 1921م حتى كانت قيمة الدولار قد بلغت خمسة وسبعين من الماركات، ثم هبط المارك بعد نحو عام إلى أربعمئة مارك للدولار الواحد.

وفي حزيران عام 1920م جرى اغتيال فيليب شيدمان الاشتراكي الذي أعلن الجمهورية، وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه أطلقت النار على راتيناو[70] وزير الخارجية فقتل في الشارع، وكان القتلة في الحالتين رجالاً من اليمين المتطرف، وقد ردت الحكومة المركزية ببرلين على هذا التحدي بقانون خاص أصدرته لحماية الجمهورية، فرضت فيه العقوبات الصارمة على الإرهاب السياسي، وطلبت حل جميع التنظيمات المسلحة، ووضع نهاية للعصابات السياسية، وقد حث بعض الزعماء الاشتراكيين على تحييد الجيش عن السياسة، ورأوا أنه من الخطر إعادة تسليم الجيش إلى الضباط من حملة التقاليد الإمبراطورية، ولكن هؤلاء واجهوا معارضة قوية من القادة العسكريين، وكذلك من زملائهم الاشتراكيين بقيادة نوسكيه وزير الدفاع، وقد تبين بعد ذلك أن إخفاق الحكومة المنتخبة في بناء جيش جديد، يكون موالياً لروحها الديمقراطية، وملتزماً بالوزارة والبرلمان، كان الخطيئة القاتلة للجمهورية.

وكان إخفاق الحكومة في تطهير النظام القضائي خطيئة أخرى[71]، فقد كانت أحكام السجن بمدد طويلة تصدر على مئات الأحرار الألمان بتهمة الخيانة العظمى، لأنهم كانوا يستنكرون أو يكشفون أسرار تحدي الجيش الدائم لمعاهدة فرساي في مقالاتهم التي ينشرونها في الصحف،

70ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

71ـ بعد إخفاق انقلاب كاب عام 1920م وجهت الحكومة تهمة الخيانة العظمى إلى 705 أشخاص، ولكن لم يحكم إلا على شخص واحد، هو مدير شرطة برلين، بالسجن خمس سنوات سجناً رمزياً، وعندما قررت ولاية بروسيا وقف راتبه التقاعدي أصدرت المحكمة العليا أمرها بإعادته إليه، وقضت محكمة ألمانية في كانون الأول عام 1926م بمكافأة المارشال لوتفتز القائد العسكري لانقلاب كاب، بدفع راتبه التقاعدي الموقوف، لا عن المدة التي كان فيها ثائراً على الحكومة فحسب، بل وعن خمس السنوات التي قضاها هارباً من القضاء إلى المجر . (شرر، ألمانيا الهتلرية، 128).

أو الخطب التي يلقونها، وكانت قوانين الخيانة العظمى تطبق بلا رحمة ضد مؤيدي الجمهورية، أما أنصار اليمين الذين حاولوا قلبها فقد خرجوا من المحكمة طليقي السراح أو بأحكام خفيفة تافهة، وكانت المحاكم تعامل أنصار اليمين، حتى القتلة منهم، معاملة سهلة طيبة، وهكذا كان الاشتراكيون الضعفاء، يساعدهم الديمقراطيون وأنصار الوسط من الكاثوليك، يسندون الجمهورية التي ولدت ضعيفة، وتحملوا كراهية خصومهم، وأحياناً سبابهم، بل وحتى رصاصهم، وكان هؤلاء الخصوم يزدادون عدداً، ويشتدون بأساً وتصميماً[72].

الأزمة الاقتصادية الأولى:

وصل انهيار المارك عام 1923م إلى أن بلغ الدولار 7 آلاف مارك، وطلبت الحكومة الألمانية في خريف العام نفسه من دول الحلفاء منحها مهلة لدفع أقساط التعويضات، ولكن حكومة بوانكاريه الفرنسية رفضت هذا الطلب رفضا قاطعاً، وعندما تأخرت ألمانيا في تسليم شحنات الأخشاب أمر رئيس الوزراء الفرنسي قواته باحتلال إقليم الرور، ولكن هذه الضربة الصاعقة لاقتصاد ألمانيا وحدت شعبها على نحو لم تعرفه البلاد منذ عام 1914م، فأعلن عمال الرور الإضراب العام، وتلقوا الدعم من حكومة برلين التي دعت إلى حملة مقاومة سلبية، وجرى تنظيم أعمال التخريب وحرب العصابات في الحوض بمساعدة الجيش الألماني، وقابل الفرنسيون ذلك بحملة من الاعتقالات والإبعاد وأحكام الإعدام، ولكن عجلة واحدة لم تدر في مصانع الرور[73].

وعجلت عملية خنق الاقتصاد الألماني بانهيار المارك على نحو نهائي، فعندما احتل الفرنسيون الرور في كانون الثاني عام 1923م بلغت قيمه الدولار ثمانية عشر ألف مارك، ولم يحل الأول من تموز حتى بلغ الدولار مئة وستين ألف مارك، ثم بلغ في الأول من آب مليوناً من الماركات، وعندما حل شهر تشرين الثاني أصبحت قيمة الدولار أربعة بلايين مارك، ثم ارتفع الرقم إلى التريليونات، ولم يعد للنقد الألماني أي قيمة إطلاقاً، وهبطت القوى الشرائية والرواتب والأجور، ولم تعد هناك قيمة

72ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 113، وأيضاً:
Calvin B Hoover, Germany Enters the third Reich, New York 1933 , PP. 1 ـ 5.
73ـ شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 130، وأيضاً:
Nicoly, Weimar, P. 73 Mitrany, The War, PP. 190-193.

للأموال التي وفرها أفراد الطبقتين الوسطى والعمالية لضمان مستقبلهم، وكذلك جرى تحطيم إيمان الشعب بالبناء الاقتصادي للمجتمع الألماني.

ومن سوء حظ الجمهورية أنها لم تتحمل المسؤولية، فقد كان في إمكانها وقف الانهيار عن طريق إيجاد التوازن بالموازنة، وهي مهمة شاقة، فالحكومة الجديدة لم تجرؤ على فرض الضرائب، ومع ذلك فإن نفقات الحرب التي بلغت 164 بليوناً من الماركات قد غطيت تماماً، إذ وفّرت الضرائب مباشرة 93 بليوناً منها عن طريق القروض الحربية، ووفّرت سندات الخزينة 29 بليوناً منها، وجرى توفير الباقي عن طريق إصدار أوراق نقدية جديدة.

ومع خراب عامة الشعب ودمارهم مالياً، أخذت الحكومة، بدافع من كبار الصناعيين وأصحاب الأراضي الذين طمعوا في الكسب، تعمل عن عمد وإصرار للسماح للمارك بالهبوط رغبة منها في تخليص الدولة من ديونها العامة، ومن دفع التعويضات آملة زعزعة احتلال الفرنسيين للرور، يضاف إلى ذلك أن انهيار المارك مكّن الصناعة الثقيلة من التخلص كلياً من ديونها عن طريق التزاماتها بماركات لا قيمة لها، وتمكين القيادة العامة للجيش من تجنب معاهدة فرساي التي أصبحت أمراً غير مشروعاً، وراعت الحكومة أن يؤدي هبوط المارك إلى تنظيف جميع ديون الحرب، لتصبح ألمانيا غير مثقلة بالديون[74]، ولهذا جعلت الجمهورية في هذه الحالة من الشقاء واليأس، وأصبحت كبش فداء يصبون عليها مسؤوليه ما وقع[75].

وصلت الحالة الاجتماعية في أثناءسنوات الأزمة(1923م ـ 1925م) إلى مرحلة من الانحلال الأخلاقي والهوس الأجتماعي، لم يسبق له مثيل، فقد انتشت البارات وأصبح الشباب يقضون أوقاتهم في السهرات الداعرة، فانتشرت العلاقات غير الشرعية والشاذة،واختفى الترابط الأسري والإيمان بالوطن، وفي سنوات الأزمة أسقط أصحاب العمل الاتفاقيات المؤكدة بما فيها اتفاقية نيسان عام 1919م،واتفاقية ثماني ساعات العمل في اليوم،كذلك أخفق اتحاد العمال المركزي ما أدى إلى استقالة رسمية لأعضاء اتحاد التجارة الألمانية الرئيسة في كانون الثاني عام 1924م، علماً بأنه منذ عام 1923م بدأت

74ـ وليم شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 130 : 132، وأيضاً:
Fullbork, A Concid History, P. 170 Bethel, Germany, P. 169.
75- Turk, Germany, P. 164.

اتحادات العمال بفقد كثير من الأعضاء لافتقادها القوة والمصداقية وأصبح الموقف الدفاعي الأساسي لهذه الاتحادات هو الاعتماد على تدخل الدولة في إجبار أصحاب العمل في قضية النزاع معهم المثارة في الرايخ، ومنذ ذلك الحين جهز أرباب العمل موقفاً دفاعياً متيناً ضد أي هجوم من نظام فيمار الذي كان يؤيد التسويات، وهي التي وجهت بعد ذلك هجوماً ساحقاً على الجمهورية نفسها.

وكذلك في أثناء الأزمة الاقتصادية بدأت تظهر الأحزاب المناهضة للحكومة، وكثرت الحركات الانفصالية خاصة في مدينة ميونخ عاصمة إقليم بافاريا التي كانت منذ قيام الجمهورية ملتقى المواطنين المتطرفين، وأنصار النظام الإمبراطوري، وأعداء الجمهورية، ومقاومي دستور فيمار، ومسرحاً للفتن والمؤامرات والدسائس والتدابير العنيفة والزعماء الثائرين والأحزاب المتبرمة، ففيها كان كل من الزعماء بيست، وكاب، وايرهارت، يوجهون كتائبهم المسلحة إلى برلين لقلب حكومتها، واستمرت في ميونخ، وقتاً طويلاً، بعض الجمعيات السرية، مثل روزنباخ، وأوبرلاند، ولودندورف.

كرس هتلر جهوده طوال الأشهر الأولى من عام 1923م لجعل شعاراته مؤثرة وفعالة، وتمكن في شهر شباط من ضم أربع منظمات من العصابات الوطنية في بافاريا إلى النازيين، **ليتألف منها (الاتحاد العمالي للعصابات للمناضلة)، كان هتلر أحد زعماء هذا التنظيم، ومن ثم تولى قيادته، وقد انبثق هذا التنظيم عن اجتماع جماهيري ضخم عقد في نورمبرغ في الثاني من كانون الأول للاحتفال بالذكرى السنوية لانتصار الألمان في معركة سيدان عام1870م[76]، وقد تمثلت في الاجتماع الجماعات ذات الفكر** النازي **كافة في جنوب ألمانيا، فحددت أهداف المنظمة النضالية الجديدة بصراحة في قلب الجمهورية وتمزيق معاهدة فرساي، ووصلت العلاقات في خريف العام نفسه بين الجمهورية الألمانية وولاية بافاريا إلى مرحلة التأزم، فقد أعلن سترسمان المستشار الألماني في 26 أيلول نهاية المقاومة السلبية في حوض الرور، واستئناف دفع التعويضات للحلفاء، وكان هذا التخلي عن مقاومة**

76ـ معركة سيدان: من معارك بروسيا مع فرنسا قبل تكوين الاتحاد الألماني، وجرت عندما عبر البروسيون الحدود الفرنسية، وضموا الألزاس واللورين، وبسرعة دخلت الجيوش البروسية باريس واحتلتها، وعندما كان الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ماكمهون يسعى للتراجع نحو باريس للدفاع عنها، أمره نابليون بضرورة الإسراع نحو مدينة متز لرفع الحصار عن الجيش المحاصر بالقرب من الحدود البلجيكية، غير أن القائد البروسي فون مولتكه تعقب هذا الجيش والتقى به في سيدان، وأنزل به هزيمة ساحقة، وأرغم نحو مئة ألف رجل على الاستسلام في الثاني من أيلول عام 1870م. (نوار، التاريخ المعاصر، 283).

الفرنسيين في الرور قد أثار موجة من السخط والغضب لدى الوطنيين الألمان والشيوعيين الذين كان عددهم يزداد، ما حملهم على الاشتراك معاً في الحملة على الجمهورية والمناداة بسقوطها، وهكذا واجه سترسمان ثورة عنيفة من متطرفي اليمين واليسار على السواء، ولما كان سترسمان متوقِعاً لها فقد حمل رئيس الجمهورية على إعلان حالة الطوارئ في اليوم نفسه الذي أعلن فيه تبدل السياسة في موضوع الرور والتعويضات، وعهد بالسلطة التنفيذية بين 26 أيلول عام 1923م وشباط عام 1924م في ألمانيا، في ظل قانون الطوارئ، إلى وزير الدفاع أوتو جيسلر، وقائد الجيش المارشال فون سيخت[77]، وقد مكن هذا الإجراء المارشال وجيشه من أن يصبحوا الحكام الفعليين للرايخ، ولم تكن بافاريا لترضى أو على استعداد لتقبل هذا الحل[78].

أعلنت الوزارة البافارية برئاسة يوجيز فون نيلينغ حالة الطوارئ من ناحيتها في 26 أيلول، وعينت الملكي اليميني ورئيس الوزراء السابق غوستاف فون كار[79]مفوضاً للدولة مع صلاحيات مطلقة، فانتشر الخوف في برلين من أن تنفصل بافاريا عن الرايخ، وأن تؤلف مع النمسا اتحاداً لجنوب ألمانيا، فوجه إيبرت دعوة لجلسة عاجلة لمجلس الوزراء دعي فون سيخت لحضورها، ومن حسن حظ الجمهورية أن المارشال آثر الوقوف إلى جانبها، لأنه رأى أن تأييد العهد القائم ضروري للحفاظ على الجيش نفسه الذي بات مهدداً بالثورة في بافاريا والشمال، ولإنقاذ ألمانيا من كارثة حرب أهلية، حيث كان سيخت يعرف أن عدداً من الضباط البارزين في فرقة الجيش في ميونخ يقفون إلى جانب البافاريين الانفصاليين، وكان يعرف بوجود مؤامرة للجيش الأسود[80] بقيادة الرائد بوخروكر، تستهدف احتلال برلين وإسقاط الجمهورية، فتحرك المارشال بهدوء وإصرار لتسوية أمر هذا الجيش وإنهاء خطر الحرب الأهلية، ولما قام الجيش الأسود في 30 أيلول عام 1923م بقيادة بوخروكر،

77ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

78ـ حسن الشريف، هتلر في طريقة إلى الدكتاتورية، الهلال، 1936م، 301/3 .

79ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

80ـ كانت قوات الجيش الأسود تتألف من نحو عشرين ألف مقاتل، وكانت موزعة على الحدود الشرقية لحمايتها ضد البولنديين في الفترة من عام 1920م إلى عام .1923م، ثم غدا هذا الجيش منظمة غير مشروعة ومضرب المثل في الشر، لإحيائه الأعمال الإرهابية للمحاكم السرية التي شاعت في القرون الوسطى، فكانت عقوبة الإعدام تنفذ بالأشخاص الذين يكشفون نشاط الجيش الأسود للجنة مراقبة الحلفاء، وظل كونه منظمة سرية ينكر الكل وجودها، ويعدون البوح بأسرارها من أعمال الخيانة العظمى. (شرر، ألمانيا الهتلرية، 135).

باحتلال ثلاث قلاع شرق برلين، أمر سيخت القوات النظامية بمحاصرة قوات هذا الجيش، فاستسلم بوخروكر بعد يومين، وحوكم بتهمة الخيانة العظمى، وحكم علية بالسجن عشر سنوات، وأمر المارشال سيخت بحل الجيش الأسود[81].

بعد ذلك ركز سيخت اهتمامه على التهديدات الناجمة من الفتن الشيوعية في سكسونيا وتورينجا وهامبورغ والرور، وكان يعتمد على ولاء الجيش المطلق في إخماد الفتن اليسارية، فقد قام قائد الجيش المحلي في سكسونيا باعتقال أعضاء حكومتها الاشتراكية الشيوعية، وجرى تعيين مفوض من الرايخ لتولي الأمور فيها، كما جرى القضاء بسرعة وصرامة على الشيوعيين في هامبرغ وغيرها، وبدا لبرلين أن القضاء على الشيوعيين قد حرم المتآمرين في بافاريا من ذريعة الادعاء بأنهم يعملون لإنقاذ الجمهورية من الشيوعيين، وأنها ستحملهم على الاعتراف بسلطة الحكومة المركزية.

ولكن ظلت بافاريا على تحديها لبرلين، فقد كانت تحت حكم مطلق، يسيطر عليه ثالوث مؤلف من كار مفوض الدولة، والمارشال أوتو فون لوسو[82] قائد الجيش النظامي، والكولونيل هانز فون سيسر مدير شرطة الولاية، ورفض كار الاعتراف بسريان حالة الطوارئ التي أعلنها الرئيس الألماني على بافاريا، ورفض كذلك تنفيذ أي أوامر يتلقاها من برلين، وعندما طلبت الحكومة المركزية إغلاق صحيفة هتلر (الفولكشاير بيوباختر) بسبب حملاتها المسمومة على الجمهورية وعلى سيخت وسترسمان وجيسلر على نحو خاص، وكذلك تجاهل كار أمراً تلقاه من برلين بإلقاء القبض على ثلاثة من قادة العصابات المسلحة في بافاريا، وهم هيس، وايرهارت، واللفتنانت روزنباخ، وعندما نفد صبر سيخت من عدم تنفيذ المارشال فون لوسو لأوامره بإغلاق الصحيفة النازية واعتقال الرجال الثلاثة أصدر في 24 تشرين الأول أمراً بإقالته وتعيين المارشال كريس فون كريستشاين، لكن كار ظل يرفض أوامر برلين، وأعلن أن لوسو سيحتفظ بقيادة الجيش النظامي، ثم أرغم ضباط الجيش ورجاله على أن يؤدوا يمين الولاء الخاص للحكومة البافارية، لذا أصدر سيخت أمراً صريحاً للثالوث البافاري وهتلر والعصابات المسلحة بأنه سيخمد بالقوة كل عصيان يقومون به، خاصة بعد التحالف الذي عقد بين كار وهتلر في عام 1923م[83].

81ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 135 والإنسي، ألمانيا النازية، 44، وأيضاً:
Turk, Germany, P.164 Fullbork, A Concid History, P.164.

82ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

83ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 137 والإنسي، ألمانيا النازية، 45 ، وأيضاً: Hebron, Germany, P. 187

انقلاب حانة البيرة :

بدأت عزائم الثالوث البافاري تخور بعد إنذار سيخت، فلم يكن يهمهم القيام بحركة غير مجدية، قد تؤدي إلى دمارهم، وقاموا بتنظيم اتحاد ألمانيا النضالي الذي تولى هتلر زعامته السياسية في 26 تشرين الثاني، وأعلنوا أنهم لن يسمحوا بالانسياق وراء عمل متهور، وأنهم هم وحدهم الذين سيقررون متى يعملون، وكيف يعملون، وكان هذا البلاغ بمنزلة إشارة لهتلر لتولي زمام المبادرة بنفسه، ولكنه لم يكن يملك التأييد الكافي للقيام بحركة انقلابية وحده، إذ كان في حاجة إلى تأييد الدولة البافارية والجيش والشرطة، لذا قرر أن يعمل على اختطاف أعضاء الثالوث، وأن يرغمهم على استخدام سلطتهم بأمر منه.

ولكن صدور إعلان رسمي، لم تكن له أهمية كبرى في ذلك الوقت، أقنع هتلر بالتخلي عن الخطة، وابتكار أخرى بدلاً منها، فقد صدر إعلان صغير في الصحيفة المحلية يقول: إن كار بناءً على طلب بعض المؤسسات التجارية في ميونخ سيلقي خطاباً في حانة البيرة في الضواحي الجنوبية للمدينة في الثامن من تشرين الثاني عام 1923م، وأضاف الإعلان: إن موضوع الخطاب سيتناول برنامج الحكومة البافارية، وإن الكولونيلين لوسو وسيسر وغيرهما سيكونون بين الحضور، ويبدو أن دوافع هتلر لاتخاذ قراره الجديد هي اعتقاده بأن كار سوف ينتهز فرصة الاجتماع لإعلان استقلال بافاريا، وإعادة أسرة الويتلباخ إلى العرش، وأن اجتماع الحانة سيتيح له اعتقال الثالوث، وإرغامهم تحت التهديد بالسلاح على الانضمام إلى النازيين **في تنفيذ الثورة، لذا قرر هتلر أن يعمل فوراً، فألغى الخطط لتعبئة القوات في العاشر من تشرين الثاني، واستعاض عنها باستنفارهم على نحو عاجل لأداء الواجب في حانة البيرة[84]، وبينما كان كار يخطب في الساعة التاسعة مساء 8 تشرين الثاني، كانت قوات العاصفة تحيط بالقاعة، واندفع هتلر داخلاً، وأطلق عياراً نارياً من مسدسه على سقف الحانة لاجتذاب الانتباه، ثم شق طريقه بمساعدة هيس وأولريش إلى المنصة، وهتف هتلر قائلاً:**

(... لقد بدأت الثورة الوطنية، وإن ستمئة رجل مدججين بالسلاح يحتلون هذا البناء، وليس في وسع أي منكم الآن أن يغادر مكانه، وإذا لم يسد الهدوء فسآمر بوضع مدفع رشاش على الشرفة، لقد أقيلت حكومتا بافاريا والرايخ، وشكلت حكومة وطنية مؤقتة، وجرى احتلال ثكنات الجيش والشرطة، وهاهم يزحفون على المدينة رافعين علم الصليب المعقوف).

84ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 139 ، وأيضاً: Nicolay , Weimar , PP. 75 : 76 .

ثم أصدر هتلر أمره إلى الثالوث بأن يتبعوه إلى غرفة خاصة مجاورة للمسرح، حيث كان على كل منهم أن يشترك معه في إعلان الثورة وقيام الحكومة الجديدة، ولكن الثلاثة رفضوا أن ينضموا إليه، حتى ولو تحت تهديد السلاح، وهكذا لم يسر الانقلاب وفق الخطة المرسومة له، لكن سرعان ما ظهر لودوندورف، وعمل على اكتساب الزعماء البافاريين الثلاثة، وأنقذ بحضوره في الوقت الملائم هتلر الذي سرعان ما خرج إلى القاعة، وأعلن أن أعضاء الثالوث قد انضموا إليه في تشكيل حكومة وطنية جديدة مركزية، ثم صعدوا إلى المنصة، حيث ألقى كل منهم كلمة صغيرة، وأقسم يمين الولاء للعهد الجديد.

ولما وصلت الأنباء بوقوع صدام بين جنود العاصفة والقوات النظامية في ثكنات المهندسين، قرر هتلر أن يذهب بنفسه ليسوي الموضوع تاركاً الحانة في عهدة لودندورف، وثبت بعد ذلك أن هذه الخطوة كانت خطيئة قاتلة، فقد كان لوسو أول من تسلل من المكان، وسرعان ما اختفى، وتبعه كار وسيسر أيضاً، وفي الوقت نفسه كان روم على رأس فصيلة من جنود العاصفة قد استولوا على مركز قيادة الجيش في وزارة الحربية، ولكن أي قوات أخرى لم تكن قد احتلت أي مركز آخر ذي أهمية استراتيجية، حتى دائرة البرق التي سرعان ما نقلت أنباء الانقلاب إلى برلين، فجاءت الأوامر من القائد سيخت إلى الجيش في بافاريا لإخماد الانقلاب، ولم يطلع فجر اليوم الجديد حتى كانت قوات الجيش النظامي قد فرضت الحصار على قوات روم في وزارة الحربية[85].

وهكذا أخذ النصر الذي بدا لهتلر قريباً وسهلاً يختفي بسرعة مع مضي الوقت، فقد انسحب هتلر وجماعته بعد اشتباك قصير مع الشرطة في شارع فيلد هيرنهول، ولم تمض بضعة أيام حتى كان جميع قادة الثورة، باستثناء غورنغ وهس اللذين فرا إلى النمسا، قد اعتقلوا وأودعوا السجن، وانتقلت محاولة الحزب النازي الانقلابية إلى إخفاق ذريع، وبدأت محاكمة هتلر ورفاقه في السادس والعشرين من شباط 1924م أمام محكمة خاصة، عقدت في مدرسة المشاة القديمة في شارع بلوتنبرغ، وعندما انتهت المحاكمة بعد أربعة وعشرين يوماً كان هتلر قد أحال الهزيمة إلى نصر، وأثر في الشعب الألماني ببلاغته، فأصبح اسمه مشهوراً في ألمانيا كلها، وكذلك خارجها، انتهت المحاكمة بإعلان براءة

85ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 139، ودينيس ويبمان، قادة العالم ـ هتلر، 75 ، وأيضاً:
Peter Freitrish, Into Nazi, P. 187 .

لودوندورف، وسجن هتلر خمس سنوات في قلعة لاندزبرغ القديمة، قضى منها عامين فقط في السجن، كتب خلالها كتابه المشهور (كفاحي) الذي سيصبح دستور الحركة النازية بعد ذلك، وسرعان ما أصبح هتلر شخصية قومية، وخلقت منه حركة الانقلاب ثم المحاكمة بطلاً وطنياً في عيون الكثيرين[86].

جدولة التعويضات:

منذ وفاة إيبرت عام 1925م وتولية هندنبرغ الرئاسة بعد فوزه بأغلبية ساحقة، أصبح الاتجاه السائد هو إحياء أمجاد الإمبراطورية الألمانية، لذلك اتجه هندنبرغ لعقد تحالف مع الجنرال كورت فون شلايخر[87] قائد الجيش، ثم أدركت الجمهورية أن البلاد لن تستطيع الصبر على تلك الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تمر بها، فبعثت بمذكرة إلى رئيس لجنة التعويضات، تعلن فيها استعدادها للرجوع عن موقف المقاومة السلبية الذي وقفته الحكومة والأمة بعد احتلال الرور، وتطلب تعيين لجنة من الحلفاء لفحص مالية ألمانيا، أو الاشتراك في تنظيمها وتثبيت المارك، حيث صرح سترسمان أن الرنتمارك هو وحده العملة الألمانية الثابتة، وأن الحكومة مستعدة أن تبتاع الماركات بمتوسط ألف مليون مارك مقابل رنتمارك واحد، ومنذ ذلك الحين وضعت العديد من الخطط للحد من الأزمة وجدولة التعويضات[88].

وافقت ألمانيا على جدولة الديون طبقاً لاقتراح تشارلز داوز[89] رئيس بنك شيكاغو، وكانت خطته تبدأ بدفع ألمانيا 2.5 بليون مارك، ثم ارتفع إلى 6.25 بلايين سنوياً بعد أربع سنوات، وهكذا جرت تغطية الديون، ولقد تكلفت ألمانيا 200 مليون دولار قرضاً من الولايات المتحدة للمساعدة في إعادة إعمارها، ولتحقيق الازدهار الاقتصادي، خاصة بعد أن وقعت اتفاقاً مع آرثر نيفن تشمبرلين[90] رئيس وزراء انجلترا الذي فرض فيه على ألمانيا أن تدفع للحلفاء مقداراً من دخلها القومي نقداً بالذهب، ومقداراً آخر بالبضائع، وهكذا كانت خطة داوز الخطوة الأولى لاختراق التعويضات في عام 1924م.

86ـ شرر, ألمانيا الهتلرية، 142، وويبمان، قادة العالم، 80، وحسن الشريف، هتلر، الهلال، 3 / 304.
87ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
88ـ وثائق عابدين، مجلس الوزراء، وزارة الخارجية، محفظة 19، ملف 137، تقرير عن الأزمة السياسية الألمانية، المفوضية الملكية المصرية ببرلين إلى كبير أمناء قصر عابدين، 1926م.
89ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
90ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

أما الخطوة الثانية فكانت معاهدة لوكارنو عام 1925م، فعندما اختلفت ألمانيا مع فرنسا وبلجيكا، وعدت بقبول التحكيم في النزاع المتطور معهما، ومع بولندا وتشيكوسلوفاكيا، ولهذا وقعت فرنسا معاهدة مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا لتضمن إذعان ألمانيا حتى بعد أن انضمت ألمانيا إلى عصبة الأمم عام 1926م عضواً دائماً، استمرت حتى انسحاب قوات الحلفاء من المناطق الألمانية المحتلة في حزيران عام 1927م.

أما الخطوة الثالثة فكانت خطة يونغ التي ابتدعها الأمريكي أوين يونغ، فقد قدم خطة دفع سنوية ترتفع إلى 2.5 بليوني مارك، وجدولتها مدة 59 عاماً، على أن تقسم التعويضات بين الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا، ولقد اعترض العديدون في ألمانيا على المدة الطويلة، خاصة مع ثقل العبء، والإخفاق في سياسة الوفاء بحل نزاع الحدود في الشرق، أو إعادة تسليح ألمانيا من جديد، ما أحبط كل الإجراءات المتخذة لجدولة الديون[91].

وتزامن مع الأزمة الاقتصادية أزمة سياسية لا تقل عنها ضراوة، فعندما توفي سترسمان، وجرت الانتخابات الجديدة، تولى ماركس منصب المستشارية بعد فوز حزب الوسط في الانتخابات، وحاول الاشتراكيون ممارسة الضغط على المستشار الجديد، ليكونوا أكثر ثقة بحصولهم على التحالف الكبير، وليستطيعوا التحرك طبقاً لتشكيل الحكومة الجديدة، ثم قدموا جدول أعمالهم الذي جرى صياغته على أن الحكومة لا تحظى بثقة الرايخستاغ، واتهام الجيش النظامي بالتعاون مع روسيا، وإثارة مشكلة التجنيد، ما أثار غضب رئيس الحزب الوطني، فقام بمغادرة قاعة البرلمان، وتبعه باقي أعضاء الحزب، وبناءً عليه صدر قرار بمنع الجيش النظامي من الانضمام إلى المنظمات الرسمية.

وبهذا أعطيت الفرصة لأحزاب اليمين بالتحالف مع أحزاب الوسط وأتباع الحزب الوطني، فقام الحزب بالتصويت لمصلحة جدول أعمال سحب الثقة، وجرت الإطاحة بوزارة ماركس الأولى بـ 249 صوتاً للحزب الوطني ضد 171صوتاً، وقد وجه الوطنيون بذلك ضربة قوية لمن كانوا يأملون في عودة التحالف الكبير، ويبدو أنه كان هناك تخطيط للتوجه الجديد للأغلبية العظمى، وبهذا تلاشى

91ـ وثائق عابدين، وزارة الخارجية،137، محفظة148، تقرير عن الأزمة الاقتصادية الألمانية، المفوضية الملكية المصرية ببرلين إلى كبير أمناء قصر عابدين، 1926م.

التحالف الكبير قبل أن يبدأ، بل ومن الممكن مشاركة اليمين في تكوين الحكومة في حالة حل الرايخستاغ، ويبدو فعلاً أنه من الصعب تحقيق فكرة ذلك التحالف للعديد من الأسباب :

أولاً ـ الموقف العدائي لأتباع النظرية الشعبية تجاه الاشتراكيين. ثانياً ـ التكتل البورجوازي ليس ممكناً بسبب رفض الكاثوليك له. ثالثاً ـ إن تحالف الاشتراكيين والكاثوليك والديمقراطيين سيكون غير كاف لتكوين أغلبية.

وبهذا ظهر التنافس الضاري بين الأحزاب، خاصة مع ظهور أحزاب اليمين المتطرف واليسار المتطرف على السواء، الذين كانوا يستغلون الأزمة الاقتصادية في دعايتهم لأحزابهم، حتى استطاعوا أن يصلوا إلى الصفوف الأولى، ولكن ذلك خف مؤقتاً نتيجة للرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به ألمانيا في الفترة بين عام 1924م إلى عام 1929م نتيجة القروض التي كانت تحصل عليها من الولايات المتحدة الأمريكية[92]، وقد ارتفعت قروض ألمانيا في هذه الفترة إلى نحو سبعة بلايين دولار، كان معظمها من المستثمرين الأمريكيين، وكانت الجمهورية تقترض لتفي بأقساط التعويضات المفروضة عليها، ولتزيد خدماتها الاجتماعية الواسعة التي كانت نموذجاً مثالياً للعالم، كله. وكانت حكومات الولايات وإدارات المدن والبلديات تقترض، لا لتمويل الإصلاحات الضرورية فحسب، بل لبناء المطارات والمسارح والملاعب والمدرجات الرياضية وأحواض السباحة، فقد تمكنت ألمانيا في تلك الفترة من القيام بالإصلاحات، وكذلك بناء الكاتدرائيات الضخمة والمباني الصحية لسكن العمال والمتنزهات ودور السينما، وكذلك أخذت في اقتراض البلايين لتجديد آلاتها ولتنظيم أعمالها الإنتاجية، وكان إنتاج الصناعة قد ارتفع في عام 1927م بمقدار 122 %، وهبط عدد العمال العاطلين في عام 1928م إلى650 ألفاً، وارتفعت مبيعات هذه السنة20 %، وارتفعت الأجور في عام 1929م نحو10 % عما كانت عليه في عام 1928م.

أخذت الحياة تبدو في ألمانيا أكثر عصرية وحرية وإثارة، حيث كانت هناك تيارات حديثة ومواهب رائعة، أخذت تظهر في الكتابات المعاصرة، والرسم وفن العمارة والموسيقى والتمثيل، وانتشرت المقاهي والحانات الرخيصة، والمخيمات الصيفية والبواخر النهرية، وكان الشباب الألماني

92ـ وثائق عابدين، وثائق مجلس الوزراء، وزارة الخارجية، محفظة 19، ملف 137.

يبدو في حالة صحية ممتازة متدفقاً بالحماسة للتمتع بالحياة، وانتشرت الديمقراطية ودعاة السلام من ساسة وكتاب وصحفيين وفنانين وأساتذة وطلاب ورجال أعمال.

وعندما عقدت الانتخابات في 20 أيار عام 1928م أصبح الصراع على أشده بين الجناح اليساري واليمين المتطرف، بعد أن كان في فترة الأزمة بين الشعبي والديمقراطي، وبهذا لم ينل الحزب النازي أكثر من 810 آلاف صوت، ولم ينل سوى 12 مقعداً في الرايخستاغ، وكذلك خسر الوطنيون المحافظون خسارة كبيرة، أما الديمقراطيون الاشتراكيون فقد حصلوا على مليون وربع مليون صوت، وأصبح لهم 153 مقعداً في الرايخستاغ[93]، وغدوا أكبر حزب سياسي في ألمانيا، وأصبح رئيسهم هيرمان موللر[94] مستشاراً لألمانيا، وهكذا وجدت الجمهورية الألمانية التي قامت على التفتت الحزبي وعدم التوازن الذي ساعد على تصاعد الأحزاب الشعبية المعادية للنظام وقد ثبتت أقدامها أخيراً[95].

الأزمة الاقتصادية الثانية :

في عام 1929م اجتاحت ألمانيا أزمة اقتصادية أخرى بعد ثلاثة أسابيع من وفاة (سترسمان) وزير الخارجية، وذلك تبعاً لانهيار سوق الأوراق المالية في وول ستريت، شارع المصارف في بريطانيا، حيث كانت القروض الخارجية، ولا سيما من الولايات المتحدة، والتجارة العالمية حجر الزاوية في الانتعاش الاقتصادي الألماني، وعندما توقف تدفق القروض الخارجية، ووهنت التجارة العالمية نتيجة الانهيار العام في الأسعار لم يتمكن الاقتصاد الألماني من الصمود أمام الأزمة وبحلول مواعيد دفع الأقساط المستحقة، كانت ألمانيا مدينة لفرنسا في ذلك الوقت بـ 105 ملايين دولار، عجزت ألمانيا عن تسديد ما يكفي لدفع قيمة الواردات الضرورية من المواد الخام والأغذية التي تحتاج إليها، وهكذا هبط إنتاج المصانع إلى النصف بين عامي 1929م و1930م، ووصل إلى ما يقل عن 15.7%، وانخفض مقدار التجارة الخارجية إلى 61.5 %، وهكذا لم يحل عام 1930م حتى كان العمال الألمان يواجهون أزمة

93ـ بعد تكوين الاتحاد الألماني أنشأ بسمارك الرايخستاغ، أي البرلمان الذي كان من قبل اتحاداً لإمارات شمال ألمانيا، ثم أصبح مجلساً شعبياً، ينتخب من الشعب في انتخابات سرية عامة ومباشرة، وكان يتكون من 397عضواً، وكانت سلطته تشريعية، مدة ثلاث سنوات، ولكن منذ 1888م أصبح مدة خمس سنوات. (كمال الدسوقي، تاريخ ألمانيا، 89).
94ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
95ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 225، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 121 ، وأيضاً: Laver, Hitle , P. 100

شديدة، فقد تعطل منهم في كانون الثاني من العام نفسه نحو 400 ألف عامل، أما في حزيران فقد وصل عددهم إلى مليوني عامل، وتقلصت الصادرات الألمانية إلى 5 بلايين مارك، وأفلست ألوف المشاريع الصغيرة، فأصبح الاتجاه العام والتقليدي بعد الأزمة هو خفض الاستيراد ورفع التصدير، حتى تتمكن ألمانيا من دفع الديون بالعملة الأجنبية والذهب[96].

ولكن في أيار عام 1930م انهار أكبر مصارف النمسا، وسرعان ما لحق به في حزيران من العام نفسه أكبر مصارف ألمانيا، ما أرغم برلين على إغلاق كل المصارف على نحو مؤقت، فاضطر المستشار موللر لتقديم استقالته في 27 آذار عام 1930م، وخلفه في المستشارية (برونغ)[97] الذي وجد أن الحل هو إعادة بناء البرلمان والنظام الديمقراطي، حتى يكون أكثر فاعلية، ولم يتمكن برونغ من إقناع غالبية أعضاء البرلمان بتأييد الإجراءات التي وضعها في برنامجه المالي للخلاص من الأزمة، واستطاع الرايخستاغ أن يحافظ على سيادته واستقلاله، فأصبح هدف المستشار إبعاد سلطات الرايخستاغ عن المسألة المالية والميزانية، ولهذا طلب من (هندنبرغ) استعمال صلاحيات الطوارئ لإصدار لائحته المالية، وكذلك حل الرايخستاغ في تموز من العام نفسه، ودعا إلى انتخابات جديدة في 14 أيلول، مستغلاً البند 54 من الدستور الذي لم يوفّر الأغلبية في الرايخستاغ، وبهذا حفر برونغ قبر الديمقراطية بيده، فمنذ عام 1929م واجهت ديمقراطية فيمار سلسلة من الهجمات ومجموعة من الظروف التي لم تجعل لها أملاً في البقاء[98].

وفي عام 1930م أصبحت المسالة أكثر صعوبة، والصراع ضد الديمقراطية أصبح خطيراً، وزادت فاعلية أحزاب اليمين المتطرف في أثناء الأزمة، خاصة الحزب النازي، فاعتمدت خطة هتلر الدعائية التي كانت قد تقلصت في أثناء فترة الازدهار على الدكتور (جوزيف غوبلز) الذي ركز على الدعاية في الشوارع الخلفية، حيث تقيم طبقة العمال في برلين وفي معظم الولايات الرئيسة، وكانت هذه الدعاية عبارة عن رسائل مكثفة من الحقد والكره، قسمت إلى أربعة أقسام، هي ضد غير الآريين، ضد

96ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 258، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 122.
97ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 259 .
98ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 260، فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص 122، وأيضاً:
Freitrish, Into Nazi, PP. 157 : 190.
Marten Buch, A Companion to Modern Germany European History. PP. 34-42.

الشيوعية، ضد الحكومة، ضد الديمقراطية، وبهذا استطاع أن يخاطب الفئة التي استساغت دعايته، فانضموا إلى حزبه، وخرجوا في الشوارع مع وحدات الحزب النازي، **مثل:S.A و S.S.**

كانت الانتخابات الرسمية الجديدة قد عقدت في الرابع عشر من أيلول عام 1930م، وحصل الحزب النازي **فيها على 60.409.000 صوت، أي 18.3%، مكنته من الحصول على 107 مقاعد في الرايخستاغ، فارتفع الحزب من مرتبة أصغر حزب في الرايخستاغ إلى مرتبة ثاني حزب، فكان هذا نصراً مذهلاً، صدم العديد من المستثمرين الأجانب، وهز ثقتهم في استقرار ألمانيا، خاصة بعد حصول الحزب الشيوعي على 41% في هذه الانتخابات، فسحب العديد من المستثمرين أموالهم، ولم تخسر ألمانيا فقط الاستثمار الأجنبي، ولكن أيضاً الأرباح الكبيرة للتصدير. بهذا أصبحت البطالة كارثة، وجاءت نتيجة طبيعية للأوضاع الاقتصادية المتردية، فتفاعلت الأزمة الاقتصادية، لتصبح أزمة مالية متضخمة، ما رفع عدد العاطلين إلى 31% عام 1932م، وعندما جرت الانتخابات المستشارية عام 1932م اكتسحت الأحزاب الهامشية بـ24%، فالحزب** النازي **فاز بنحو 18%، والشيوعي بـ 13%، ولكن الأوضاع الاقتصادية المتردية جعلت هندنبرغ يحكم منذ عام 1932م بصلاحيات الطوارئ مستغلاً المادة 48 من الدستور[99].**

ويبدو أن هتلر ظن أن النجاحات المتتالية في انتخابات الرايخستاغ، وزيادة شعبية حزبه، سوف تؤهله لتقلد الحكم، فقرر ترشيح نفسه في انتخابات الرئاسة أمام هندنبرغ في 15 شباط 1932م، وقاد حملة قوية انقلبت بها الولاءات التقليدية للطبقات والأحزاب، فلقد لقي هندنبرغ التأييد من الاشتراكيين والنقابيين والكاثوليك من أتباع حزب الوسط، وبقايا أحزاب الطبقة الوسطى الديمقراطية والليبرالية، ولقي هتلر التأييد، إضافة إلى حزبه، من بروتستانت الطبقة العليا في الشمال، وأصحاب الإقطاعيات الزراعية من النبلاء، وعدد من الملكيين. ولكن الموقف الانتخابي أصبح حرجاً عندما تقدم مرشحان آخران، هما تيودور رويستربرغ عن الحزب الديمقراطي، وتلمان عن الحزب الشيوعي، وعندما حسم هتلر مسألة جنسيته[100] قذف بنفسه في خضم المعركة الانتخابية،

99- Speer, Third Reich, PP. 138 ـ 140 Juachem, Der Führer, PP. 102 ـ 103.
Türk, Germany, P. 107 Steihert, Hitler , PP. 232ـ 233.

100ـ أعلن قائد حامية برونزويك في 25 شباط تعيين هتلر ملحقاً في مفوضية برونزويك في برلين، ما جعله على نحو آلي مواطناً في برونزويك، ومن ثم في ألمانيا، وأن يغدو ذا حق في ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية أو الرايخ. (شرر، ألمانيا الهتلرية، 261).

واستطاع أن يربح أصواتاً كثيرة، ولكن الانتخابات عند نهايتها لم تأت بنتيجة حاسمة، فقد حصل هندنبرغ على 49%، وهتلر على 30.1%، وتلمان على 13.2% ورويستنبرغ على 6.8%، ما اقتضى إعادة الانتخابات مرة أخرى، ولكن هذه المرة بسهولة أكثر، فقد انسحب مرشح الحزب الوطني، وطلب الوطنيون من أتباعهم انتخاب هتلر، إلا أن النتيجة جاءت لمصلحة هندنبرغ، حيث كسب المعركة بصعوبة بالغة، فحصل على 53%، بينما حصل هتلر على 36.8%، وحصل تلمان على 10.2%.

وهكذا انتهت الانتخابات الرئاسية عام 1932م بفوز الجمهورية الديمقراطية، ورفض الشعب الألماني للمتطرفين من اليمين واليسار على السواء، ولكن هتلر لم يستسلم بسهولة، حيث قام بعد صدور قرار حل قوات العاصفة في شهر أيار من العام نفسه بالتآمر مع شلايخر الذي تمكن من إقصاء غروينر وزير الدفاع بعد مهاجمته في الرايخستاغ من طرف جورنغ، بخصوص قرار حظر العمل على قوات العاصفة، وتخلي الرئيس عن الدفاع عنه، ما اضطر الوزير غروينر إلى تقديم استقالته. ثم عمل شلايخر بعد ذلك على التخلص من برونغ، وهكذا سقطت الجمهورية الديمقراطية فعلياً[101].

وزارة فون بابن[102]:

جرى حل الرايخستاغ وعين الرئيس (فون بابن) مستشاراً لألمانيا بعد أن رفض تعيين هتلر، ولقد خرق هندنبرغ الدستور بتعيين بابن، حيث إنه لم يكن عضواً في الرايخستاغ، وكان أول عمل قام به بابن هو تنفيذ وعد شلايخر لهتلر، وهو حل البرلمان مرة أخرى ودعوة الشعب إلى انتخابات جديدة في 31 تموز، وكذلك رفع الحظر عن قوات العاصفة، وسرعان ما تبع ذلك موجة من العنف والاغتيالات، فدارت المعارك في الشوارع، وأصبح عدد الضحايا لا حصر له، وهكذا اندلعت الحرب الأهلية. أمر بابن كذلك في 20 تموز بإقالة الحكومة البروسية، وتعيين نفسه مفوضاً للرايخ في بروسيا، وأعلنت الأحكام العرفية في برلين، وجاء اقتراع 31 تموز بنصر مذهل للحزب النازي، **مكّنه من كسب 220 مقعداً في الرايخستاغ، بينما حصل الحزب الجمهوري على 133 مقعداً، وكذلك حصل الحزب الشيوعي على 86 مقعداً، والوسط الكاثوليكي على 73 مقعداً.**

أما أحزاب الطبقة الوسطى فقد خسرت خسارة فادحة، ومع التأييد الشامل للحزب النازي **إلا أنه لم يحصل على الأغلبية التي تمكّنه من استلام الحكم، حيث أحرز 37% من المقاعد فقط، ومع**

101ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 294، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 123 والبنا، فيمار، 336، وأيضاً:
Kolp, The Weimar Republic, P. 96 Müller, Mastering, P. 358.

102ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

ذلك ومع خيانة شلايخر للحزب فقد استطاع ضم حزب الوسط له، وانتخاب جورنغ رئيساً للرايخستاغ، وبهذا يكون أول اشتراكي وطني يتولى رئاسة الرايخستاغ في 12 أيلول 1932م [103].

جرى حل الرايخستاغ مرة ثانية، وحدد يوم السادس من تشرين الثاني نوفمبر موعداً للانتخابات الجديدة التي انتهت بحصول النازيين على 126 مقعداً، والشيوعيين على 100 مقعد، والاشتراكيين على 121 مقعداً، والوطني على 52 مقعداً، فاستقال المستشار بابن في السابع عشر من تشرين الثاني بناء على مؤامرات شلايخر التي لا تنتهي، ولكن هندنبرغ رفض تعيين هتلر رئيساً للوزراء في بادئ الأمر، خاصة لأن الرئيس كان يخشى أنه إذا أعطى السلطات الرئاسية للمجلس فإن الحزب سوف ينقلب إلى حزب ديكتاتوري[104]، ولم يكن هتلر ليرضى بأقل من المستشارية، بينما كان هندنبرغ لا يثق فيه، وهكذا طلب الرئيس هتلر لمقابلته، وفتح هندنبرغ الحوار معه بأن عليه تحضير الحزب وقواده، ليشتركوا مع بابن في الحكم، فصرخ هتلر: إن مشاركة بابن في الحكم أو التعاون معه أمر خارج المناقشة، ثم بين أهمية حركته القومية، وأنه يطلب كل القيادة كاملة.

وهكذا لم يتمكنا من الاتفاق، ولأن هتلر رفض نيابة المستشارية مع بابن في وزارة رئاسية، تحكم بموجب قوانين الطوارئ، فقد قام شلايخر باستدعاء هتلر إلى برلين للتباحث مرة أخرى، لكنه هذه المرة أنهى الحوار قبل أن يبدأ، فلم يذهب هتلر لمقابلته، وآثر الاجتماع مع القادة الكبار في الحزب في مدينة فيمار[105].

وزارة شلايخر وتولية هتلر المستشارية:

أصبح فون شلايخر في الثاني من كانون الأول عام 1932م مستشاراً للرايخ، في وقت كانت فيه الأزمة الاقتصادية قد بلغت ذروتها، وكذلك جمهورية فيمار التي جهد كثيراً لتحطيمها، قد بدأت في الانهيار، ولم يعد هناك أي إنسان يثق فيه حتى هندنبرغ نفسه، ولم تكد سنة 1932م توشك على الانتهاء حتى كانت المؤامرات تحاك في كل مكان، وإضافة إلى بابن وشلايخر كانت هناك مؤامرات أخرى تدبر في القصر من أوسكار نجل الرئيس، ورئيس الديوان ماينر، وكذلك في كيزرهوف من هتلر ورفاقه، خاصة أن شلايخر منذ أن وصل إلى الحكم جعل كل همه القضاء على هتلر، هذا الأمر الذي

103ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 126، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 308، والفجر، رجال الساعة، 1943/8/12م، 31، وأيضاً:
Bethel, Germany, PP. 160ـ 162 Hidden, Germany, PP. 36ـ 37.

104- Hidden, Germany, P. 239 N. S. Archive, 19 H. 1932 .

105ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 319 ، ورينوفان، القرن العشرون، 305، وأيضاً:
Bethel, Germany, P.161 Laver, Hitler's, P.38 Elperg, Hitler's Germany, P.96 .

جعله يتحالف مع جناح اليسار في الحزب النازي الذي كان يتزعمه شترايخر، ولكنه خذله، وتخلى عنه بعد الإجراءات العنيفة التي اتبعها هتلر معه، فقد سافر واختفى عن الحزب والسياسة معاً إلى الأبد، ونتيجة حتمية لتلك المؤامرات والدسائس، وكذلك قصر نظر شلايخر، وعدم وفائه بالعهود التي قطعها على نفسه، اضطر عندما تأكد إخفاقه إلى أن يقدم استقالته بعد أقل من شهر من توليه المستشارية، أي في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1933م.

لهذا لم يجد الرئيس أمامه سوى هتلر للتفاوض معه، وفي هذه المرة قرر تولية هتلر للمستشارية من دون تردد، وفي الوقت الذي وصلت فيه الأنباء أن هتلر سوف يكون مستشاراً في الغد، وصلت الأنباء أيضاً بمحاولة شلايخر القيام بانقلاب لإقامة ديكتاتورية عسكرية، ما حمل هتلر على استنفار قوات العاصفة، وطلب من رجال الشرطة الاستعداد لاحتلال مقر الحكومة، واستدعى بابن وهندنبرغ المارشال فون بلمبرغ عند وصوله إلى برلين ليقسم يمين الولاء للرئيس وزيراً للدفاع، وهكذا أصبح لهتلر السلطة الكافية للقضاء على أي محاولة انقلابية، والعمل على ضمان تأييد الجيش للحكومة الجديدة برئاسته للمستشارية في الثلاثين من كانون الثاني عام 1933م[106].

لقد بذل رجال الأعمال كل جهدهم لتدمير جمهورية فيمار ومساندة هتلر، بل إنهم كانوا أكثر راديكالية من هتلر نفسه، حيث تلقى دعم كثير من الصناعيين ورجال الأعمال منذ البداية حتى وصوله إلى الحكم، أمثال فون شرودر، وباور سيلفربرغ من رجال الصناعة، والدعم المادي من فرانز تايسن[107]، وكان (هتلر) يختلف عن زعماء الأحزاب الأخرى في عدم الاعتماد على الطرق البرلمانية وحدها كقادة الحزب الاشتراكي، وكذلك لم يضطر إلى استخدام الوسائل التآمرية، لأن جيشه الخاص كان يستطيع أن يكتسح الشوارع.

كان أعداء هتلر متفرقين، يعادون بعضهم، فالشيوعيون والحزب الاشتراكي والنقابات هم في الوقت نفسه أعداء العسكريين والملاك والوطنيين، فاستطاع هتلر بوساطة أعدائه، بجانب مساعدة رجال المال له، الوصول بطريقة شرعية إلى المستشارية في الثلاثين من كانون الثاني عام 1933م[108].

106ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 325، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 132.

107ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

108ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 330، والبنا، فيمار، 378، وأيضاً:
Laver,Hitler, P.37 Elperg, Germany, PP.92 ـ 93 Benjamin, Documentary, PP. 110 ـ 113 Martel , Germany , PP. 127 ـ 128.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية في ألمانيا 1933م ـ 1939م

- التطور السياسي الداخلي.
- العلاقات النازية الصهيونية.
- الماسونية.

1- التطور السياسي الداخلي:

بعد تولية هتلر المستشارية في 30 كانون الثاني عام 1933م، ألف حكومة مختلطة، كان بها هتلر مستشاراً وبابن المتحدث باسم المستشارية وحاكم بروسيا، ووزير الخارجية براون فون راث[109]، ووزير الداخلية فيلهلم فريك، ووزير الدفاع فون بلومبرغ، ووزير المالية كونت شيفرن فون كورتسيك، ووزير الاقتصاد والزراعة الدكتور هوغنبرغ[110]، ووزير العمل فرانز سيلدت، ووزير النقل والبريد براون فون ايلتز روبن باخ، وجرى إعطاء غورنغ منصب وزير من دون حقيبة، ووزير الداخلية البروسية، وأجل منصب وزير العدل، أي إن الوزارة لم يكن بها سوى ثلاثة وزراء فقط من الحزب النازي[111]**، ولم يكن هتلر ليرضى بهذا، فوضع العديد من الإجراءات للتخلص من تلك الوزارة المختلطة، ولصبغ ألمانيا بالصبغة** النازية.

انتخابات 5 آذار، وخداع الحكومة الجديدة:

اتبع هتلر إجراءات خاصة لتحقيق غايته، كان أولها التخلص من خصومة السياسيين ومن الحكومة الائتلافية، وبطريقته أقنع الرئيس بحل الرايخستاغ وإعادة الانتخابات مستخدماً المادة 48 في الدستور[112]، ووافق الرئيس هندنبرغ في شباط عام 1933م على حل الرايخستاغ، وبذلك استطاع هتلر أن يحكم مدة سبعة أسابيع بقرارات رئاسية، والتحضير لحملة الانتخابات[113] التي حدد موعدها في الخامس من آذار[114]، كان في وسع الحزب النازي **أول مرة في هذه الانتخابات التي اتسمت بالحرية، أن يستخدم موارد الحكومة لكسب الأصوات، حيث وفر له قرار حماية الشعب في الرابع من شباط القوة لتكميم أفواه أحزاب المعارضة، فقام بحظر جميع الاجتماعات للشيوعيين وإغلاق صحفهم،**

109ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
110ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
111- John Laver , Hitler's Fate or Germany's Misfortune, P. 28 Calven B Hoover, Germany Enters the Third Rich, P. 96.
112ـ وليم شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 315، وجمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فيمار، 389 . وأيضاً:
Reich Gesetz Blatts, SS. 83 ـ 151 .
113- N S Archive, Hitler Sprich Vor Den Bebehl Schabern Des Heers, SS. 1808.
Martin Kitchen, Germany: Illustrated History, PP. 254 : 256.
114- Reich Gesetz Blatt , SS. 83 – 151 .

كما جرى تعطيل الصحف الاشتراكية البارزة، وجرى منع المهرجانات الديمقراطية والاشتراكية، وتفريق النقابات الكاثوليكية، كذلك جرى قتل نحو 51 شخصاً من أعداء النازية، وشكل الحزب النازي منظمات هتلر العسكرية مساعدين للأمن البروسي[115].

وهكذا استطاع غورنغ من البداية التطهير المنظم للبيروقراطية البروسية وقوة الأمن، كذلك فإن غورنغ وشاخت[116] تمكنا في منتهى السهولة من إقناع 25 شخصاً من رجال الصناعة، على رأسهم كروب رئيس اتحاد الرايخ للصناعة الألمانية، وهكذا فإن نهاية الديمقراطية البرلمانية قد أتت بضرورة شرط سابق من أجل الصراع ضد الاتحادات الشيوعية، ومن أجل إنجاز الاتحاد القومي، وقام رجال العاصفة والحرس الخاص بمهاجمة الاجتماعات الشيوعية، وقدموا فان دير لوبه[117] إلى المحاكمة، ومعه أرنست توغلر[118] زعيم الكتلة البرلمانية الشيوعية، وبوبوف وجورجي ديمتروف وتانيف من أعضاء الحزب الشيوعي.

وقد حمل هتلر الرئيس في الثامن والعشرين من شباط على توقيع مرسوم بحجة حماية الشعب والدولة، يقضي بوقف العمل في الأجزاء السبعة من الدستور التي تضمنت الحريات الشخصية والمدنية، وهكذا تمكن هتلر بضربة واحدة من تكميم أفواه خصومه ومن اعتقالهم عندما يشاء، وبث الفزع والرهبة في قلوب الملايين من أبناء الطبقة الوسطى والفلاحين، وحملهم على الاعتقاد بأنهم مالم يقترعوا إلى جانب الاشتراكية الوطنية في الانتخابات فإن الشيوعيين قد يصلون إلى الحكم[119].

115ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 316، وأيضاً:
Bethel, Germany: A Companion to German Studies, P.173 Jethro Roderick Stack Elperg , Hitler's Germany, Origins Iinter Preteen Logcies, P. 102 .

116ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
117ـ فان دير لوبه: شيوعي هولندي، وكان قد استطاع الدخول لمبنى الرايخستاغ وأشعل النيران به، وقد قال لوبه في إحدى الحانات ذات مرة، وبحضور بعض رجال العاصفة: إنه سوف يحاول إشعال الرايخستاغ، وربما كان رجال العاصفة هم الذين قاموا بإحراق المبنى، أو على الأقل ساعدوا في دخوله إلى المبنى، حتى يجدوا ذريعة للتخلص من الشيوعيين. (شرر، ألمانيا الهتلرية، 351).
118ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
5ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 320، وجمال البنا، جمهورية فيمار، 390، وبيير رينوفان، تاريخ القرن العشرين، 306، والمسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 409 ، وأيضاً:
Laver, Hitler's Fate, PP. 33 ـ 41.

Joachim, Der FÜhrer, S. 229 Benjamin, A Documentary History of Life in the Third Reich, PP. 120-122 Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, P. 18 .

انتهت الانتخابات في الخامس من آذار عام 1933م بحصول النازيين على 44% من مجموع أصوات المقترعين، أي نحو 17.277.180 صوتاً من مجموع، قدره 39.343.300، فحصل الحزب النازي على 288 مقعداً في الرايخستاغ، وحزب الوسط على 4.424.900 صوت، والحزب الاشتراكي الديمقراطي على 7,181,629 صوتاً، والوطنيون على 3.136.760 صوتاً، والحزب الشيوعي على 4.848.58 صوتاً [120]، وجرى افتتاح الرايخستاغ في الحادي والعشرين من آذار[121] في كنيسة حامية بوتسدام، وقد ظهر هندنبرغ بزي الفيلد مارشال، وبينما الجميع يرتدون الزي العسكري الإمبراطوري كان هتلر في معطف عادي، وفي شعبية ساحقة أظهر هتلر احترامه قبل ظهور هندنبرغ، وأوضح أن الثورة القومية قد قيدت بالقيم البروسية، وأن قوات العاصفة ترجمت بفاعلية أسطورة البيروقراطية البروسية[122]، ولقد ظهر شعار الصليب المعكوف الكبير جنباً إلى جنب مع ألوان العلم الجمهوري الذي أخذ يختفي تدريجياً، حتى أصبح العلم النازي هو العلم الرسمي للدولة[123].

اجتمع البرلمان في دار أوبرا برلين في الرابع والعشرين من آذار لمناقشة قانون الصلاحيات[124]، الذي هو عبارة عن الإشراف على ميزانية الرايخ، وإبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية، وإدخال التعديلات الدستورية، وكذلك أقر بأن القوانين التي تصدرها الحكومة تكون من وضع المستشار الذي يحق له الانحراف عن الدستور، وأن أي قانون ليس له أن يؤثر في البرلمان، وأن تظل صلاحيات رئيس الجمهورية على حالها، وبموجب هذا القانون أصبح هتلر مستشاراً لألمانيا يملك كل السلطات، ومن حقه التعدي على الدستور وشرعية البرلمان، وقد قام هتلر في الحادي والثلاثين[125]

120ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 368 : 369، مجلة إسرائيل، 17 تشرين الثاني نوفمبر، العدد46، وأيضاً:
D.N.S , 23/3/1933 , Rede Des S.P.D Frankition Svorsitzen Den Otto Wells , See World Verlag , Stuttgart 1969 , S. 281 FF.

121ـ 21 آذار هو اليوم نفسه الذي افتتح فيه بسمارك البرلمان في كنيسة حامية جاريسون بحضور فريدرك الكبير، (شرر، ألمانيا الهتلرية، 368)، وأيضاً:

Steihert, Hitler , P. 267.

122- D.O.S , (a294f01) .

123ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 368، وأيضاً:

Steihert, Hitler, PP.252 – 253 Reich Gesetz blatt I., S.141.

124- N.S.A, Gesetz zur Behelung Der not von volk und Reich Ermächtigung Gesetz 24, märz 1933; Reich Gesetz blatt I., S.141 .

125- Reich Gesetz Blatt , I.S. 153 .

من آذار باستخدام هذا القانون أول مرة، فسن قانوناً، يقضي بحل جميع مجالس الولايات باستثناء بروسيا، وأمر بإعادة تشكيلها على أساس الأصوات التي جرى انتخاب الرايخستاغ بموجبها، وتقرر إبقاء المقاعد الشيوعية خالية[126].

وفي السابع من نيسان أصدر هتلر قانوناً، يقضي بتعيين حكام الرايخ في جميع الولايات، مع إعطائهم حق تعيين الحكومات المحلية وإقالتها، وحل المجالس الإقليمية وتعيين موظفي الحكومة والقضاة وإقالتهم، كذلك أصدر في 30 كانون الثاني عام 1934م قانوناً لإعادة بناء الرايخ، حيث أمر بإلغاء المجلس الشعبية في الولايات ونقل صلاحياتها السيادية إلى حكومة الرايخ، ووضع جميع حكومات الولايات تحت سيطرة حكومة الرايخ، وربط الحكام جميعاً بإدارة وزير داخلية الرايخ، وفي السابع من نيسان عام 1934م ألغيت الحكومات المستقلة ذاتياً[127].

الأحزاب السياسية :

كانت الأحزاب السياسية قد صفيت باستثناء الحزب النازي، **حيث صوت في التاسع عشر من أيار عام 1933م الديمقراطيون الاشتراكيون باستثناء الذين سجنوا أو توفوا، في الرايخستاغ من دون أي اعتراض من مؤيدي سياسة هتلر، وكانت قوات العاصفة قبل هذا الاقتراع في العاشر من أيار قد استولت على مكاتب الحزب الديمقراطي وصحفه، وصادرت ممتلكاته، فقد أصدر فريك أمراً بحل الحزب الاشتراكي الديمقراطي بعدّه حزباً هداماً ومعادياً للدولة، واعتقل بول لوبه زعيم الحزب وعدد من أعضائه وممثليه، أما الحزب الشيوعي فكان قد حل بعد حريق الرايخستاغ واختفى.**

بقيت أحزاب الوسط، ولكن حياتها لم تطل، حيث أعلن حزب الشعب الكاثوليكي البافاري حل نفسه بنفسه في الرابع من تموز، وسرعان ما أعلن في اليوم التالي حزب الوسط الكاثوليكي حل نفسه، وكذلك حزب الشعب، أما الحزب الوطني الألماني ففي الحادي والعشرين من تموز قام رجال

126ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 368.
127ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 368 ، والبنا، فيمار، 393، وصالح منسي، الحرب العالمية، 47، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، **633، والبطريق، التيارات السياسية، 276 ورينوفان، القرن العشرون، 309، وأيضاً:**
Dunlop, Short History, PP.110 ـ 111 Bethel, Germany, PP.174 ـ 145.
Welch, Hitler, P.6 Laver, Hitler's Fate, PP.29ـ 42 Freitrish, Germany, PP.147 ـ 150.

الشرطة وجنود الصاعقة بالاستيلاء على مكاتب الحزب في طول البلاد وعرضها، وفي التاسع والعشرين من الشهر نفسه أعلن هوغنبرغ استقالته من الحكومة، وأعلن مساعدوه حل حزبهم[128].

وقد صدر في الرابع عشر من تموز قانون، أصبح بموجبه الحزب النازي هو الحزب السياسي الوحيد في ألمانيا، ومنع تكوين أي حزب سياسي آخر، كذلك جرى التخلص من النقابات الحرة، بعد أن احتلت القوات النازية مكاتبها، وصادرت أموالها، ثم صدر الأمر بحلها واعتقال قادتها، وهكذا تحققت الحكومة الجماعية ذات الحزب الواحد من دون أن يرتفع أي صوت بالمقاومة أو التحدي، وذلك بعد أربعة أشهر فقط من تنازل الرايخستاغ عن مسؤولياته الديمقراطية.

وأصبح هتلر منذ الثالث والعشرين من آذار عام 1933م الحاكم المطلق للرايخ من دون قيد برلماني أو عملي من الرئيس هندنبرغ الذي سرعان ما توفي في الثاني من آب عام 1934م، وبحركة غير دستورية قام هتلر بدمج سلطات الرئيس في سلطات المستشار فوراً وبحزم، وأقسم الجيش له يمين الولاء في التاسع عشر من آب، ثم أقسم الشعب كله في الخامس والعشرين من شباط يمين الولاء[129]، وبهذا غدا هتلر الحاكم الأول والزعيم الديكتاتور الذي ظل يحكم طوال أحد عشر عاماً[130].

الهيئات السياسية التي ساعدت هتلر في الحكم:

ساعد هتلر على القيام بمهامه ثلاث هيئات إدارية، كانت تحت إشرافه الشخصي، وهي:

1- هيئة مستشارية الرايخ، ومهمتها إمداد الزعيم بكل المعلومات التي يتطلبها إصدار القرارات والتوقيع على القوانين، ومع استغناء هتلر التدريجي عن اجتماعات مجلس الوزراء بعد عام 1934م زادت أهمية هذه الهيئة، وأصبح رئيسها مسؤولاً عن دراسة مشاريع القوانين المقدمة من الوزارات والمصالح والهيئات، وإبداء الرأي فيها قبل عرضها على الزعيم، وذلك عدا قرارات القيادة

128ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 369، وأيضاً:

Laver, Hitler Fate, PP. 34 ـ 42 Dunlop, Short History, P.111.

Elperg, Germany, PP. 108 ـ 117 Eberhard Jackel, Hitler in History, PP. 20 ـ 23.

129- Rudelf Hess, The Oath to Hitler , G.P.A , 25 February , 1934م .

130 ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 368، والبنا، فيمار، 402، ويوسف سعد، هتلر، 22، والمسيري، الموسوعة، 409،ورينوفان، القرن العشرون، 307، وأيضاً:

Hebron, Germany, P.143 Miller, Mastering, PP.361 – 362 Fullbork, Aconcide Remake, Documentary, PP. 52 – 54 Speer, Third Reich, PP. 153.

العسكرية العليا، وقد وصل رئيس هذه الهيئة إلى درجة وزير، ثم أصبح عضواً في الوزارة للشؤون التشريعية في عام 1938م.

2- هيئة مستشارية الرئاسة، وانحصرت مهمتها في رعاية واجبات الزعيم كونه رئيساً للدولة، كما اختصت بالبروتوكولات والاحتفالات والشؤون الدبلوماسية والعلاقات الخارجية، كذلك كانت الهيئة تتسلم الشكاوى وطلبات العفو، وكان رئيسها بدرجة وزير، ولكنه لم يكن عضواً بالوزارة .

3- هيئة مستشارية الحزب، وكانت لمساعدة هتلر في معالجة شؤون الحزب، وأهم وظائفها إبداء الرأي في تعيين كبار رجال الحكومة في الداخل والخارج، وشغل رودولف هيس منصب نائب الزعيم لشؤون الحزب النازي منذ عام 1936م وحتى عام 1941م، ولم يعين خلفاً له، إلا أن مكتب نائب الزعيم ظل قائماً تحت إشراف مارتن بورما، وأهم اختصاصات نائب الزعيم كانت مراقبة تطور وحدة الحزب والدولة في كل الأمور المتعلقة بالتشريعات والإدارة، كذلك كان عليه مراقبة انتشار المبادئ النازية بين موظفي الحكومة وتطعيم أجهزتها برجال الحزب، وكان نائب الزعيم عضواً في الوزارة، وله حق مناقشة القوانين والاعتراض على ما لا يتفق وسياسة الحزب منها[131].

مجلس الوزراء :

تكون مجلس الوزراء في العهد النازي من خمسة عشر وزيراً لوزارات الخارجية والداخلية والدعاية والطيران والخزانة والعدل والاقتصاد والتموين والزراعة والعمل والعلم والتعليم وشؤون الكنيسة والمواصلات والبريد والتلغراف والغابات والإمدادات البحرية، ومن بين هذه الوزارات كانت وزارات جديدة قد ظهرت في ظل حكومة الرايخ الثالث، ومنها الدعاية والطيران وشؤون الكنيسة والعلم والتعليم والإمدادات الحربية[132]، ولما تولى هتلر الحكم في عام 1933م لم تتعد المناصب النازية في الوزارة منصبين، هما وزارة الطيران لغورنغ، ووزارة الداخلية لفريك[133].

131ـ عادل شكري، النازية، 118، وأيضاً:

Steihert , Hitler , PP. 247 ـ 248 .

132- Ibid , PP. 256.

133ـ عادل شكري، النازية، 120.

بعد القضاء على المعارضة وقوانين الانفراد بالحكم لم يجد أعضاء الوزارة الممثلون لحزبي الوسط الكاثوليكي والوطني خيراً من إعلان انضمامهم إلى الحزب النازي، عدا نائب المستشار فون بابن الذي عين سفيراً في النمسا عام 1934م، واحتفظ هتلر بهؤلاء الوزراء بعد التأكد من ولائهم، وخلع عليهم الوسام الذهبي للحزب في الثالث عشر من أيلول عام 1937م. وهكذا أصبح مجلس الوزراء مكوناً من أعضاء يرتبطون بهتلر بعلاقتين، الأولى كونه رئيس الوزراء، والثانية كونه رئيس الحزب الذي ينتمون إليه، وبمقتضى العلاقة الأولى كان يحق لمجلس الوزراء مناقشة القوانين والقرارات المعروضة عليه قبل إعطاء الموافقة عليها، أما كون أعضاء للحزب ملتزمين بالطاعة العمياء للزعيم فإن القرارات والقوانين لم تصدر إلا تبعاً لمشيئة هتلر، ما كان منها في حضور مجلس الوزراء أو في غيابه.

وهكذا انتفت الحاجة تدريجياً إلى اجتماعات مجلس الوزراء، وانفرد كل وزير بحسب علاقته بالزعيم بالحصول على موافقته في إصدار القرارات الخاصة بوزارته من دون علم بقية الوزراء، وهو ما أدى إلى تضارب الاختصاصات بين الوزارات، وعدم التنسيق بين أعمالها، وهي نتيجة حتمية لمركزية السلطة والانفراد بالحكم، وفي الثلاثين من آب عام 1939م تأسس المجلس الوزاري للدفاع برئاسة غورنغ، وعضوية نائب الزعيم لشؤون الحزب هيس، ووزير الداخلية فريك، ووزير الاقتصاد فونك، ورئيس القيادة العليا للجيش جيم كيتل، ورئيس هيئة مستشارية الرايخ ليمر، وكان غورنغ مسؤولاً عن تنفيذ برنامج السنوات الأربع للاكتفاء الذاتي والتنمية، وكان هيس ممثلاً للحزب.

أما فريك فقد أعطي الإشراف التام على وزارات الداخلية والعدل والعلم وشؤون الكنيسة والمكتب الوطني للتخطيط، بينما أشرف فونك على كل المنشآت الاقتصادية التي لا تخضع لبرنامج الاكتفاء الذاتي، أي إنه يمكن القول إن تشكيل هذا المجلس باستثناء الخارجية والدفاع قد أعطاه حق الإشراف على أهم فروع النشاط في الدولة، وقد زاد تغلغل هذا المجلس في إدارة شؤون البلاد مع انشغال هتلر بالمسائل العسكرية في أثناء الحرب، وأصبح أعلى سلطة تنفيذية بعد الزعيم في ألمانيا[134].

134ـ عادل شكري، النازية، 120، وأيضاً:

Steihert, Hitler, PP. 256 ـ 257 .

البرلمان:

لقد أصبح البرلمان جهازاً معطلاً نتيجة القضاء على الأحزاب، وتوقف نهائياً في نهاية عام 1933م، حيث حولت الحكومة نظام الانتخاب المباشر إلى نظام الانتخاب بالقائمة، وأجريت على أساس ذلك انتخابات الثاني عشر من تشرين الثاني عام 1933م التي أسفرت عن فوز قائمة مرشحي الحكومة بـ 92% من أصوات المنتخبين، ثم ارتفع المقدار إلى 99.8% في انتخابات عام 1936م [135]، وحل بالبرلمان ما حل بمجلس الوزراء، فخضع أعضاء البرلمان كونهم أعضاء في الحزب النازي لهتلر بمقتضى مبدأ الزعيم، وأصبحت وظيفة الرايخستاغ أن يجتمع من حين إلى آخر للموافقة على أعمال الزعيم[136].

القضاء :

لم يكن حال القضاء بأحسن مما سبقه، فقد توقفت ألمانيا منذ الأسابيع الأولى عام 1933م عن أن تكون مجتمعاً، يقوم على القانون، حيث كثرت الاعتقالات بالجملة وبطريقة استبدادية، صاحبتها عمليات ضرب وقتل، يقوم بها أعوان السلطة، وكثيراً ما تبجح رجال القضاء بأن هتلر هو القانون، وأيد غورنغ هذه الفكرة عندما أعلن في اجتماع عقده ممثلو النيابة العامة في الثاني والعشرين من تموز أن القانون وإرادة الزعيم شيء واحد[137]، ولقد كان غورنغ صادقاً في قوله، لأن الإرادة الشعبية مطابقة لإرادة الزعيم، فيكون الحق هو التعبير عن إرادة الزعيم الذي تظهر فيه روح الشعب الألماني، فهو لذلك القاضي، وقد وسع هذه الأفكار عدد عظيم من الحقوقيين ورجال العدل، ومن أبرزهم كارل شميت[138] الذي أدى دوراً عظيماً في توضيح الأفكار الحقوقية في عصر الجمهورية، وهذه النظرية لاقت رواجاً في الرايخ الثالث عند الحقوقيين، مثل رولاند فرايسلر، وكورت روتينبرغر، وهانز فرانك[139]، وكان وزيراً للعدل في بافاريا عام 1933م، وابتداء من عام 1934م أصبح وزيراً من دون حقيبة، وزعيماً للرايخ في القضايا الحقوقية، ورئيساً لأكاديمية الحقوق الألمانية، وقد وضَّح فرانك في خطاب له، في السادس

135- G.P.A , Our Hitler , 1936 .

136ـ عادل شكري، النازية، 122؛ المقتطف، 1 /97.

137ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 448 .

138ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

139- Steihert , Hitler , PP. 278 .

والعشرين من كانون الثاني عام 1936م المبادئ الأساسية الخمسة التي يستند إليها الحق الألماني، وهي دم الشعب، أرض الشعب، شرف الشعب، قدرة الشعب العسكرية، وعمل الشعب.

وقد أنشأ هانز فرانك جبهة الحق الألماني، وهدفها الأساسي تعريف الشعب بالحق، وتقريب الشعب الألماني من حقه، ومن جهة أخرى أنشأ رابطة الحقوقيين القوميين الاشتراكيين الألمان، ثم وضع في عام 1935م قانون تحويل الحقوق الجزائية، وقد أكد هذا القانون على عدد من المبادئ ووسع على نحو عظيم ساحة الصفة الإجرامية وتشديد العقوبات والتوحيد بين النية والفعل، وقد طبق قانون الخدمة العامة على جميع القضاة الذي صدر في السابع من نيسان عام 1933م، وسرعان ما تطهر السلك القضائي من الأشخاص الذين يشكك في نازيتهم. على أي حال فهذا القانون لم يصف كثيراً من القضاة، ولكنه أنذرهم على الأقل أين يجب أن يكون واجبهم. وفي السادس والعشرين من كانون الثاني عام 1937م صدر قانون دعا إلى فصل جميع الموظفين، ومن بينهم القضاة المشكوك في ولائهم، وقد أرغم جميع القضاة والمشرعين على الانضمام إلى عصبة القضاة الألمان الاشتراكيين، حيث كانوا يتلقون محاضرات، تسير في خطوات عريضة على قواعد الحديث الذي أدلى به فرانك[140].

كما صدر مرسوم في الرابع والعشرين من نيسان عام 1934م لتبديل المادة 93بالمادة 80، ويقضي هذا القانون بعقوبة الإعدام لقضايا الخيانة العظمى، وبانتزاع صلاحية محاكمة قضايا الخيانة العظمى التي كانت حتى الآن وقفاً على المحكمة العليا فقط[141]، تلك الهيئة القضائية الجليلة الشأن جرى نقلها إلى محكمة جديدة، هي محكمة الشعب التي أضحت بعد وقت قصير المحكمة التي تثير الفزع والخوف في جميع أرجاء البلاد، وكانت تتألف من قاضيين محترفين، وخمسة آخرين، يختارون من موظفي الحزب والحرس النازي والقوات المسلحة ما يجعلهم أغلبية في المحكمة.

لم تكن قرارات هذه المحكمة تقبل نقضاً أو استئنافاً، وكانت جلساتها في الغالب سرية، أما في القضايا التافهة التي لا يتوقع صدور أحكام قاسية فيها فقد كانوا يدعون المراسلين الأجانب

140ـ نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، 5 / 290 ، وأيضاً:

Carl Schmitt, Position und Begriffe im Kamft Mit Weimar, S. 200.

141- Fredrick Hoefer, The Nazi Penal System, Journal of Criminal and Criminology, Vol. 35 , No. 6 PP. 385 – 393 .

لحضورها أحياناً، والنظرية التي يجب على هذه المحكمة أن تحكم بموجبها أعلنها رئيسها كارل أنغرت الذي قال: إنه يجب على القضاة أن يكونوا أولاً رجال سياسة ومن بعدها قضاة.

لقد سيرت المؤسسة القضائية بروح ترضي النظام الجديد، وبقوة وحيوية من رئيسها تيراك الذي بلغ بعد ذلك أرفع المناصب في القضاء الألماني، وكان قد أقام محكمة أخرى، أطلق عليها المحكمة الخاصة[142] التي انتزعت من المحاكم العادية صلاحياتها في نظر الجرائم السياسية أو ما أطلق عليها قانون 21 آذار عام 1933م الذي أنشئت بموجبه القضايا المتعلقة بالهجمات الخبيثة على الحكومة، ويقضي بعقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات لكل من تسول له نفسه الحديث في أمور، تخص الحكومة. وكانت المحاكم الخاصة تتألف من ثلاثة قضاة من أعضاء الحزب الموثوق بهم، وينظرون في القضايا من دون اللجوء إلى محلفين، وكان من حق المدعي العام أن يختار عند إحالته القضية إلى المحاكم العادية أوالمحاكم الخاصة، وكان في الغالب يؤثر الأخيرة لأسباب واضحة، ولا سيما أن محامي الدفاع فيها كما في محكمة الشعب يجب أن يعينوا بعد موافقة السلطات النازية، وهؤلاء المحامون الذين يقومون بالدفاع، ولو رضيت عنهم السلطات، كانوا يواجهون أكبر الأخطار، وهذا ما حدث مع محامي أرملة كلاوزينر أحد زعماء العمل الكاثوليكي، فقد اقتيدوا جميعاً إلى معسكرات الاعتقال في زاخنسهاوزن[143].

وقد أعطي رودولف هيس نائب الزعيم صلاحيات اتخاذ إجراءات، لا شفقة ولا رحمة فيها مع المتهمين الذين تصدر عليهم في رأيه أحكام خفيفة، فلقد جرت العادة أن تقدم كل أحكام المحاكم الصادرة بحق من يقوم الدليل على إجرامه بتهمة مهاجمة الحزب أو الزعيم أو الدولة، ورودولف هيس الذي كان في وسعه، إذا رأى أن الحكم لا يتفق في لينه مع الجريمة، أن يتخذ إجراء لا رحمة فيه، ويكون هذا الإجراء عادة الزج بالمتهم في أحد معسكرات الاعتقال، أو التخلص منه برصاصة أو خنجر، ولكن أحياناً كانت تظهر المحاكم الخاصة في بعض الأوقات شيئاً من الاستقلال وتمسكاً بالقانون[144].

142- Rabby Eliahu, Rabbi Shamul, http://www.aish.com/holocaust/ overview/hitlerinpower.asp.

143ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 141، وأيضاً:

Fredrick Hoefer, The Nazi Penal System, Journal of Criminal, 35 .6, PP.385 – 393 .

144ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 448، وحاطوم، الحركات القومية، 290، وأيضاً:

Steihert, Hitler, PP.278- 280 Benjamin, Documentary, PP.110- 111.

Germell, Anti ـ Semitism, PP.109 – 110 Remake, A Documentary, PP. 61 ـ 62.

وفي هذه الحالة كان هيس أو الجستابو يسارعون إلى التدخل، وهكذا أصبح وضع وزارة العدل وهيئة القضاء بالدولة الوطنية الاشتراكية، وعلى نحو عام وضع رجال القانون، يلقي الضوء على التواطؤ وتبادل الارتباط بين النظام والقطاعات المؤثرة في المجتمع[145].

ويلخص القانون الجزائي لحكومة الرايخ الثالث تحت بنود هي:

إلغاء كل الضمانات الدستورية من أجل حرية المواطن البريء، وسن القوانين بوساطة مرسوم قضائي، وخلق قانون جديد يقضي بإهانة المجرمين وزيادة الاضطهاد السياسي والعرقي والديني، وزيادة العقاب الجماعي واستعمال عقوبة الإعدام، خلق عقوبات جديدة ودمج العقوبات القانونية والفوق القانونية. وبناء على إصدار المرسوم الرئاسي في 28 شباط عام 1933م فإن الحقوق المدنية حرمت بقوانين الطوارئ، ولم ترجع قطّ حتى نهاية الحكم النازي، ولقد تجلت أقصى درجات تطبيق قوانين الطوارئ في عملية التطهير في الثلاثين من حزيران عام 1934م، حيث حكم هتلر في تلك القضية رئيساً للمحاكم العليا، ووقع القرار كل من هتلر وفريك وجورتنر، وبهذا اتخذت الإجراءات التي عدّتها الدولة شرعية[146].

التنظيمات العسكرية:

بعد وصول هتلر إلى المستشارية أصبحت قوات العاصفة (S.A) الجيش الحقيقي لألمانيا بدلاً من الجيوش النظامية (R.W)، وكان يعد الجستابو (Geheime Staat Polizei)[147] هو القانون مجسداً، وهي مؤسسة كان غورنغ قد أمر في بداية الرايخ الثالث بإنشائها لتحل محل الشعبة الأولى في الشرطة السرية البروسية القديمة[148]. بفضل هذا الرجل أنشئت الشرطة السرية في السادس والعشرين من نيسان عام 1933م، وأصبح فيها ديلس رئيساً مساعداً لغورنغ، وأقيمت مكاتب الجستابو في برلين في بناء شارع الأمير ألبرت، وظلت فيها حتى نهاية النظام، ولم يكن الجستابو في البداية إلا مجرد أداة

145- Hans Frank, January, IV , S. 337 Rabby Benjamin Blech, The Complete idiot's Guide to Jewish and Culture, P. 266.
146- Fredrick Hoefer, The Nazi Penal System, Journal of Criminal, Vol. 35 , No. 6 , PP. 362 – 379 .
147- Lee, Nazi Germany, P. 29.
148ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 493، وأيضاً:
Hoover , Germany , P. 30 Lee , Nazi Germany , P. 29.

شخصية للإرهاب، يستخدمها غورنغ في اعتقال خصوم العهد الجديد، وقد طلب هتلر من غورنغ في أول نيسان عام 1934م أن يحول الجستابو إلى شخصية قوية، ويعتمد عليها أكثر من ديلس، فعين هاينريش هيملر الذي كان عندما استدعاه غورنغ لإدارة الجستابو البروسية يدير الشرطة الألمانية، ونظم لهذه الغاية في برلين مكتباً مركزياً، تتعاون فيه الشرطة السياسية لمختلف الولايات، وسرعان ما أصبح الجستابو سلاحاً من أسلحة الحرس النازي بفضل هيملر، ثم أصدرت المحكمة العليا في عام 1935م قراراً بعدّ أوامر الجستابو وأعمالها غير خاضعة للاستئناف القضائي، وصدر قانون الجستابو في الخامس عشر من شباط عام 1936م واضعاً تلك المنظمة فوق القانون.

لم يسمح للمحاكم بأي حال من الأحوال بالتدخل في أعمالها أو نشاطها، وقد أضفى ذلك شعاراً من الشرعية على الاعتقالات التعسفية التي كان الجستابو يقوم بها، وعلى زج الضحايا في المعسكرات ما سمي الاعتقال الاحترازي أو التحفظي[149].

لقد استند الجستابو في ممارسته إلى قانون الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1933م الذي أوقف بنود الدستور التي ضمنت الحريات الديمقراطية، وقد انتشرت معسكرات الاعتقال في جميع أرجاء ألمانيا في السنة الأولى من قيام النظام الجديد، وفي عام 1934م كان هناك نحو من خمسين معسكراً، أقامها في الغالب الحرس الخاص، ليتولى رجاله ضرب الضحايا فيها ثم إعادتهم بعد استيفاء الفدية منهم، وقام هيملر كذلك في عام 1933م بإنشاء قوة، تسمى الجهاز السري، لتكون بمنزلة فرع المخابرات للحرس النازي، وعهد بقيادتها إلى هينريش، وكانت مهمتها الأساسية مراقبة أعضاء الحزب ونقل أي نشاط يثير الشكوك، وأصبحت تلك المؤسسة في عام 1934م تقوم بدور وحدة المخابرات للشرطة السرية، وشملت صلاحياتها بموجب قانون عام 1938م جميع أنحاء الرايخ.

وقد جرى أول مرة في تاريخ ألمانيا إنشاء قوة شرطية موحدة للرايخ كله في السادس عشر من حزيران عام 1936م بعد أن كانت كل ولاية مسؤولة عن قوة الأمن فيها، وعهد كذلك إلى هيملر برئاستها، وكانت هذه الخطوة بمنزلة تسليم قوات الشرطة إلى الحرس النازي الذي كان قد تضخم

149- شرر، ألمانيا الهتلرية، 494، وأيضاً:
Steihert, Hitler, PP.286 –287 Elperg, Hitler's, PP.112-117, Kithen, Germany, P.256 Turk, Germany, PP.114-118 Lee, Nazi Germany, PP.29–33 .

عدده تضخماً كبيراً، وهكذا فإن هذا الحرس البريتوري الذي يعدّ الفرع المسلح الوحيد في الحزب، والذي يمثل الفئة المختارة التي ينبثق منها زعماء الغد، أصبح مسيطراً على قوات الشرطة[150] التي كانت في البداية مقسمة إلى جزأين أساسيين، أحدهما مسؤول عن عمل الشرطة المعتاد، والآخر مسؤول عن الأمن، وفي عام 1939م اتحد البوليس الأمني بخدمات الأمن تحت قيادة هيدريش، أيضاً في عام 1939م جرى تجميع كل وحدات البوليس في منظمة واحدة[151].

النظام الإداري:

أصدرت الحكومة الجديدة في مجال النظام الإداري عدة قوانين لتنظيم شؤون التوظيف، أقصي بمقتضاها غير الآريين، والمعروفين بعدائهم أو معارضتهم للنازية، وجميع المشتبه في أمرهم من الوظائف التي يشغلونها، كما أوجدت هذه القوانين نوعاً من التنسيق الدقيق بين المؤسسات العامة والخاصة مطابقاً لما تدعو إليه تعاليم الوطنية الاشتراكية والفلسفة النازية، وعين بمقتضى أحد هذه القوانين الذي يسمى قانون الوصاية، عدد يتراوح بين اثني عشر أو أربعة عشر حاكماً مسؤولاً أمام هتلر نفسه، وقد ضمن وجودهم في الحكومات الإقليمية استخدام الشرطة لمصلحة النازيين.

ووفقاً لمبادئ هتلر فإن الدولة الجديدة يجب ألا أن تسير وفق أنظمة جرى تصورها على نحو سابق، وإنما من خلال قوانين مستحدثة، لذا رأى أن دستور فيمار قد أولى اهتمامه للأفراد وليس للشعب، ولتشجيع الهيكل الذي يقود إلى وجود دولة الشعب فقد جرى الحفاظ على مؤسسات فيمار مع إحداث تعديلات عليها، أو إنشاء هيئات جديدة متخصصة[152]، وخطوة أخيرة في القضاء على آثار جمهورية فيمار، وخطوة أولى للتحكم في مقدرات الشعب والمجتمع، قرر هتلر إلغاء الاحتفال بالعيد القومي لألمانيا واختيار بديل جديد[153].

150ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 493، وحاطوم، الحركات القومية، 297، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 141، أيضاً:
Bethel, Germany, P.164 Welch, Hitler, P.29 Fullbork, Aconcide History, PP.180 – 181 Steihert, Hitler, PP.249ـ 268 Miller, Mastering, P.362.
151- Lee, Nazi Germany, P. 29.
152ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 141 ، وأيضاً:
Steihert, Hitler, P.273 http://google:Heydrichbecomesleaderof RSHA.htm.
153ـ وثائق عابدين: مجلس الوزراء، محفظة 23، مذكرات 1905م، من المفوضية الملكية ببرلين إلى كبير أمناء قصر عابدين.

عملية التطهير:

عملية التطهير أو حمام الدم جرت في الثلاثين من تموز عام 1934م، حيث أدى أرنست روم وسفاحوه من قوات العاصفة دوراً كبيراً، كان أكثر وضوحاً في الأشهر الأولى من الحكم النازي، **وذلك خلال معاقبة الخصوم السياسيين ودفع المعارضين إلى السجون ومعسكرات الاعتقال وإرهاب الشعب، ففي العديد من الأماكن أصبح رجال العاصفة رؤساء للبوليس، وقاموا بالعديد من عمليات التصفية الجسدية تحت غطاء من الشرعية، وعندما أصبح هملر[154] القائد الأعلى لقوات العاصفة، ورئيساً للبوليس في ميونخ والمسيطر الأول على البوليس السياسي في بافاريا، أصبح في منافسة واضحة ضد روم، فقام بإقناع هتلر بأن روم سوف يقوم بانقلاب، خاصة أن روم كان من أكثر قواد** النازية **مناداة بالثورة الثانية، وهي ثورة كان بعض** النازيين **يطالبون بها بعد وصول هتلر إلى المستشارية للقضاء التام ومرة واحدة على جمهورية فيمار والقبض على زمام السلطة، لذا أصدر هتلر أمراً إلى هملر بالعمل في بافاريا، ولغورنغ بالعمل في برلين لإحباط الانقلاب، فقام الميجور فالتر باخ رئيس محكمة الحزب، وأدولف فاجنر وزير الداخلية، يساعدهما عدد من رفاق هتلر، مثل(إميل موريس، كريستيان دير)، باعتقال زعماء الحرس** النازي، **في ميونخ، ثم انتقل هتلر ورفاقه من ميونخ إلى فيس، حيث يقضي جنود الحرس إجازاتهم في فندق هفلباور، فجرى مداهمتهم، وقتل هاينز القائد الأعلى لقوات الحرس في سيليزيا على الفور، وجرى اعتقال روم وسائقه، وأرسل إلى سجن شتادلهيم، حيث قتل هناك.**

أما غورنغ وهملر فقاما بالقبض على مئة وخمسين من قادة الجيش، وجرى إعدامهم رمياً بالرصاص، ولم يكن رجال الحرس وحدهم الذين واجهوا عملية التطهير تلك، فقد جرى قتل فون شلايخر في منزله هو وزوجته، وكذلك المارشال فون سبريداو، وغريغور شترايخر، وسكرتير فون بابن ومساعده، أما هو فقد كان خارج البلاد عند مداهمة مكتبه، وكذلك أولريش كلاوزينر زعيم عصبة العمل الكاثوليكي.

واختلفت الآراء في عدد من قتل في تلك الليلة، فقد أعلن هتلر في إحدى خطبه أنهم 61 شخصاً، بينما يقول الكتاب الأبيض إنهم نحو 401 شخص، ولكنه لم يذكر سوى أسماء 116 منهم

154ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

فقط، وفي محاكمات نورمبرج عام 1957م ذكر أنهم أكثر من ألفي شخص، أما عن السبب الحقيقي وراء تلك المذبحة فليس الخوف من حركة انقلابية، بل كان للتخلص من خصوم هتلر السياسيين، خاصة من رجال العاصفة الذين أصبح ولاؤهم لروم، ففضل هتلر التخلص منهم جميعاً، وبناء جيش يكون ولاؤه له شخصياً، خاصة مع وجود أعداد كبيرة من الضحايا خارج نطاق الحرس النازي من رجال فيمار، أو من مناهضي هتلر في الحزب[155].

2- العلاقات النازية الصهيونية:

مع أن الحكومة النازية مارست الاضطهاد ضد اليهود، إلا أنه لم يشمل اليهود الصهاينة، وإنما كان فقط لليهود الأرثوذكس أتباع العقيدة الموسوية، وهم الجماعة المركزية الذين كانوا يطالبون بمنح اليهود حقوقهم كمواطنين ألمان، واندماجهم في مجتمعهم الألماني، وبهذا يتضح عمق تناقض مصالح الصهاينة مع مصالح اليهود الألمان، فالصهاينة يعارضون اندماج اليهود، ويعارضون منح اليهودي أي حق وطني إلا حق الهجرة إلى فلسطين[156].

كان في ألمانيا 503,000 يهودي، لم يكن من بينهم أكثر من 2% أعضاء في المنظمة الصهيونية، وكان الاتحاد الصهيوني الألماني[157] يجد صعوبة في إيصال الأفكار الصهيونية إلى اليهود الألمان، كما كان عاجزاً عن التحدث باسم اليهود أو تمثيلهم[158]، ولأن أفكار النازية تنطلق من رغبة قوية لتخليص أوربا من اليهود، فقد عبرت هذه الرغبة عن نفسها بالعلاقة القوية بين النازية والصهيونية[159]، خاصة لأنه كان هناك نقاط تشابه عديدة بين الحركتين، فكانت الفكرة الرئيسة المشتركة بين النازية والصهيونية هي أن العالم يشتمل على أمم مختلفة في حالة نزاع دائم، وأن الأمم الراقية يجب أن تسيطر على مصائر الأمم الأخرى، وتهيمن على ثرواتها وبلدانها، والتقت الاثنتان في مجال التنفيذ، انطلاقاً من

155ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 430، وصالح منسي، الحرب العالمية، 50، وويبمان، قادة العالم، 113، وأيضاً:

Kithen, Germany, PP.259-260 Turk, Germany, P.116 Bethel, Germany, P.176 Steihert, Hitler, PP.269- 270 Laver, Hitler’s Fate, PP. 42 ـ 49 Speer, Third Reich, P.154 Longer, Analysis, P. 86 Hidden, Germany, P. 38 Bullock, Hitler, PP. 301 ـ 302.

156ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 114، وعبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، 1983م، ص51 .

157- Davidswitz, The War, P. 217.

158ـ عبد الرحيم أحمد حسن، النشاط الصهيوني، 155.

159ـ المسيري، البروتوكولات، 149. وArno Schicked , Zionism , G.P.A

سياسة النازية القائمة على ضرورة التخلص قدر المستطاع من الفئات غير الآرية في ألمانيا، وهدف الصهيونية هو استعمار فلسطين وتهجير أكبر عدد من اليهود إليها[160]، ولم يكن همّ الصهيونية السعي لإنقاذ اليهود بقدر ما كان السعي لإقامة (دولة اليهود)، وتحقيقاً لهذا الهدف سعت الصهيونية إلى دعم الإجراءات القمعية العنصرية التي اتخذتها النازية ضد اليهود الألمان[161].

لقد لاقت الحركة الصهيونية في بداية عملها في ألمانيا مقاومة عنيفة من اليهود أنفسهم، لأنهم كانوا يعدّون أنفسهم مواطنين عاديين في ألمانيا، أي إن اليهودية دينهم والألمانية جنسيتهم، وأمام هذه الحقيقة اندفعت الصهيونية بكل الوسائل ضد هذه القضية، فالتساهل فيها يعدّ بداية النهاية للعنصرية الصهيونية، وبهذا تحول أنصار اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها كابوساً ثقيلاً للقيادات الصهيونية، وارتقى إلى مرتبة الخطر الذي يهدد وجود الصهيونية من الأساس، فعمل الصهاينة بكل جهودهم وإمكاناتهم وأساليبهم المشروعة وغير المشروعة لمقاومته[162]، ولقد أبدى صهيوني قيادي من ألمانيا هو (فيرنر سيناتور) ذات مرة ملاحظة عن الصهيونية بأنها مع كل ما تدعو إليه من قومية يهودية عالمية، فإنها على الدوام تتوافق سياسياً مع أنظمة البلدان التي تعمل فيها، ليس هناك برهان أفضل على هذه الملاحظة من التكيف السياسي للاتحاد الصهيوني في ألمانيا مع نظريات وسياسات النظام النازي.

وهكذا حصل الاتحاد الصهيوني على حماية هتلر وحكومته، ليس مرة واحدة، وإنما على نحو دائم بعد عام 1933م[163]، ومن هذا المنطلق يبدو واضحاً التوافق الصهيوني النازي، فقد مثلت النازية القوة الدافعة للحركة الصهيونية التي ثبت أنها لم تكن قادرة على الحركة من دون الاعتماد على هذه القوة الدافعة، ما جعل (جون ودافيد كيمحي) يقولان في كتابهم:

(... لولا صعود النازية، وما ارتكبته في حق اليهود، لما كانت الحركة الصهيونية قادرة على تجميع العدد الكافي من اليهود لتشكيل دولة، ولولا مساعدة المسؤولين النازيين ما كان من الممكن إنجاز إلا القليل في هذا المجال)[164].

160ـ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، 6 /546.
161ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 90 ، وروجيه جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، 87 .
162ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 90.
163- Burrin, Hitler, P. 46.
164ـ المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، وزهر الدين، الخلفية التاريخية، 96، التاج المصري، 1939م، عدد 640 /29، وحسين شفيق، يهود أوربا غير إسرائيليين، 33 ، وأيضاً:
Davidswitz, The War, P. 217 .

إن تحالف الصهيونية مع النازية لم يكن ظاهرة تكتيكية، ولم يكن وليد المصادفة، بل كان تحالفاً استراتيجياً، خاصة أن الصهيونية تعد الوريث الشرعي للفكرة النازية، أي فكرة التفرد القومي[165]، قد قامت العلاقات بين الصهيونية والنازية حتى قبل تولي هتلر الحكم عام 1933م، فالحزب النازي كان يتلقى مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية التي وصلت عام 1933م إلى 126 مليون دولار، قدمت مساعدة لهتلر بعد وصوله إلى الحكم، ومنذ ذلك الوقت أصبح هدف الاتحاد الصهيوني في ألمانيا الحصول على تأييد النازيين لهجرة جيل اليهود الأصغر سناً إلى فلسطين، وقاموا بالاتصال المباشر بعناصر قيادية نازية، فألح (كورت توخلر)، وهو عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيوني في ألمانيا على البارون (ليوبولد فون ميلدنشتين) من قوات العاصفة أن يكتب مقالة مؤيدة للصهيونية في الصحافة النازية، وقد وافق البارون شريطة أن يزور فلسطين أولاً، وسافر فعلاً، بعد شهرين من وصول هتلر إلى الحكم، هو وزوجته بصحبة (توخلر) وزوجته إلى فلسطين، وظل بها ستة أشهر، بعدها عاد، وكتب عدة مقالات عن الصهيونية وما يمكن أن تنجزه لمصلحة النازية[166].

ولأن الأفكار العنصرية مشتركة فقد التقى الاتحاد الصهيوني مع النازيين، وبدأ الحديث عن نقاء الدم يترسخ مع البيان الذي أصدره (بلومنفيلد) في نيسان عام 1933م، ويقول فيه: (إن اليهود في الماضي كانوا يقبعون وراء تمايزهم المثبت بالدم عن الألمان)،وفي عدد 4 آب من مجلة (روندشاو)، وردت مقالة مطولة بعنوان: (العرق عامل ثقافي)، دارت حول المترتبات الفكرية لانتصار النازيين بما يحض اليهود، وتابعت تقول: (كان من الصعب في الماضي جعل اليهود يقومون العنصرية تقويماً موضوعياً، ولكن الوقت قد حان من أجل قدر ما من التقويم الهادئ)، ثم حذرت المقالة من العرقية التافهة[167].

لكل ذلك أصدرت المنظمة الصهيونية في ألمانيا في الحادي والعشرين من حزيران عام 1933م، إعلان الاتحاد الصهيوني بشأن وضع اليهود في دولة ألمانيا الجديدة، وقد حدد الإعلان طبيعة العلاقة

165ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 82.
166ـ ليني برينر، الصهيونية، 69 .
167ـ برينر، الصهيونية، 70 .

بين الصهيونية والنظام النازي الجديد على نحو واضح، واتخذ الإعلان شكل مذكرة، أرسلت مباشرة إلى الحزب النازي، جرى خلالها تحديد المقولات المشتركة بينهم، بدأت المذكرة بتأكيد إمكانية التوصل إلى حل، يتفق مع المبادئ الأساسية للدولة الألمانية الجديدة، ثم طرحت أمام اليهود طريقة جديدة لتنظيم وجودهم، ثم انتقلت المذكرة لعرض إطارها الاجتماعي، فقامت بانتقاد الشخصية اليهودية التي تتسم بالكسل، وبينت أن صعوبة وضع اليهود تنبع من شذوذ النمط الوظيفي الذي يتبعونه، ومن الخلل الكامن في كونهم جماعة تتخذ مواقف فكرية أخلاقية غير متجذرة في تقاليدهم الحضارية الخاصة، وبعد أن تبنت المذكرة هذا النقد لليهود انتقلت لإيضاح نقط الالتقاء الفلسفية والنظرية بين الصهيونية والنازية، فأكدت أن الصهيونية تمزج الدين بالقومية، فالأصل والدين ووحدة المصير والوعي الجماعي يجب أن تكون كلها ذات آلية حاسمة في صياغة حياة اليهود، وأكدت المذكرة أن المنظمة الصهيونية تقبل مبدأ العرق أساساً لتصنيف الأفراد والجماعات المختلفة، ولإنشاء علاقة واضحة بالشعب الألماني على أساس الحقائق القومية والعرقية، كما قامت المذكرة بتعريف اليهود تعريفاً عرقياً، مبينة أن هدف الصهيونية هو التصدي للزيجات المختلطة، والحفاظ على نقاء الدم للجماعة اليهودية[168].

تطور العلاقات الصهيونية النازية:

في بداية آذار عام 1933م أعلن (يوليوس شترايخر): أنه في أول نيسان إبريل ستجري مقاطعة جميع المحلات اليهودية والمهنيين اليهود، بحجة الدعاية المعادية التي شنتها اليهودية العالمية ضد ألمانيا[169]، ولكن حملة المقاطعة اصطدمت بعقبة مباشرة، فمؤيدو هتلر من الرأسماليين قلقوا كثيراً من إعلان حاخام نيويورك (واينر) عن تدبيره مظاهرة مضادة لألمانيا في يوم السابع والعشرين من آذار، إذا ما استمرت الحكومة الألمانية في حملة مقاطعة اليهود[170]، وهنا تتدخل شخصية مركزية في حكومة الرايخ، فقد استدعى غورنغ قادة المنظمة الصهيونية للاجتماع بهم، ويبدو أن هذا الاجتماع كان مثمراً،

168ـ المسيري، النازية ونهاية التاريخ، 146، وبرينر، الصهيونية، 73، وجارودي، الأساطير، 90 .
169ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 97 .
170ـ برينر، الصهيونية، 70 .

فمع استنكار جمع كبير من السياسيين ورجال الكنيسة وإداريي النقابات الأمريكان، لحملة برلين لكن شيئاً ما لتنظيم دعم جماهيري لمسيرة نيويورك لم يحصل، حيث عارض الحاخام واينر نفسه المقاطعة، بحجة أن عدداً قليلاً من المظاهرات يكفي للضغط على الرئيس الأمريكي (روزفلت) ليتدخل، يضاف إلى التحرك الصهيوني وإقناع الحاخام واينر بالتراجع، فإن وزارة الخارجية الأمريكية كانت ترى في هتلر خصماً قوياً ضد الشيوعية، وكان السياسيون المحليون الأمريكان المتلهفون إلى إنهاء الركود، يتطلعون بنهم إلى ألمانيا سوقاً رابحة، وبالنتيجة فالديمقراطية الأمريكية لم تفعل شيئاً ضد هتلر ولا من أجل اليهود الألمان.

عندما كان الحاخام واينر في أوربا للتشاور مع الزعماء اليهود الألمان، ولحضور المؤتمر اليهودي العالمي في لوتسيرن بسويسرا، أمكن العناصر المتطرفة في المؤتمر أن تدعو لمقاطعة ألمانيا، ولكن هذا المؤتمر كان لا يزال في مجمله برجوازياً بلا خبرة في تعبئة الجماهير، ومثل (الرابطة المعادية للنازية) كان يعارض تنظيم المسيرات فقط، إضافة إلى أن المؤتمر اليهودي الأمريكي لم يسمح لفروعه بتنظيم مسيرات لمقاطعة التجار المتمردين على مقاطعة ألمانيا، وفي الوقت نفسه كان سادة هتلر الرأسماليين الأغنياء يخشون من الثأر، نظراً إلى أن اليهود كانوا يحتلون موقعاً بارزاً في تجارة التجزئة في أمريكا وأوربا، فألحوا على هتلر ليوقف المقاطعة، ولكن النازيين لم يكن في إمكانهم ذلك من دون أن يحرجوا أنفسهم، ولهذا قرروا استعمال الصهاينة الألمان لتبديل مواقف الحاخام واينر، لهذا دعا غورنغ الزعماء الصهاينة للاجتماع به، فهؤلاء ضغطوا كثيراً في المؤتمر اليهودي لمصلحة حكومة الرايخ الثالث[171].

ومن أهم أنماط تساهل حكومة الرايخ الثالث مع الصهاينة الألمان أنها سمحت لهم بالقيام بنشاطاتهم الحزبية، سواء اتخذت نمط اجتماعات، أو إصدار منشورات، أو جمع تبرعات، أو تشجيع الهجرة، أو التدريب الحرفي، أي إنه سمح لهم بنشاط صهيوني كامل، كما كانت المجلات الصهيونية هي المجلات الوحيدة غير التابعة لحكومة الرايخ المسموح لها بالصدور في ألمانيا، وقد تمتعت بحرية غير عادية، فكان من حقها أن تدافع عن الصهيونية فلسفة سياسية مستقلة، ومن بين كل الصحف التي نشرت في ألمانيا كانت الأكثر استقلالية والأكثر شجاعة مجلة (روندشاو اليهودية)، وهي المجلة الرسمية للاتحاد الصهيوني في ألمانيا، وحتى عام 1937م لم يتأثر عدد صفحاتها بالقرارات التقشفية

171ـ برينر، الصهيونية، 85، والمسيري، النازية ونهاية التاريخ، 55، وعبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 189 .

الاقتصادية التي تقرر بمقتضاها إنقاص عدد الصفحات في كل المجلات[172]، وعندما صدرت قوانين نورمبرغ عام 1935م دافعت حكومة الرايخ عنها بعدّها تعبيراً عن تأييدهم للصهيونية ولخدمتها، بل كانت لديها على الأقل الموافقة الضمنية من الرؤساء الأكثر حكمة بين اليهود أنفسهم، أي الصهاينة، فقد كانت الادعاءات البيولوجية والعرقية التي روجها النازيون والتي استلهمتها قوانين نورمبرغ، هي نفسها التي تشكل أساس تعريف اليهودي داخل دولة إسرائيل الصهيونية[173]، ومع أن كل صحيفة يهودية على النطاق القومي في ألمانيا في ذلك الوقت كانت تحت الحظر المؤقت إلا مجلة روندشاو التي نشرت المحظورات الواردة في القوانين مع تعليق من (ألفرد براندت) رئيس التحرير المسؤول عنها في مكتب أخبار ألمانيا، يقول فيه: إنه قبل أسبوعين فقط كرر كل المتحدثين في المؤتمر اليهودي في لوتسيرن أن يهود العالم لابد أن ينظر إليهم بعدّهم شعباً منفصلاً في ذاتهم، بغض النظر عن مكان معيشتهم، وقال إن كل ما فعله هتلر هو تلبية مطالب المؤتمر بأن جعل اليهود أقلية قومية، كما نشرت دور النشر الألمانية أعمال كل من زعماء الصهيونية، (حاييم وايزمان، بن جوريون، آرثر روبين)[174]، كذلك نشر غوبلز تقرير (ميلدنشتين) كمسلسل من 12 جزءاً في مجلة (الهجوم) في أعدادها من السادس والعشرين من أيلول سبتمبر إلى التاسع من تشرين الأول أكتوبر عام 1934م، وقد سك غوبلز ميدالية عليها من ناحية الصليب المعقوف، ومن جهة أخرى نجمة داوود الصهيونية.

وبعدما أصبح هدف الاتحاد الصهيوني في ألمانيا هو الحكم الذاتي القومي أصبحوا يريدون من حكومة الرايخ إعطاء اليهود حق وجود اقتصادي، والتدريب لإعدادهم لـلـهجرة، وأصبح الاتحاد الصهيوني في ألمانيا مستغرقاً في محاولة تعبئة المؤسسات اليهودية المنفصلة لتطوير روح القومية

172ـ المسيري، الصهيونية، 148 .

173ـ يوصي الرب موسى بألا يتزوج قومه من بنات الشعوب الأخرى، (سفر الخروج 15، 16 ـ 36)، كذلك ينص سفر التثنية على أنه لا ينبغي للشعب المختار أن يختلط بالشعوب الأخرى، فيقول : (ولا تصاهروهم، فلا تزوجوا بناتكم من أبنائهم ولا أبناءكم من بناتهم) (سفر التثنية 3 ـ 7)، فهذا الفصل العنصري هو السبيل الوحيد للحيلولة دون تدنيس الجنس الذي اختاره الـلـه والعقيدة التي تربط هذا الجنس، ولقد قال عالم الأجناس (يوليوس شترايخر)في أثناء محاكمته في نورمبرج عن تلك القوانين (لقد كتبت عدة مقالات عن هذا الموضوع، وذكرت مراراً وتكراراً أنه ينبغي لنا أن نتخذ الجنس اليهودي نموذجاً، كما يتعين على كل الأجناس أن تتخذ من اليهودي نموذجاً يحتذى به، لأنهم ألزموا أنفسهم بشريعة عرقية، هي شريعة موسى التي تقول: (متى دخلت أرضاً غريبة فلا تصاهر الغرباء)،(سفر التثنية 7 : 1-3)، (جارودي، الأساطير، ص 74 ـ 78، ج. م. جيلبرت، على هامش محاكمات نورمبرج، 65).

174ـ المسيري، الصهيونية، 148.

اليهودية، وكلما شددت حكومة الرايخ قيودها على اليهود زاد اقتناع الصهاينة بأن صفقة ما مع الحكومة ممكنة، حيث اعتقدوا أنه كلما اتسعت الهوة بين الحكومة واليهود أصبح الطرفان في حاجة إلى الصهيونية لتساعد الحكومة على التخلص من اليهود، ولتساعد اليهود للخلاص عن طريق التوجه إلى فلسطين، ولكن إدراك هذا المخطط من بعض يهود ألمانيا جعل جمعية مثل (أجوادات إسرائيل)(175)، وهي تتكون من اليهود الأرثوذكس واليهود الشرقيين، وهم نحو 15% من مجموع اليهود الألمان، تصدر بياناً نفت فيه وجود أي اضطهاد لليهود بألمانيا(176)، وبالاتفاق الصهيوني النازي التام أصبح في ألمانيا علمان فقط مسموح بهما، وهما راية الصليب المعقوف والراية الصهيونية الزرقاء والبيضاء، وفي عام 1936م أضاف الصهاينة باتفاقهم مع النازية عنصراً جديداً إلى سياسة(نحو فلسطين)، حيث منعت حكومة ألمانيا الحاخامات من استعمال اللغة الألمانية في احتفالات عيد (الشانوكاه)، وذلك لإجبار اليهود الألمان على استعمال اللغة العبرية بعدّها وساطتهم الثقافية كما تدعي الصهيونية(177).

التعاون الاقتصادي:

وفي وقت مبكر بدأ التعاون الاقتصادي بين الوكالة اليهودية في فلسطين والحكومة النازية، حيث جرت المفاتحات الصهيونية الأولى مع النازيين لتصدير الحمضيات من تل أبيب، ولما كانت الحكومة الألمانية قد فرضت ضريبة على رأس المال الذي يترك البلاد، ولتجنيب المهاجرين الصهاينة هذه الضريبة اقترح (سام كوهين) مدير عام شركة الاستيطان الصهيونية-هانوتيا، أن يسمح لهم بشراء سلع ألمانية، يمكن تحويلها مرة أخرى إلى نقد بعد بيعها في فلسطين، وفعلاً وقعت حكومة الرايخ اتفاقاً مع كوهين في أوائل أيار عام 1933م بمقدار مليون مارك ألماني من الثروة اليهودية لشحنها إلى فلسطين على هيئة آلات زراعية، عندئذ جعل (مناحم أوشتنكين) رئيس الصندوق القومي اليهودي كوهين يرتب من أجل إخراج أموال الصندوق المجمدة في ألمانيا، فكانت الحجة أمام الألمان هي أن النقود

175- Davidswitz, Hitler, P. 217.

176ـ برينر، الصهيونية، 79 ، وأيضاً:

C.B Dear ; M. Foot, The Oxford Companion to the Second World War, P. 48 F.R , 1936 , Vol. II, PP. 584 ـ 586 .

177- Gordon Mortal , Modern Germany Recosidend, P. 206 .

مطلوبة لشراء أراض لليهود الذين طردتهم الحكومة الألمانية، كذلك أكد كوهين لـ (هينريش وولف)، القنصل الألماني في القدس، أنه سيعمل سراً في المؤتمر اليهودي القادم في لندن من أجل إضعاف أي قرار بمقاطعة ألمانيا أو إلغائه، وسرعان ما حل محل (سام كوهين) في هذه المفاوضات الصهيوني العمالي (حاييم أورلو سوروف) السكرتير السياسي للوكالة اليهودية التي هي مركز للمنظمة الصهيونية العالمية في فلسطين، وكان سوروف يعي بدقة مشكلات الحركة، وكان قد اقترح لحل أزمة الحصول على مهاجرين ورأس مال بالتحالف الأقصى مع النازية لعقد صفقة بين الصهاينة وحكومة الرايخ لتنظيم إجلاء كامل لليهود من ألمانيا، وتأسيس شركة بمشاركة ألمانية وأوربية لتصفية الممتلكات الخاصة لليهود الألمان، وذلك بإصدار بطاقات اعتماد وتأسيس صندوق للضمان.

وفي أيار عام 1933م توصل سوروف وحكومة الرايخ إلى تفاهم أولي لتوسيع ترتيبات كوهين، وزار سوروف برلين مرة أخرى في حزيران، وعاد إلى تل أبيب في الرابع عشر من الشهر نفسه، وبعد مقتله توقف المشروع مؤقتاً، ولكن في أواخر عام 1933م حاولوا إحياء بنك،أورلو سوروف للتصفيات الشاملة، ودفعت الوكالة اليهودية كوهين ليقترح على وزارة الخارجية الألمانية أن يحضر إلى برلين لمناقشة مشروع التصفية، ولكن حكومة الرايخ امتنعت عن توجيه دعوة له، حيث تحقق لها ما تريد، فقد حطم الصهاينة المقاطعة، ولم يظهروا أي علامات للمقاومة[178].

ثم جاءت اتفاقية الهعفارا، أو الهافارا، ثمرة التعاون الصهيوني النازي في ميدان تنظيف ألمانيا من اليهود[179]، وهافارا كلمة عبرية تعني النقل أو التسفير، وهو أحد مكونات الصيغة الصهيونية[180]، وقد عقدت هذه الاتفاقية في نيسان عام 1933م، واستمرت حتى عام 1939م، وشارك في استثماراتها عدد كبير ممن تقلدوا بعد ذلك رئاسة الوزارة في إسرائيل، منهم (بن جوريون، موشي شاريت، جولدا مائير، ليفي أشكول)[181]، وكانت بدايتها بفكرة من (سام كوهين) مدير شركة هانوتيا الاستيطانية، عبر عنها لـ (هينريش وولف)، وكان مؤداها أن تستورد شركته من ألمانيا التجهيزات

178ـ برينر، الصهيونية، 87 ، وأيضاً:

Malcolm Palsy, German: A companion to German Study, PP. 320ـ 327 .

179ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 97، ولوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، 42.

180ـ المسيري، الصهيونية، ومعين أحمد محمود، الصهيونية والنازية.

181ـ جارودي، الأساطير، 95 .

الزراعية، ومواد البناء التي اعتادت أن تستوردها من تشيكوسلوفاكيا، واقترح أن يدفع ثمن هذه التجهيزات من أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، والمحظور عليهم تحويلها إلى الخارج، وبهذه التسوية لا تخسر ألمانيا عملة صعبة، كما لا يخسر المهاجرون اليهود منها إلى فلسطين أموالهم، وقد بعث القنصل الألماني في فلسطين إلى وزارة الخارجية يزين لها المكاسب التي تجنيها ألمانيا في حالة إبرام اتفاق من هذا القبيل.

وتولت شركة هانوتيا في أيار عام 1933م التفاوض مباشرة مع وزارة الاقتصاد الألمانية لإبرام الاتفاقية، وقد جرى الاتفاق فيها على شراء منتجات ألمانية من أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، حيث توضع الأموال في حساب خاص للشركة، يخصص لتأمين معيشة هؤلاء المهاجرين في فلسطين، وتعهدت الشركة أن توفر لكل مهاجر بيتاً وعملاً شريطة أن يوقع معها عقداً بهذا الغرض، كما قامت الشركة بإبرام اتفاق آخر مع وزارة الاقتصاد الألمانية في الثامن عشر من تموز عام 1933م لشراء منتجات ألمانية بثلاثة ملايين مارك من الأموال التي سوف تتجمع في حسابها، وقام (جورج لانداور) عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد الصهاينة الألمان، بالتفاوض مع المسؤولين في وزارة الاقتصاد الألمانية، بحضور (سام كوهين) وممثل عن بنك الرايخ وممثل عن وزارة الخارجية الألمانية، على إمكانية تحويل قيمة ألف جنيه استرليني من أموال كل راغب في الهجرة من اليهود الألمان، وذلك لدفع رسم الهجرة الذي فرضته بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين، أما ما يزيد على الألف جنيه فيشتري به بضائع ألمانية، واتفق في أثناء المفاوضات على إنشاء صندوق مركزي للمقاصة له فرعان، أحدهما في ألمانيا لاستلام الأموال اليهودية بالمارك الألماني من اليهود المهاجرين، والآخر في فلسطين لدفع ثمن البضائع المصدرة[182].

وقد أعلنت حكومة الرايخ عن الاتفاقية يوم الرابع والعشرين من تموز عام 1933م برقم 33/54، وهو اليوم الذي كان محدداً لمناقشة وضع يهود ألمانيا في المؤتمر الصهيوني الثامن في براج[183]، ولقد نصت هذه الاتفاقية على إنشاء شركة مالية خاصة في فلسطين تتولى تجارة البضائع الألمانية،

182ـ برينر، الصهيونية، 91.
183ـ معين محمود، الصهيونية، 299 .

إضافة إلى هذا فقد ورد في الاتفاقية بند سري جداً توافق القيادات النازية بموجبه على تسليم الصهاينة سراً الأسلحة الفردية والقنابل والرشاشات وغيرها، وهو ما مكن المنظمات الصهيونية من التسلح وتشكيل نواة الجيش الإسرائيلي، وكان أهم بنود هذه الاتفاقية تنظيم هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين، ما يتيح إيجاد فرص عمل للعمال الألمان العاطلين، وكان مقر الهافارا الذي تتبع له كل الشركات الصهيونية النازية الضامنة والداعية لهذه الاتفاقية في تل أبيب، وفي عام 1935م نما مشروع الهافارا بسرعة، ليصبح بيتاً كبيراً للأعمال المصرفية والتجارة، يعمل بمكتبه في القدس مئة وسبعة وثلاثون متخصصاً، وطبيعي أنها اتفاقية لا تحقق إلا المصلحة الصهيونية أولاً والنازية ثانياً، بينما كانت مجحفة بحق المهاجرين اليهود، وازدادت سوءاً عليهم مع الوقت، فبحلول عام 1938م كان المهاجر ذو الثروة المتوسطة يخسر على الأقل 30% أو حتى 50% من نقوده، حيث كان الحد الأقصى المسموح بتحويله خلال هذا المشروع خمسين ألف مارك للمهاجر الواحد، ما جعل الاتفاقية غير جذابة لليهود الأغنياء، كذلك فالاتفاقية تتيح وقوع معظم أملاك اليهود في يد حكومة الرايخ، مع ذلك فإن مبلغ 40.419.000 دولار أمريكي ذهب إلى فلسطين عبر تلك الاتفاقية، ولهذا كانت الاتفاقية حيوية للصهيونية، فنحو 60% من كل رأس المال المستثمر في فلسطين بين عامي 1933م و1939م كان يمر في قنوات عبر الاتفاقية[184].

ولم يستمر العمل بالاتفاقية على وتيرة واحدة، فقد بدأ الخلاف بين المنظمة الصهيونية وحكومة الرايخ بشأن هذه الاتفاقية في أوائل عام 1937م، وكان سبب الخلاف بروز العامل العربي في منطقة الشرق الأوسط إبان الثورة الفلسطينية أعوام (1936م- 1939م)، وتلخص الخلاف في انقسام الرأي في الأوساط النازية بشأن الفائدة من الاستمرار في تنفيذ الاتفاقية، ومع بداية عام 1938م بدأت أجهزة الحزب النازي تطالب بتعديل الاتفاقية مع الصهاينة، ثم أخذت الأجهزة تطالب بإلغائها، إلا أن الاتفاقية لم يجرِ إلغاؤها بسبب قرار هتلر بضرورة الاستمرار في تنفيذها، وبقيت سارية المفعول حتى عام 1939م، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية كان يتبع الهافارا اثنا عشر ألف حساب مصرفي، وكانت قد تعاملت مع مئة وستين بنكاً، وقامت بنصف مليون عملية مصرفية، وبلغ مجموع ما حولته

184ـ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 180، ولوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، 42، وجارودي، الأساطير، 95 .

نحو مئة وأربعين مليون مارك[185]، لقد كانت الاتفاقية كسراً للحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على ألمانيا النازية، وبذلك استطاعت الحركة الصهيونية تسييس هذه الاتفاقية التجارية، والأكثر من ذلك أنها لم تنجح فقط في صهينة الاتفاقية، بل عززت صهيونية حكومة الرايخ النازية.

وبتطور طبيعي للتعاون المالي التجاري بين الصهيونية والنازية كانت مفاوضات (زيجمونت موزيس) عام 1936م التي نتج منها بنك الوكالة الدولية للتجارة والاستثمار (إنتريا) الذي افتتحته في لندن لتنظيم بيع المنتجات الألمانية مباشرة إلى بريطانيا، وكان على حكومة الرايخ أن ترضي نفسها بما توفره عملية تحطيم معنويات قوى المقاطعة، فإن العداء اليهودي البريطاني العام للنازية والرغبة في مقاطعتها، جعلا من المستحيل على إنتريا المضي إلى حد السماح بالتبادل البريطاني الألماني المباشر، وبدلاً من ذلك كانت البضائع تشترى في ألمانيا بالماركات، وتحول قيمتها إلى اليهود المحتاجين إلى مبلغ ألف جنية استرليني، وهو رسم الدخول للمهاجرين إلى فلسطين الزائدين على المقدار الذي قررته بريطانيا، واستمرت العلاقات التجارية الصهيونية النازية في تطور في مجالات أخرى، ففي عام 1937م شحن من فلسطين 200.000 قفص من البرتقال الذهبي إلى ألمانيا، ومليون ونصف قفص آخر إلى البلاد تحت علم الرايخ، حتى بعد الكريستال ناخت، حيث استمر(فرانك فلشفاد) مدير (الهافارا ليمتد) في عرض أسعار مخفضة لمن يستعل السفن الألمانية.

وقد عمل (ليفي أشكول) رئيس وزراء إسرائيل بعد ذلك ثلاث سنوات في برلين في القسم الزراعي، يساعد حكومة الرايخ لتشكيل مكتب فلسطين ضمن الدائرة التي يرأسها (إيخمان)[186]، ونتيجة للمباحثات التي دارت بين الزعماء الصهاينة وإيخمان، وتنفيذاً للاتفاقية التي عقدها الصهاينة مع حكومة الرايخ تشكل ما يسمى (معسكرات الإعداد) لتدريب الشبان اليهود على العمل في الكيبوتزات، وأنشأ هتلر في أجهزة الأمن الإمبراطورية الخاضعة للرايخ الثالث القسم الخاص بالشؤون اليهودية برئاسة البارون (ميلدنشتين)، وقد عهد إلى هذا القسم رسم السياسة اليهودية

185ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 99، وبرينر، الصهيونية، 92، والمسيري، الإيديولوجية، 55، وأيضاً:
Steihert, Hitler, P.473 Gay, The Jew, PP. 260-261 Memorandum by the Assistant to the American Agent to the mixed claimes commission United State and Germany (Martin), PP. 357 , 358.

186ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

في دائرة هملر، وقد أقام البارون اتصالات وثيقة بالصهاينة، وحضر مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية، وافتتحت في برلين بموجب اتفاقية سرية بين الوكالة اليهودية وقسم شؤون المهاجرين اليهود الذين يختارون من أصلح مئات الألوف من اليهود الألمان من الناحية المادية والسياسية، للإرسال إلى فلسطين، إلى جانب إرسال الضباط والجنود الألمان لتدريب العصابات الصهيونية في فلسطين[187].

وقد أنشأت حكومة الرايخ (المجالس اليهودية)[188]، وكان سلوك أعضاء المجالس يندرج تحت واحد من أربعة أنماط: النمط الأول تعاون من نوع ما في المجالات الاقتصادية والمادية، والنمط الثاني استعداد للاستجابة للمطالب النازية، **حيث يتعلق الأمر بمصادرة الممتلكات والأشياء المادية الأخرى، النمط الثالث قبول اضطراري لإبادة جزء من الجماعة اليهودية على أمل إنقاذ الجزء الآخر، أما النمط الرابع الأخير فهو الخضوع التام للمطالب** النازية، **مقابل حماية مصالح القيادة الصهيونية، وقد نجحت هذه المجالس في إدارة أمور الجماعات اليهودية، وضمان سكوتها، وقد كان كثير من الصهاينة أعضاء في هذه المجالس[189].**

التعاون الثقافي:

في عام 1933م أنشئت رابطة الثقافة اليهودية، وهي منظمة تأسست بمبادرة من النظام النازي **وبعض المثقفين الألمان اليهود المتصهينين، وتعبر الرابطة عن الإيمان بفكرة الشعب العضوي، والشعب العضوي المنبوذ، حيث ذهبت إلى أن أعضاء الجماعة اليهودية هم أعضاء شعب عضوي، ومن ثم لا يقبل منهم أو يحق لهم المشاركة أو المساهمة في الحياة الثقافية العامة في ألمانيا، وكانت الرابطة بمنزلة المنبر الأساسي للكتاب والموسيقيين اليهود، وقد بلغ عدد أعضائها سبعة عشر ألفاً، ثم زادوا إلى تسعة عشر ألفاً بعد عدة أشهر، وكان يعمل فيها عدد كبير من الموظفين، ومئة وخمسة وعشرون من الموسيقيين والممثلين والمغنين، وكانت تطبع بعض منشوراتها بالعبرية واليديشية[190].**

187ـ زهر الدين، الخلفية التاريخية، 103 .
188ـ جارودي، الأساطير، 97.
189ـ المسيري، الصهيونية، 156 .
190ـ اليديشية: لهجة ألمانية يستخدمها يهود شرقي أوربا، وهي خليط من المفردات الألمانية والسلافية والعبرية، وأحياناً تستخدم كلمة (يديشي) لوصف يهود أوربا. (جارودي، الأساطير، 96).

ونظراً إلى نجاح الرابطة جرى في عام 1938م تأسيس شبكة قومية من فروع الرابطة في كل أنحاء ألمانيا بلغ عددها مئة وثمانية وستين فرعاً، وبلغ عدد أعضائها مئة وثمانين ألفاً، وبلغ عدد الأعضاء في برلين وحدها بين اثني عشر ألفاً وثمانية عشر ألفاً، وبلغ عدد الفنانين التابعين للرابطة نحو ألفين، وقامت الرابطة بتنظيم ما يقرب من 8457 برنامجاً، تشمل محاضرات وحفلات ومسرحيات وعروضاً فنية، وحققت إيراداً بلغ مليوناً وربع مليون مارك، كما كان لها صحيفتها الخاصة، لقد شاركت الرابطة بنشاط ملحوظ في الدعاية النازية، سواء في الداخل أم الخارج، ففي الداخل قامت الرابطة بزيادة التماسك العضوي والوعي اليهودي بين أعضاء الجماعة اليهودية الصهيونية، وهو ما كان يعني زيادة عزلتهم وإعطاء مصداقية للرؤية النازية لليهود، أما في الخارج فكانت تعطي صورة مشرقة للحكم في الرايخ الثالث وعلاقته باليهود، وفي سماحه لهم بالإفصاح عن هويتهم العضوية.

ومع أن أغلب البرامج الثقافية والعلمية المقدمة من الرابطة كانت تخضع لرقابة البوليس السري، وغرفة الفنون والثقافة، ثم لرقابة قيادات الحزب في برلين، إلا أن السلطات حرصت على استمرار نشاط الرابطة حتى بعد الكريستال ناخت، واستجابت الحكومة التازية لمطالب رؤساء الرابطة للسماح لهم باستخدام المسارح الألمانية لتقديم عروض الرابطة، وتأسيس دور عرض سينمائي خاصة بهم، كما عرضت الحكومة تقديم دعم مالي لها، وقامت الرابطة بتقديم الأرباح التي حققتها لمنظمات مختصة بتهجير اليهود الى خارج ألمانيا، وجرى حل الرابطة على نحو نهائي بعد قيام الحرب العالمية الثانية[191].

وكذلك أخذت منظمة بيتار الصهيونية[192]بعد أن غيرت اسمها إلى هرتزيليا شكلاً جديداً في ألمانيا، وكان من الضروري أن تحظى أنشطتها بموافقة الجستابو، والواقع أن منظمة هرتزيليا كانت تعمل تحت حماية الجستابو، ففي أحد الأيام داهمت مجموعة من قوات العاصفة تجمعاً أقامته المنظمة،

191ـ المسيري، الصهيونية، 156 ، وأيضاً: .Gay, The Jews, P. 264

192ـ بيتار: منظمة شبابية صهيونية، تأسست في بولندا عام 1932م، ثم انتشرت في بلدان أخرى، وكان هدفها إعداد أعضائها للاستيطان في فلسطين بتدريبهم عسكرياً، وتأهيلهم للعمل الزراعي، تأثرت أفكار هذه المنظمة بالأفكار المتطرفة التي سادت أوربا في ذلك الوقت، حيث كانوا يرون أن العنف هو السبيل لبناء الدولة الصهيونية، (جارودي، الأساطير، 92).

فتقدم رئيس المنظمة بشكوى للجستابو، ولم تمض أيام حتى أعلن الجستابو أن المسؤولين عن الحادث قد عوقبوا، كما طلب من المنظمة أن تحدد التعويض الذي تراه ملائماً عما لحق بها من أضرار، ولما طالبت المنظمة إلغاء الحظر الذي يمنع أعضاءها من ارتداء القمصان البنية، كان لها ما أرادت[193].

التعاون التنظيمي:

كان للوكالة اليهودية مكتب رسمي في شارع ماين ببرلين، العمارة عشرة، وكان مدير هذا المكتب يدعى (جلعاد)، وتربطه علاقة وثيقة بالجستابو، ذلك في الوقت الذي كانت تثار فيه الثائرة على الجستابو وفظائعه المسلطة على اليهود، وكانت مهمة هذا المكتب ترحيل اليهود الألمان إلى فلسطين، واليهود الذين هاجروا عن طريقه هم اليهود الأصحاء الذين يخرجون ومعهم كامل أموالهم[194]، وتطور التعاون الصهيوني مع الجستابو عندما قام بارجلعاد، مندوب الموساد والمسؤول عن الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين، بمقابلة إيخمان عام 1938م في مدينة فيينا، وطلب منه إقامة معسكرات لتدريب الشباب اليهودي قبل ترحيلهم عن ألمانيا، كما لقي ممثل الموساد في برلين (غينسبورغ) ما لقيه بارجلعاد من نجاح[195]، وبعد قيام حركة الاعتقالات أفلح أغنياء اليهود في إغراء رجال الجستابو، فتركوهم يذهبون إلى فلسطين متخلين عن إخوانهم اليهود[196].

وإلى جانب التعاون التنظيمي المعلن كانت هناك حالات من التعاون الفردي غير المعلن، مثل حالة (كاستر) أحد زعماء الحركة الصهيونية في رومانيا والمجر، وكان شخصية قيادية في حزب الماباي، وترأس عدداً من المنظمات الشبابية الصهيونية، ورأس تحرير بعض المجلات الصهيونية، وكان نائب رئيس المنظمة في المجر، ثم أصبح مسؤولاً عن مساعدة المهاجرين اليهود، فقام بالاتصال بمخابرات الرايخ لتحقيق أهدافه ونجح بذلك، كذلك حالة (ألفرد نوسيغ) وهو من أوائل دعاة الصهيونية، وكان متشرباً بالثقافة الألمانية متحمساً لها، فعمل جاسوساً للألمان في أثناء الحرب، بل إنه وضع خطة لإبادة اليهود الألمان الفقراء، كذلك حالة (إيخمان) الرجل النازي الذي أصبح صهيونياً

193ـ جارودي، الأساطير، 92 .
194ـ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 180، وأحمد عطار، اليهودية والصهيونية، 162.
195ـ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 185.
196ـ أ.ي. سرجيف، الصهيونية العالمية، 31، وأحمد العطار، اليهودية والصهيونية، 162.

متشدداً بعد قراءته لكتاب هرتزل (الدولة اليهودية)، وبعد أن أصبح مشرفاً على اليهود أصبح صهيونياً عملياً وفعلياً، حيث عمل على تحويل فكرة العودة إلى أرض الميعاد إلى حقيقة واقعة، وساعد الصهاينة على تأسيس معسكرات تدريبية للمهاجرين[197].

وهكذا يبدو أن حكومة الرايخ لم تسمح إلا للصهاينة وحدهم بمزاولة نشاطاتهم، بينما منعت الاندماجيين الأرثوذكس من إلقاء الخطب أو الإدلاء بتصريحات أو جمع تبرعات، وقد قام
(كورت جروسمان) في كتاب هرتزل السنوي الجزء الرابع بدراسة الموضوع ونشره تحت عنوان: (الصهاينة وغير الصهاينة تحت حكم الرايخ في الثلاثينيات)، وقد ألحق بالمقال ثماني وثائق، تحمل كلها توجيهات للشرطة بتنظيم النشاط اليهودي، وأول هذه التوجيهات رقم: (18134/02453) في تاريخ الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1935م، جاء فيه: إن إعادة بعث المنظمات اليهودية الصهيونية التي تدرب الشباب على الزراعة والحرف قبل هجرتهم إلى فلسطين هو أمر في مصلحة الدولة، وجاء في توجيه آخر برقم: (18135/17186) في تاريخ العشرين من شباط عام 1935م أنه يجب حل المنظمات اليهودية التي تدعو إلى بقاء اليهود في ألمانيا، ولما منع مواطن ألماني صهيوني، اسمه (جورج لوينسكر) من إلقاء خطبه عن طريق الخطأ، صدر توجيه برقم: (1351/919106) يقضي بتصحيح هذا الوضع، وأمر بالسماح له بممارسة نشاطه لأنه مدافع بليغ عن الفكرة الصهيونية[198].

وكانت حكومة الرايخ مهتمة بنشاط الصهاينة التصحيحيين من أتباع (جابوتنسكي)، ولذا صدر تصريح برقم: (35/17929)، يسمح لمنظمتي الشباب الهرتزلي وبيت هاشموريم، أي عصبة الأشداء، بأن يرتدوا أزياءهم الرسمية في أثناء اجتماعاتهم، وذلك على نحو استثنائي، كما جاء في التوجيه، لأن صهاينة الدولة قد برهنوا على أنهم المنظمة التي تحاول بكل السبل، حتى غير الشرعية منها، أن ترسل أعضاءها إلى فلسطين، وصدر تصريح آخر برقم: (135/19052)، بتاريخ التاسع من تموز عام 1935م، يسمح للمنظمات الصهيونية بجمع التبرعات من أجل تشجيع الهجرة والاستقرار في فلسطين ولشراء الأراضي هناك[199].

197- المسيري، الإيديولوجية، 55، والمسيري، البروتوكولات، 160، وجارودي، الأساطير، 95.
198- المسيري، الإيديولوجية، 52.
199- المسيري، الصهيونية، 150، والمسيري، البروتوكولات، 159.

تأثير السياسة الدولية في العلاقة الصهيونية النازية وأوضاع اليهود الألمان:

إن العلاقات بين حكومة الرايخ الثالث والصهيونية لم تسر على وتيرة واحدة، بل تحكمت فيها العلاقات الدولية، خاصة علاقة ألمانيا بالدول العربية وإنكلترا، ففي عام 1937م، وبعد انتشار أخبار التقسيم وخلق دولة يهودية في فلسطين، بدأت حكومة الرايخ الثالث تطبق سياسة جديدة مع الصهاينة، فقد بعث (فون نيوراث) وزير الخارجية الألمانية في أول حزيران عام 1937م، تعليمات إلى السفارة الألمانية في لندن، وإلى القنصلية الألمانية العامة في القدس، وإلى البعثة الدبلوماسية في بغداد، كذلك أرسلت وزارة الخارجية الألمانية في الثاني والعشرين من الشهر نفسه رسالة دورية إلى ممثلي ألمانيا في الخارج، وكانت كل من الوثيقتين تتناول قضية فلسطين، وقد أعلنت الوثيقتان أن علاقة ألمانيا بشؤون فلسطين كانت حتى ذلك الوقت تتصل باعتبارات السياسة الداخلية، أي تشجيع هجرة اليهود منها، كذلك أعلنت أن إنشاء دولة يهودية، أو كيان سياسي يسيطر عليه اليهود في ظل الانتداب البريطاني، ليس في مصلحة ألمانيا، لأن الدولة اليهودية في فلسطين لن تستوعب يهود العالم كافة، ولكنها ستقيم مركز قوة جديداً لليهودية العالمية في ظل القانون الدولي، على نحو يشبه دولة الفاتيكان لدى الكنيسة الكاثوليكية، وأعلنت كذلك سبب مناهضتها لإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين، بأن تطورات السياسة قد أوضحت أن اليهودية العالمية ستكون دائماً العدو الإيديولوجي والسياسي لألمانيا الاشتراكية، وفي الوقت نفسه فالمسألة اليهودية هي إحدى المشكلات الشديدة الأهمية للسياسة الخارجية الألمانية، ولهذا فإن لألمانيا مصلحة في تقوية العالم العربي لموازنة احتمال ازدياد نفوذ اليهودية العالمية[200].

وهكذا فإن النتيجة المنطقية لاتجاه ألمانيا أمام إنشاء دولة يهودية هي تغيير سياستها نحو الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتحويل رأس المال اليهودي إليها من ألمانيا، ومع بداية عام 1938م كان هناك العديد من الحوارات بين كل من وزارة الخارجية الألمانية، ووزارة الشؤون الداخلية، ومركز الرايخ للتخطيط الاقتصادي، وبنك الرايخ، ووزارة الشؤون الاقتصادية، وإدارات الحزب الوطني الاشتراكي، ومكتب الشؤون الخارجية بالحزب بشأن موضوع مصير الهجرة اليهودية في المستقبل، حيث طالب (دول)، القنصل الألماني بالقدس، بإجراء تعديل جذري على سياسة ألمانيا تجاه الهجرة اليهودية، وتحويل رأس المال اليهودي من ألمانيا إلى فلسطين، وأوضح (نيوراث) أن العمل على

200ـ لوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، 46 .

تشتيت اليهود يفوق في أهميته العمل على طردهم من ألمانيا، خاصة مع وضوح الإضرار بالاقتصاد الألماني الناتج من تحويل الأموال، وهكذا بدا في ألمانيا اتجاهان بشأن المسألة اليهودية، الأول يقضي بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، وبدلاً من ذلك الإمعان في اضطهادهم، والثاني يقضي بضرورة خروج اليهود من ألمانيا، وهكذا أصبح اليهود الألمان منذ عام 1938م في أزمة ومشكلة بغير حل[201].

الحركات اليهودية المعادية للسياسة النازية داخل ألمانيا وخارجها:

بعد تبيان المخطط الصهيوني النازي لحرمان اليهود من قوميتهم، والضغط عليهم لترحيلهم إلى فلسطين، يظهر تساؤل هام، وهو ما رد فعل اليهود الألمان على هذه الإجراءات؟، هل تركوا أنفسهم لعبة في يد الصهاينة؟، ألم تكن هناك حركات مناهضة ضد الإجراءات الصهيونية النازية؟، وكذلك في خارج ألمانيا، هل وقف يهود العالم مكتوفي الأيدي تاركين إخوانهم في أيدي الألمان والصهاينة من دون مقاومة؟.

في عام 1933م كان في ألمانيا ما يقارب الخمسمئة ألف من اليهود ذوي الخبرة الذين وجدوا أنفسهم أمام خيارين، هما إما أن يقبلوا ازدراء النظام لهم داخل ألمانيا وإما أن يهاجروا، ولقد ناقشوا الخيارات ما بين البقاء أو الاغتراب، وتبين لهم أنهم سواء رحلوا أم فضلوا البقاء فهم في خطر لأسباب عديدة، أهمها أن الصهيونية التي كانت في حاجة إلى خبراتهم لم تكن لتسمح لهم بالبقاء خارج فلسطين[202]، وهكذا انقسم اليهود داخل ألمانيا بعد كل ما واجهوه إلى يهود صهاينة، واكبوا الحركة الصهيونية، وانقادوا لها، والجزء الآخر ظل على عقيدته، وأسسوا (اتحاد الرايخ لجنود الجبهة اليهود)، وكذلك جرى تأسيس (فرق الشبيبة اليهودية الألمانية)، وردًّ فعل عليها أنشأ الصهاينة (فرق الشبيبة الصهيونية)[203].

ومما يذكر أنه قبل الحرب لم يكن هناك سوى اشتراك يهودي طفيف في النشاط السري المعادي للنازية، ومع أن حركتي: (هي شالوتس) و(هاشومير)، كانتا تتحدثان عن الاشتراكية فإن حكومة الرايخ لم تكن مهتمة بهما، وأقر (ميشيل بريسبرغ) من حركة الحارس اليهودية عام 1938م بأن اشتراكيتنا كانت مجرد فلسفة للتصدير، ولكن الحزب الشيوعي الألماني السري منذ بداية العهد النازي

201ـ لوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، 51.

202ـ بريزر، الصهيونية، 80 ، و Gay , the Jews , P 259

203ـ بريزر، الصهيونية، 80 ، و Large, contending with Hitler, p 65.

أخذ يطلب منذ المنظمات الشبابية مجندين جدداً لهيئاته، وطبقاً لما يقوله (أرنولد يوكر) فإن بعض الشباب أصبحوا متورطين في المقاومة على الأقل إلى حد إلصاق ملصقات غير قانونية في السنوات الأولى للحكم النازي، وكان من المستحيل تقدير أن حجم هذا العمل كان بتأثير الشيوعيين، ومع ذلك فإن الصهيونية قاومت الشيوعية.

مع أن اليهود خارج ألمانيا تحركوا ببطء شديد، إلا أنهم في النهاية، وبعد دراسة المضاعفات على يهود ألمانيا، أعلنوا في التاسع عشر آذار عام 1933م مقاطعة تجارية، ونظموا مسيرة احتجاج ضخمة في اليوم الثالث والعشرين منه، شارك فيها عمدة نيويورك، وكذلك الشيوعيون[204]، وبعد فترة قصيرة نظم (ألبي كورالنك) و(صمويل أنترمايرث، وهو محام متعاطف مع اليهود، ما أصبح في النهاية يعرف باسم (الرابطة المعادية للنازية)، ومع ذلك فإن تنظيم مسيرات تؤيد المقاطعة كان غير قانوني، ولم يكن من الممكن أن يخرج أنترماير وهو محام على القانون، وتحول الذين كانوا مصممين على المقاطعة إلى الحاخام واينر الذي أفشلت مساعيهُ مساندة الصهيونية للرايخ الثالث، وكذلك بمساعدة الصهيونية كانت تخفق كل مقاطعة لألمانيا، يجري تنظيمها في البلدان الأوربية[205].

ومع مساندة الصهيونية للنظام النازي في ألمانيا إلا أنها أخذت تشن حرباً شعواء في الصحافة الصهيونية الناطقة بلسانها في كل البلاد، وتحذر من تفاقم الحالة في ألمانيا إذا ما استمرت الدعاية النازية ضد اليهود، خاصة بعد تعيين الهر (هيلدروف) مديراً للشرطة ببرلين، وهو زعيم فرق العاصفة الذي دبر الهجوم على اليهود في الكنيس، وهم يؤدون صلاة عيد السنة العبرية، بل وأخذت الحملات الصهيونية تؤلب الحكومات، وتستدر عطفها على اليهود الألمان، حتى تصل إلى الهدف المنشود، وهو السماح بهجرتهم إلى فلسطين[206]، ولهذا تشكل العديد من الحركات، وعقدت الاجتماعات لبحث حالة اليهود في ألمانيا، ومثال ذلك ما حدث في مصر في محفل (بناي بريت) بالإسماعيلية، وحركات الشجب التي قام بها العديد من رؤساء الدول الغربية ووزراء خارجيتها، مثل بريطانيا، والولايات المتحدة، وتشيكوسلوفاكيا، وقامت التحركات الصهيونية في جميع الدول من قبل اليهود ضد الاضطهاد النازي ليهود ألمانيا، حتى إن بعض الدول وضعت رأسمال خاصاً

204ـ برينر، الصهيونية، 80 ، وأيضاً: . Large, Contending with Hitler, P. 65

205ـ عزرا بن جرشوم، مذكرات رجل بقي حياً بعد الكارثة، 41، وبرينر، الصهيونية، 83 .

206ـ إسرائيل، تفاقم الحالة في ألمانيا، 10 شباط 1933م.

لمساعدة اليهود الألمان على الهجرة، وأخذ الصهاينة القروض الممنوحة لمساعدة اليهود الألمان وأقاموا بها المشاريع التوسعية في أراضي فلسطين، بحجة التهيئة لاستيعاب المهاجرين الألمان، وقد حدد (إسرائيل برودي) رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية الاقتصادية الوجوه التي يجب أن تصرف فيها القروض، وحصرها بما يلي: إصلاح مئة وخمسين ألف دونم من الأراضي الواقعة في غور الأردن، تجفيف مئة وخمسين ألف دونم من الأراضي في ميرون وإصلاحها، التعجيل في استثمار البحر الميت، إنشاء سكك حديدية على طول وادي الأردن، البدء في الأعمال الإنشائية غرب البحر الميت، إنجاز مشروع الري الذي وضعة روزنبرغ، إنشاء مصانع لكل ما يكثر الإقبال عليه في فلسطين وشرق الأردن[207].

وفي النهاية نلاحظ أن الحركات المعادية للسياسة النازية كانت ضعيفة، سواء كانت خارج ألمانيا أم داخلها، أما عن الصهيونية فهي لم تكتف باستغلال معاناة اليهود في ألمانيا، بل إنها اتفقت مع حكومة الرايخ، وأقامت معها العلاقات المتينة، وفوق كل هذا استدارت على الحكومة الألمانية تؤلب عليها الحكومات الغربية، كل هذا من أجل تحقيق حلمها بقيام دولة صهيونية على الأراضي الفلسطينية.

3- النازية والماسونية اليهودية:

كان هتلر يقول: (إن اليهود يفسدون رجال الحكم بوساطة الماسونية)[208]، ومع ما يقوله بعض المتحمسين لليهود من أن لا علاقة بينهم وبين الماسونية، فإن جمهرة الباحثين المتجردين، وحشداً من النصوص المختلفة، تؤكد أن هذه العلاقة أكثر عمقاً مما نتخيل، ذلك أن اليهود ليسوا مجرد جمهرة الماسونية، وإنما هم أجدادها، بل وفي الواقع هم مؤسسوها وأصل بلائها، يقول الحاخام (وايز إسحق): إن الماسونية مؤسسة يهودية كاملة، فتاريخها ودرجات الترقي بها، وكلمات السر المستخدمة فيها، بل وكل التفاسير، إنما هي يهودية من البداية حتى النهاية. وكذلك يقول (سلين بورد) في مجلة الحقيقة الإسرائيلية: (إن روح الماسونية هي نفسها روح اليهودية في أكثر معتقداتها عمقاً، إنها الأفكار نفسها واللغة نفسها)، وقد أورد الحاخام (بينا موزيغ) في كتابه إسرائيل والإنسانية أنه: (من المؤكد أن علم اللاهوت الماسوني ليس غير الديانة اليهودية، ويتفق تمامًا وعلم

207ـ إسرائيل، احتجاج العالم الإسرائيلي، 31 آذار 1933م، وإسرائيل، قرض يهودي دولي، 12 نيسان، 1933م .
208ـ الماسونية: من الكلمة الفرنسية Maçon المشتقة من أصل لاتيني Matio أو Machio أي بنّائي الجدران.
(وائل إبراهيم الدسوقي، الماسونية في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، القاهرة 2005م، ص 4، وصابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، 15، وأيضاً:
The Freemason’s Chronicle, Vol. I, P. 283; Boss, G., Der Freimaurerei , S. 104.

تفسير العهد القديم)، أما (المجلة الماسونية) فقد نشرت عام 1926م النص التالي: (... إن أول ما يقع على عاتق الماسوني إنما هو تمجيد الجنس اليهودي الذي حافظ على مستودع العلوم الإلهية بلا تحريف، لذلك ستعتمدون عليه لإلغاء أي حدود ...)، وعندما جرت محاولة لإبعاد الماسونية عن اليهودية كتب الأخ الماسوني اليهودي (إيمانويل آرية)، وهو المستشار الفيدرالي للمحفل الأعظم، إلى (لويس دوانيون) خطاباً مؤرخاً في التاسع والعشرين من آب عام 1938م قال فيه: (... وإن كان الأمر كذلك فلابد لنا من استبعاد كل الطقوس من الدرجة الأولى حتى الرتبة الثلاثية، إن كل رموزنا يهودية، لقد ولدت يهودياً، لذلك فأنا ماسوني ...) [209].

وعندما تولى هتلر السلطة بدأ حملة مكثفة ضد (البناؤون الأحرار)، كما كان الماسونيون يسمون أنفسهم[210] ومعهم الجزويت والماركسيون على السواء، وقام بحل عشرة آلاف محفل ماسوني، كان كثير من أعضائها من علية القوم، ومن البارزين في المجتمع الألماني، ونهبت مكتبات المحافل وكل الأشياء الخاصة بالطقوس الماسونية، وعرضت في معرض لمناهضة الماسونية افتتحه غوبلز في ميونخ عام 1937م، وواصل هتلر اضطهاده للماسونية، ففي كل بلد احتله كانت تحتل المحافل الماسونية، وتباع ممتلكاتها، حتى إن هتلر قد وجّه حملة عنيفة ضد الفن الحديث، لأنه كان يعتقد بأن اليهود، من خلال الماسونية، يشكلون الدعامات التي تمسك في أيديها خيوط لعبة الفن الحديث، بل إنهم الأساس، ومن أيديهم خرجت كل الدمى الأخرى، لتعبر عن معتقداتهم بهذا الفن[211].

209ـ زينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، 192.

210ـ بعد هزيمة ألمانيا عام 1918م وجه لودوندورف خطبه اللاذعة ضد الماسونية، ليثبت أن الحرب وكل أمراض العالم من وضع الماسونية، ولقد نشر كتيباً تحت عنوان: (إبطال الماسونية من خلال فضح أسرارهم)، وعندما أسس هتلر الحزب النازي كان شرطاً على كل عضو أن يؤكد بكلمة شرف أنه ليس عضواً في أي محفل ماسوني.
(The American Mercury , P. 5).

211- Steven Glunden, (Nazi and fascists are engaged in ruthless companion at the annihilates of free masonanery), The American Mercury, Vol. II , No. 206, P. 4.

الفصل الثاني

الحالة الاقتصادية في ألمانيا 1933م ـ 1939م

- التخطيط والخطط الاقتصادية.
- الزراعة.
- الصناعة.
- التجارة.

تولى هتلر مسؤولية ألمانيا والحالة الاقتصادية فيها تسير من سيئ إلى أسوأ، ففي كانون الأول عام 1932م بلغ عدد العاطلين عن العمل نحو ستة ملايين شخص، نظراً إلى انخفاض حجم المشاريع وتوجّه المصانع إلى ضغط المصروفات، ما أدى إلى إحجام الرأسماليين عن التوسع والنشاط، لأن سعر الفائدة في البنوك التجارية كان مرتفعاً، فقد وصل عام 1932م إلى نحو 10%، لقلة الودائع وعدم توافر الثقة بين المدخرين في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية.

كما تأثرت صادرات ألمانيا الرئيسة الفحم والصلب والمصنوعات المعدنية والكيميائية، بالحواجز الجمركية التي فرضتها أغلب دول أوربا لتوازن مدفوعاتها بعد الأزمة الاقتصادية، فانخفض حجم الصادرات عام 1932م بمقدار 43 % عن عام 1928م، وكانت خزانة الدولة منهكة لزيادة المصروفات مع قلة الإيرادات، خصوصاً أن حصيلة الضرائب قد نقصت عام 1933م بمقدار 22 % عن 1928م، نظراً إلى تعدد حالات الإفلاس بين الممولين، وهكذا عند تولي هتلر الحكم لم يكن هدفه القضاء على الأزمة الاقتصادية فحسب، بل أيضاً الوصول باقتصاديات البلاد إلى المستوى الضروري لتسليح الجيش والاستعداد للحرب.

1- التخطيط والخطط الاقتصادية:

اجتاز النظام الاقتصادي في ألمانيا ثلاث مراحل، المرحلة الأولى مرحلة الكفاح ضد البطالة خلال أربع سنوات، والمرحلة الثانية خطة السنوات الأربع لإعادة التسليح وتحقيق الاكتفاء الذاتي[212]، أما المرحلة الثالثة فكانت تعبئة الاقتصاد القومي من أجل الحرب.

وفي أول آذار عام 1934م صدر قرار بإنشاء معهد للتوجيه الاقتصادي برئاسة (فرانز تايسن)، وكانت مهمة هذا المعهد رسم الخطط الاقتصادية للدولة وتنظيم الصناعة والتجارة فيها بما يضمن تحقيق الأهداف الرئيسة، وأهمها توفير الأموال الضرورية للتسلح، وكان مجلس إدارة هذا المعهد يضم أربعة من كبار رجال الأعمال، اثنين من أساتذة الاقتصاد واثنين من كبار أعضاء الحزب، ولكن هذا المعهد أخفق، ولم يبق منه إلا دار للمحاضرات يتولى إدارتها الحزب النازي[213]، كذلك أصدر

212- German Propaganda Archive, Robert Ley, 11nov, 1936.

213ـ عادل محمد شكري، النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، 189.

هتلر قراراً بإنشاء المنظمة الاقتصادية التي خطط لها كل من روزنبرغ وفيدر، ولقد مر إنشاء هذه المنظمة بمرحلتين:

المرحلة الأولى ـ بدأت بصدور قانون الخامس عشر من تموز عام 1933م الذي فرض على أصحاب المصانع والمتاجر إنشاء اتحادات إجبارية بين ذوي الإنتاج المتشابه، وإعداد قوائم بهذه الاتحادات الجديدة لتقديمها لوزارة الاقتصاد للترخيص لهم بمزاولة أعمالهم.

المرحلة الثانية ـ ترافقت مع صدور قانون 27 تشرين الأول عام 1934م، الذي فرض على كل المنشآت أو المصانع أو المحال ذات الطابع الاقتصادي أن تتخذ مكاناً في منظمة، تتكون من جناحين، أحدهما الجناح الأفقي، يشمل المجموعات المتحدة بحسب قرار تموز السابق، والتي تشمل الصناعة والحرف والتجارة والبنوك والتأمين والطاقة والمواصلات، حيث تكون كل هذه الأنشطة وحدة متحدة قائمة بذاتها، لها رئيس معين من الحكومة ومجلس إدارة المنظمة، أما الجناح الآخر وهو الرئيس فقد شمل مجموعة الغرف الاقتصادية التي تتولى الإشراف على نشاط كل من هذه القطاعات، مثل غرف الصناعة والحرف والبنوك والتأمين وغيرها، وتعمل هذه الغرف تحت الإدارة الحكومية مباشرة، ورئيسها موظف حكومي، يساعده عضوان، أحدهما معين بوساطة الحزب والآخر منتخب، ويهدف كل ذلك إلى تنسيق النشاط الاقتصادي مع سياسة الحكومة، وتنمية الطاقات الإنتاجية في الدولة عن طريق إنشاء برامج التخطيط وتنفيذها، وتنظيم توزيع المواد الأولية والبضائع المستوردة على أصحاب المصانع والمتاجر، وكانت السلطات العليا في منظمة الاقتصاد الموحد هي مجلس رؤساء الاتحادات والغرف برئاسة وزير الاقتصاد[214].

عيّن هتلر الدكتور شاخت وزيراً للاقتصاد، وحصل شاخت منه على سلطات مطلقة في الميدان الاقتصادي، فكان المسؤول عن تقرير السياسة النازية الاقتصادية، ولا يعتمد في تصرفاته إلا على شخصه ومجموعة المستشارين الذين جمعهم حوله من كبار أصحاب الأعمال والمصانع، قدم

214ـ عادل شكري، النازية، 193، ومحمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 136، وفرنسوا دريفوس، موسوعة تاريخ أوربا، 414/3، وأيضاً:

John Patrick Diggings, The Proud Decades, P. 35 .

Marshal Dill, J.R, Germany Modern History, P .358.

شاخت في الثلاثين من أيلول عام 1934م تقريراً لهتلر بعنوان: (خطة العمل للتعبئة الاقتصادية الحربية)، أكد فيه أن وزارته قد أخذت على عاتقها مهمة الإعداد الاقتصادي للحرب، ثم قدم في الثالث من أيار عام 1935م مذكرة شخصية لهتلر، قال فيها:

(لما كانت قضية التسليح قد تطلبت السرية[215]، فقد جرى استخدام المطابع لتمويل المراحل الأولى من العملية، وكذلك الأموال التي صودرت من أعداء الدولة، والأموال التي أخذت من الحسابات الأجنبية المجمدة، ساعدت على دفع أثمان المدافع).

وبداية لسياسة الإعداد للحرب تدخلت الحكومة، ونظمت زيادة الإجراءات والأسعار والأجور والرواتب وأرباح العائد الضريبي وعلاواتها، واحتفظت الحكومة بالتحكم في الشركات وسياسة الائتمان المصرفي والاستيراد والتصدير والبورصة الأجنبية، وبذلت جهداً كبيراً في مجالات الاستثمار والإنتاج والصناعة، حتى أصبحت أرباح المصانع توظف مالياً جزءاً من خطة التوسع الضخم للسندات المالية الحكومية[216].

القضاء على البطالة:

عمد شاخت إلى العديد من الإجراءات لتحقيق اقتصاد الحرب، والتخلص من البطالة، منها التوسع في المشاريع العمرانية غير المنتجة، مثل إنشاء الطرق البرية والجسور وشبكات المياه والمجاري والمطارات، ومن أهم المشاريع التي جرت على يد حكومة الرايخ، واشتهرت بعد ذلك شبكة الخطوط البرية (أوتو بان)، وهي التي ربطت جميع مدن ألمانيا بطرق تتسم بالاتساع والنظافة والتنظيم، وأدت هذه الطرق دوراً حيوياً استراتيجياً في التحركات العسكرية البرية في أثناء الحرب العالمية الثانية، كذلك بذلت الجهود لإخراج المرأة من العمل، حتى إنه أعطى المرأة المتزوجة التي تترك العمل إعانة مالية قدرها 1000 مارك، وهكذا انخفض عدد العاطلين عن العمل من 4.8 ملايين في

215ـ انسحب هتلر من مؤتمر تخفيض السلاح في 14 تشرين الأول عام 1933م، وفي كانون الثاني عام1934م انسحب من عصبة الأمم، حتى لا يكون للدول الأوربية أي ثغرة، تتيح لهم التدخل في سياسة التسليح لألمانيا، وحتى لا تلفت أنظار العالم الخارجي لمخطط سياسة الحرب، واستمر ذلك حتى السادس عشر من آذارعام 1935م عندما أعلن هتلر التجنيد الإجباري، وحشد 36 فرقة عسكرية، (.Kissinger, Henry, Diplomacy, P.292).

216ـ المقتطف، 1 / 86، 1935م، 218 – 225، عادل شكري، النازية، **196.**

عام 1933م إلى 2.7 في عام 1934م، ثم إلى 2.2 مليونين في عام 1935م، وفي عام 1936م وصل العدد إلى 1.6 مليون، ثم إلى أقل من المليون في عام 1937م، وفي عام 1938م بلغ نصف مليون، أما في عام 1939م فقد انخفض عدد العاطلين إلى مئة ألف(217)، وهكذا اختفت مشكلة البطالة تدريجياً، خاصة مع برنامج فرص العمل الذي كان يدعمه معهد الرايخ لتأمين العاطلين عن العمل والارتقاء بالعامل، وكذلك ارتفع الإنتاج القومي بمقدار 1.2% بين عامي 1933م و1939م، وزادت الأجور إلى 70%، وزاد الاقتصاد القومي من 44 بليوناً في عام 1933م إلى 80 بليوناً في عام 1938م(218).

سياسة التسليح:

واجهت وزارة الاقتصاد مشكلة في إعادة التسليح، وهي تمويل المشاريع، فما كانت ميزانية الدولة المنهكة عام 1934م لتسمح بذلك، كما لم يكن من سياسة هتلر الالتجاء إلى القروض الخارجية، كذلك فإن رفع الضرائب من شأنه أن يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة من هذه المشاريع، ولقد لجأ شاخت للتخلص من هذه المشكلة إلى ابتكار اعتمادات مالية للسندات تدعى (الميفو)، وهي سندات يصرفها بنك الرايخ وتضمنها الدولة، وتستعمل في دفع أثمان المشتريات من مصانع السلاح، ومدتها ثلاثة أشهر، زادت بعد ذلك إلى خمس سنوات، وعرضت للاكتتاب العام بفائدة 5% بضمان الحكومة، ولقد أقبل عليها الشعب، حيث كانت جميع المصارف تقبل هذه السندات، وتخصمها في النهاية من بنك الرايخ، ولما كانت هذه السندات لا تظهر، في الحسابات العلنية للمصرف الوطني ولا في ميزانية الدولة السنوية، فقد مكنت الحكومة من الحفاظ على السرية، وقد استخدمت هذه السندات بين عامي 1934م و1938م لتمويل التسليح، فجرى التعامل بـ 12 مليار سند ميفو، قامت بتمويل 50% من نفقات التسليح، وساعدت في حصول الحكومة على مبالغ طائلة قدرت بنحو 12 بليوناً من الماركات(219).

كذلك واجهت الحكومة الألمانية مشكلة أخرى، وهي الديون، فاقترح شاخت في آذار عام 1934م جدولة الديون طبقاً لنظام موراتوريوم هوفر بمقدار لا يتعدى 40 %، خاصة أن الديون

217ـ شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 1 / 472 .

218- Bullock, Hitler, PP.279-282 Nicholas, Historical Journal, PP.390 ـ 393.

219ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 472، وأيضاً:

Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, PP.59 ـ 63.

بالعملة الأجنبية، وقد وافقت كل من انجلترا وفرنسا والسويد معللين أن حقوقهم محفوظة طبقاً لخطتي يونج وداوز، وأعلنت الصحف في الرابع عشر من حزيران أن بنك الرايخ صرح بأن الموراتوريوم الكامل للديون الألمانية، سواء على مدة كبيرة أم صغيرة، متضمنة قروض يونج وداوز، سوف تدفع خلال ستة أشهر، ولكن بالمارك الألماني، وأعقب ذلك مؤتمر نيسان لمناقشة الموضوع نفسه، ولكن ألمانيا بعد عام 1937م لم تدفع أقساط هذه الديون، ومع ذلك فإن نحو 767 مليون ريخمارك من احتياطي الذهب أنفق في دفع الديون[220].

ولم تستطع الحكومة النازية تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء مع معركة الإنتاج التي خاضتها، لأنه في سبيل الاستعداد للحرب ظهر النداء بمصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد، وأصبح هو شعار تدشين نظام اقتصادي، تستبعد فيه المنفعة الاقتصادية الفردية ما أمكن، واسترشدت الحكومة في إدارة شؤون البلاد بمبدأ الاكتفاء الذاتي، حتى تستطيع وقت الحرب مقاومة الحصار، وحتى تجد من المواد الداخلية المستمدة من إنتاج الأرض ما يكفيها إذا اتخذت خطة الهجوم[221].

خطة السنوات الأربع، وسياسة التقشف :

ترأس غورنغ مجلس تنفيذ خطة السنوات الأربع للاكتفاء الذاتي، ليسير باقتصاديات البلاد نحو الكفاية الذاتية خلال أربع سنوات، وإنجاز عملية تسليح الجيش وتعبئة اقتصاد ألمانيا من أجل الحرب، فخفضت الواردات إلى أقل حد ممكن، وفرضت الرقابة الصارمة على الأسعار والأجور، وحددت الفائدة بـ 6% [222]، وكان القانون يفرض على كل ألماني عدم الهدر، فلا شيء يلقى أو يهمل مهما يكن تافهاً، فالباعة أمروا أن يرسلوا بضاعتهم في سلال بدلاً من الأوراق، وزجاجات الأدوية

220ـ الهلال،نيسان إبريل ـ 1938م، 6 / 65، المقتطف، 1 / 88،نيسان إبريل ـ 1936، 525 ـ 531، وأيضاً:
Roderick Stack Elperg, Hitler's Germany, P.122 Davied Thomson, World History, PP. 148 , 149 John Gunther, Inside Europe, PP. 94-95 Survey International Affairs 1934م, by Arnold Toynbee, PP. 37 ـ 44.

221ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 17.

222ـ هرمان راو شنج، هتلر يتحدث، من دون بيانات، ص 253، عادل شكري، النازية، ص 204 ـ 208 ؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (رؤية جديدة)، ط1، القاهرة 1997م، ص 50، لمزيد من التفاصيل :
Toynbee, Survey, P.45 Edmond Vermell, Germany three Reich: Their History and Culture, P.327 Hoover, Germany, PP.195–201 John Hidden, Germany and Europe, PP. 38-39 Anson Rabenbach, (M.H.), Vol. 69, No.1, PP.184–186.
http://www.aish. com/holocust/overview/hitler_inpower.aspby Rabby Eliahu & Rabbi shmul Silinsky .

وصناديق المساحيق يكتب عليها: (لا يجوز إلقاء هذا، فسيصنع منه شيء نافع)، وقد منعت بالونات الأطفال لأن المطاط يجب أن يصنع منه ما ينفع الدولة، وكل ربة بيت كانت مكلفة أن تقدم للحكومة سبعة أنواع من مخلفات المنزل، وهي الخرق البالية، والزجاجات الفارغة، والمفاتيح المهشمة، والأواني القديمة، والأوراق الممزقة، وجلود الأرانب، وعظام اللحوم، ولا يجوز للمرء أن يشتري من الحاجات ما يريد، بل لكل بيت مقدار لا يصح أن يتعداه، وتضع المتاجر قوائم بما يشتريه كل بيت لتراجعها الحكومة، فتحاسب المشتري المبذر والبائع المقصر، وكانت ألمانيا لا تعرف دقيق القمح الخالص، لأن القانون فرض أن يضاف إليه مقدار كبير من دقيق البطاطس، وكانت تصنع الزبدة من لب الخشب، والسكر من الشمندر، والكاز من الخشب، والسمن من الفحم[223].

وهكذا نجحت ألمانيا في اختراع المواد البديلة من أجل تخفيض التكلفة الصناعية والمعيشة على السواء، وكانت الحكومة تطلب من المصانع أن تقصر من طول قمصان الرجال سنتيمترين، ادخاراً للدخل القومي، وطالت إجراءاتها التقشفية القطن الذي يستعمل في صناعة القمصان الرمادية التي ترتديها الفرق النظامية للحزب والشبيبة، فأدخلت الكتان الألماني بمقدار 20 -30% في صناعة المنسوجات القطنية، ولكن اتضح فيما بعد أن خيوط الكتان لقوتها تقطع خيوط القطن، وأيضاً ذلك الخليط يجعل تكاليف القماش أغلى من صناعته من القطن الخالص[224]، وكذلك دعت الحكومة حلاقي ألمانيا لجمع ما يتبقى من الشعر، حتى يصنع منه السجاد وبعض أنواع القماش، وكذلك الاكتفاء بلحوم الخيل، ونتيجة لسياسة التقتير تمكنت ألمانيا من سد حاجاتها إلى المواد الخام من مواردها القومية، كما نجحت في إخراج مواد صناعية تحل محل الطبيعية، ولكن خطة السنوات الأربع تلك لم تحل المشكلات الاقتصادية تماماً[225].

223ـ الهلال، ج7، 1938م، ألمانيا المقترة، ص 814 ـ 816 ؛ الهلال، ج8، 1939م، ص 757 .
224ـ وثائق وزارة الخارجية، سري قديم، محفظة 575، من المفوضية الملكية ببرلين إلى وزارة الخارجية المصرية .
225ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 74، وأيضاً:
Hoover, Germany, PP.195-201 Steihert, Hitler, PP.256-277 Michel Balfeur, Withstanding Hitler in Germany, PP.36-37 John Laver, Hitler's Fate or Germany's Misfortune, P. 43 Papers Reading to The Foreign Relation of the United States, U.S Government Printing, Vol. II, PP. 154 ـ 158 .

الاشتراكية:

لم يطبق في الاقتصاد الألماني أي نمط من أنماط الاشتراكية، فقد حاول دعاة النازية تطبيق الاشتراكية فور وصول الحزب إلى الحكم، لكن محاولاتهم كانت غير مجدية أمام إصرار هتلر على تنفيذ مخططه للوصول إلى توجيه عوامل الاقتصاد وجوانبه لخدمة سياسة التسليح والاكتفاء الذاتي، وقد شهدت الفترة بين تولي الحزب الحكم حتى تولي شاخت وزارة الاقتصاد في منتصف عام 1934م محاولات من كبار الدعاة الاشتراكيين النازيين للتخطيط الاشتراكي، أولاها في الشهور الأولى من عام 1933م، حيث قدم لهتلر اقتراح إعلان الاشتراكية في البلاد، والاستيلاء الفوري على كل المنشآت التجارية والصناعية لإدارتها بوساطة الدولة أو الحزب، ولكن هتلر رفض الفكرة، وأقصى معظم هؤلاء عن مناصبهم في الحزب، وحل محلهم بعض رجال الأعمال المحافظين.

ثانيها كان فور تعيين (فيدر) في وظيفة وكيل وزارة الاقتصاد، حيث اتجه إلى التخطيط الاشتراكي، وقدم تقريراً لهتلر دعا فيه إلى القضاء على الرأسمالية، وإعادة تنظيم الاقتصاد على أساس من الاشتراكية تحت إشراف الحكومة، ولكن هتلر لم يلتفت إليه، وكان أول عمل لشاخت فور توليه وزارة الاقتصاد أن استغنى عن خدمات فيدر.

وأخيراً في أول نيسان عام 1933م اقترح أحد مستشاري هتلر، وكان يدعى فاغنر حل اتحاد الصناعات الألمانية وتطهيره من استغلال رؤسائه أمثال كروب، وذلك تمهيداً لكف أيدي كبار رجال الصناعة واستبدال رجال الحزب بهم، ولكن ما إن حل منتصف تموز في العام نفسه حتى أصدر هتلر قراراً بتعيين كروب رئيساً لاتحادات الصناعات الحديثة، و(كاسيل) رئيساً لاتحاد الصناعات الكيميائية، بينما أصبح (تايسن) مديراً لمعهد التخطيط، أما فاغنر نفسه الذي قدم هذا الاقتراح فقد استغني عن خدماته، وحل محله مستشار آخر.

ولقد انتهت محاولات تطبيق الاشتراكية فور وصول شاخت إلى وزارة الاقتصاد، وفي أثناء توليه الأمور الاقتصادية والمالية بين عامي 1934م و1937م لم تظهر الاشتراكية في أي من مجالات الاقتصاد المختلفة، وإنما كانت كل تصرفات شاخت وقراراته تتسم برعاية الرأسمالية، وبالاعتماد على كبار رجال الصناعة، وفيما يتعلق برأس المال والقضاء على سيطرته ظل هتلر على رأيه بشأن تقسيمها إلى رأس مال مستغل ورأس مال وطني، وعدّ أصحاب رؤوس الأموال كلهم من الوطنيين، عدا الأقليات منهم الذين صادرت الدولة ممتلكاتهم وأموالهم، أما كبار رجال الصناعة فلم تمس الحكومة

نشاطهم أو ممتلكاتهم بأي قيد، وقد اختلف مجال نشاطهم من الرأسمالية الحرة إلى الرأسمالية المقيدة بتوجيه الدولة التي كانت تحدد لهم طبيعة الأسعار، وزادت عليهم الضرائب[226].

وفي الوقت نفسه حاول العديد من رجال الحزب الاستفادة من ذلك الوضع، حتى أصبح الرجل الذي لا يملك شيئاً مالكاً بيتاً أو اثنين، وأملاكاً في الريف وقصوراً وكثيراً من العاديات، وأثاثاً نفيساً ولوحاتٍ فنية عالية القيمة، وعشرات من السيارات، وكميات كبيرة من الخمور الفاخرة، ومزارع ومصانع، ومع هذا فإن الحالة الاقتصادية ازدهرت في الفترة من عام 1933م إلى عام 1939م ازدهاراً ملحوظاً، حيث قضي على البطالة قضاء تاماً، وجرى تطبيق التأمينات الاجتماعية والثقافة الشعبية ووسائل التسلية للعمال، وتحققت أجواء الانطلاق الاقتصادي، فعبدت مسافة 2500 كم من الطرق الواسعة، وجرى بناء مئات الألوف من المساكن، وتضاعف الإنتاج، وتسارعت وتيرة التطور مستندة إلى الفائدة المتحققه من التصدير، فبلغت تجارة ألمانيا الخارجية مع دول الاتفاق والبلقان 15% في عام 1935م، و35%عام 1938م[227].

2- الزراعة:

عندما تولى هتلر الحكم كانت الديون على الأراضي الزراعية قد بلغت نحو ملياري مارك، وقد حاولت حكومات ما قبل الرايخ الثالث حل الأزمة ببرامج مساعدة المزارعين على الوفاء بديونهم، ومن هذه البرامج توجّه الحكومات في بعض الأحيان إلى شراء بعض هذه الأراضي من الدائنين، وتقسيمها بين العمال العاطلين، إلا أن هذا العلاج لم يأت بأي نتيجة، حيث إن الأزمة الزراعية كانت ذات شقين أولهما الديون الزراعية، وثانيهما انخفاض الموارد الزراعية، ولقد اتجهت حكومة الرايخ الثالث إلى علاج الأزمة فيما يختص بالديون الزراعية التي بلغت نحو ثمانية مليارات مارك، فأصدرت قراراً بتحديد فوائدها بـ 4.5%، خصص منها 1% للدولة، ثم حررت الحكومة المدينين الزراعيين نهائياً من هذه الديون بشرائها، ودفع أثمانها بسندات على الدولة بفوائد قدرتها بين 5.5إلى 5% كل عام، ومقابل ذلك كان على ملاك الأراضي المدينين أن يدفعوا للحكومة إما نقداً وإما عيناً قيمة ديونهم، خالية من الفوائد، ومقسطة على عشرين عاماً، ولقد أثرت هذه السياسة في عودة الثقة بين الملاك الزراعيين وتحررهم من استغلال الدائنين[228].

226ـ عادل شكري، النازية، 213، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 480، ودريفوس، أوربا، 414، وأيضاً:
Bob Shribner , Germany A new Social Economic History, Vol. III, PP. 215 ـ 220.

227ـ راو شنج، هتلر يتحدث، 132 .

228ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 468.

وأصدرت الحكومة في الثالث عشر من أيلول عام 1933م قانوناً بإنشاء اتحاد المنتجين الزراعيين والموزعين، وكان من أهم سلطات هذا الاتحاد تحديد أسعار البيع والشراء والتسويق، ولما كان هذا الاتحاد يضم كلاً من المنتج والمسوق والتاجر فقد كانت الأسعار الزراعية التي يحددها ملائمة للجميع، إلا أن نظام تحديد الأسعار للمنتجات الزراعية نجح في رفعها بما يضمن رفاهية الفلاح ومالك الأرض على حساب المستهلك، حيث ارتفعت الأسعار بين عامي 1933م ونهاية 1934م نحو 25% عن مثيلاتها في الأسواق الأوربية، واستمرت هذه الأسعار في الارتفاع حتى بلغت أسعار الحبوب واللحوم والبيض نحو ثلاثة أضعاف أسعارها في البلدان المجاورة، كذلك نجم من ارتفاع الأسعار زيادة دخول المشتغلين بها بنحو50% عام 1936م، وبذلك احتل الإنتاج الزراعي 9.6 % من قوة العمل، بعد أن كان في بداية عام 1933م نحو 8.2 %[229].

بعد أن أسس (داريه) عصبة الفلاحين الألمان التي أدمجت في منظمة الزراعة، أصبح قائد الرايخ الزراعي في نهاية عام 1933م، وقد بدأ داريه تنفيذ برنامجه (الدم والتربة)[230] مع ظهور قانون الاشتراكية الوطنية، وأصدرت الحكومة قانون وراثة إقطاع الرايخ، وكان أكثر راديكالية من القانون البروسي، في التاسع والعشرين من أيلول عام 1933م، إضافة إلى أن منظمة (غذاء الرايخ) كانت مقدمة للعديد من أنماط المنظمات التي سوف يصبح أعضاؤها من الأشخاص المحترفين، والذين سيشكلون نقابة، تلك المنظمات التي استمرت لتكون متناقضة بحدة مع الأفكار التي اعتيد عليها أيام اتحاد التجارة الحر[231].

وجرى تفعيل المعرض الزراعي المتنقل الذي كان ثمرة جهود مؤسس الجمعية الزراعية الألمانية المهندس (ماكس إيرتي) الذي أقام المعرض أول مرة عام 1887م في فرانكفورت، حيث وصل عدد ساعات العمل فيه إلى 12 ساعة يومياً، ومما ساعد في إنجاحه توافر المخترعات، من عدد وآلات، وعلم استثمار التربة، وتربية الماشية، والصناعات الزراعية المتطورة. وترجع أهمية هذا المعرض إلى

229ـ عادل شكري، النازية، 199، ومجلة الهلال، 1938م، 690/6، وأيضاً:
James Lucas, World War Two Through German Eyes, PP.37–39 Steihert, Hitler, P. 63 Elperg, Hitler's Germany, PP.126 – 168 Bullock, Hitler, P. 281.
230- Julius Yourman, Propaganda Techniques within Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol.13, No.3, Education under Nazism, PP. 148– 163.
231- Laver, Hitler's Fate, P. 38.

التنافس لتحسين الإنتاج وزيادته، وإيجاد العوامل لتسهيل التصريف، وتحرير المزارع من ضرورة الالتجاء إلى الخارج، سواء لحاجته إلى الماشية الجيدة أو للحصول على خير البذور، ما مهد لقيام كثير من الصناعات الزراعية.

وكان من الأسس المهمة في إقامة هذا المعرض أن يقام سنوياً متنقلاً من مدينة إلى أخرى، وأن يراعي في تنقله أن يمر بجميع الجهات الألمانية كل اثني عشر عاماً، وذلك بصرف النظر عن التقسيمات والاعتبارات السياسية، وأن لا تؤثر العوامل السياسية والاجتماعية على ما يجب أن يكون من التعاون الصادق المشترك في العمل على إقامة المعرض وتحقيق أغراضه، وهي الاعتناء بتربية الماشية بجميع أنواعها، وعرض المحاصيل الزراعية وصناعاتها، وعرض جميع العدد وآلات المساعدة، وأن لا تكون فكرة العرض إظهار الجيد من المحصول ومقداره والاقتصاد في إنتاجه فحسب، بل التعرف على وسائل التصريف أيضاً، وزيادة الإنتاج والاستهلاك، ومختلف الأسواق، وعرض جميع الآلات الزراعية من صغيرها إلى كبيرها، وعدد الآلات الصناعية الزراعية، وتقدير نتائج استعمال كل منها، وكذلك عرض الحياة الزراعية والمعيشية بين المزارعين[232].

الفلاحون:

لقد كان وضع المزارع الألماني في عام 1933م بائساً، حيث كان الدخل من الزراعة قد هبط إلى مستوى منخفض جداً يقل بنحو بليون مارك عن أدنى مستوى في السنوات التي تلت الحرب، وكان المزارعون مدينين بما يعادل اثني عشر بليون من الماركات، وقد تراكمت معظم هذه الديون في السنوات الثماني الأخيرة، وكانت تستهلك الفوائد على هذه الديون أكثر من 14% من دخل المزارع، كما أضيف إليه عبء ثقيل، لا مثيل له من الضرائب والتبرعات للخدمات الاجتماعية، ومع أن الحكومة لم تجرؤ على تحطيم الإقطاعيات الزراعية الضخمة التي يملكها النبلاء إلى الشرق من نهر الألبه، إلا أنها قامت بافتتاح برنامج زراعي شامل، رافقته الموجة الدعائية عن الدم والتربة، وعن أن الفلاح هو ملح الأرض، والأمل الأكبر للرايخ، ولم يحل شهر أيلول عام 1933م حتى كان داريه واضع برنامج الأرض والدم مستعداً بالخطط التي وضعها لتنظيم الزراعة الألمانية، وقد أصدر داريه

232ـ وثائق وزارة الخارجية، سري قديم، محفظة 574 / 118، من المفوضية الملكية ببرلين إلى وزارة الخارجية المصرية .

قانوناً في الشهر ذاته، أعاد تنظيم الجهاز الكامل للإنتاج والتسويق، هادفاً إلى توفير أسعار أعلى للمزارعين، والوصول بالفلاح الألماني إلى مركز جديد، منفذاً هدفه عن طريق العودة إلى المركز الذي كان فيه المزارع في العهد الإقطاعي[233].

كانت الحكومة تحتفل في يوم 3 تشرين الأول بيوم الفلاح، وركزت الدعاية الألمانية على أن الفلاح هو مصدر قوة الشعب، وأنه يحمل الدماء النقية للأسلاف الألمان، وتغنت بالصفات الرومانسية للفلاح، وأن الفلاح التقليدي الملتزم بالولاء والتقوى والأمانة والفضيلة والنقاء العرقي هو الذي أتى منذ أجيال، كي يصبح الضمان للمجتمع التسلسلي، ذلك المجتمع الذي يعرف فيه كل شخص مكانه، وقد أصبح الفلاح التقليدي في الفن هو المعيار النازي الرسمي، وأصبح الفكر النازي عن الفلاح المحارب النقيض الظاهر للفكر المدني المعقد[234].

في التاسع والعشرين من أيلول عام 1933م أصدرت حكومة الرايخ الثالث (قانون الوراثة الزراعي)، للإبقاء على الفلاحين ومنع الهجرة إلى المدن، وكان هذا القانون مزيجاً غريباً من العودة بالفلاحين إلى العصور الوسطى، ومن حمايتهم ضد مساوئ العصر المادي، حيث نص على إعلان جميع المزارع التي تقل مساحتها عن 123 هكتاراً إقطاعيات وراثية خاضعة للقوانين القديمة، وكذلك تحريم بيع الإقطاعيات أو تجزئتها أو رهنها، وكل المزارع بين 7.5 و 5 هكتارات أصبحت غير قابلة للتقسيم ولا للرهن، وانتقال الأرض بموت صاحبها يكون عن طريق الإرث إلى أكبر الأبناء أو أصغرهم طبقاً للعادات المحلية، أو إلى أقرب الذكور من الأقرباء، شريطة أن يتعهد الجديد بتوفير المعيشة والتعليم لإخوته وأخواته، حتى يصلوا إلى سن الرشد. ولم يكن في وسع أي شخص أن يثبت ملكيته لهذه الإقطاعية، إلا إذا أقام الدليل على نقاء دمه الآري الألماني، منذ عام 1800م وحتى اليوم، ومثل هذا الشخص وحده الجدير بأن يحمل لقب الفلاح المشرف، وهو لقب يصبح غير جدير به إذا خرق قانون (شرف الفلاح)، أو توقف بسبب العجز، أو لأي سبب آخر عن العمل الجدي في الزراعة[235].

233ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 467 ـ 469، راو شنج، هتلر يتحدث، ص 26، وأيضاً:
Gunther, Inside Europe, PP. 77 - 78.

234ـ عادل شكري، النازية، 213، وعبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، 2 / 416، وأيضاً:
Elperg, Hitler's Germany, PP.126-127 E.O. Lormier, What Hitler Want, PP.159-160 .

235ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 467، ووزارة الخارجية، محفظة 575، وأيضاً:
Elperg, Hitler's Germany, P.126.

وبموجب هذا القانون وجد المزارع الألماني المثقل بالديون في بداية الرايخ الثالث الحماية الكافية من فقده الأرض عن طريق بيعها وفاءً لرهنها أو عن طريق تقلصها في الحجم، إذ حظر القانون بيع جزء منها وفاءً للدين، ولكنه وجد نفسه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتربة، ووجد الفلاح كل ناحية من نواحي حياته وعمله منظمة تنظيماً دقيقاً عن طريق (إقطاعية التغذية)، حيث كانت إقطاعية التغذية الألمانية التي أقامها داريه منظمة واسعة النطاق، لها صلاحياتها الكاملة على كل فرع، يمكن إدراكه من فروع الإنتاج الزراعي والتسويق وحفظ الأغذية، وقد رأسها هو نفسه كونه زعيم فلاحي الرايخ، وكان الهدف الرئيس منها مزدوجاً إذ أراد عن طريقها الحصول على أسعار مربحة للفلاح، وجعل ألمانيا مكتفية اكتفاء ذاتياً بإنتاجها من المواد الغذائية.

وفي البداية استهوت الفلاح هذه الفكرة، لأنها جعلته محل العناية والاهتمام، وغدا بطلاً قومياً ومواطناً شريفاً، ومما زاد سروره الارتفاع في الأسعار الذي تمكن داريه من تحقيقه له، فقد ارتفعت أسعار الخضراوات ومنتجات الألبان ولحوم الماشية، ولكن هذه الفائدة سرعان مازالت بسبب الارتفاع المماثل في أسعار الحاجات التي كان يتحتم على المزارع شراؤها كالآلات الزراعية والأسمدة[236].

3- الصناعة:

كان هناك منذ البداية اختلافات واضحة في وجهات النظر بين رجال المال والأعمال في ألمانيا بشأن دعمهم لهتلر بسبب البرنامج الاقتصادي الغامض لحكومته الجديدة التي رفعت شعار (أعمال عظيمة) في الانتخابات الأخيرة، وكان رجال الأعمال مهتمين أكثر لتحقيق الاقتصاد المطلق، وخلال اجتماع رسمي في العشرين من شباط عام 1933م، عبر أكثر من عشرين من عمال ألمانيا عن تحفظاتهم من هتلر وغورنغ رئيس بنك الرايخ وشاخت لعدة أسباب، منها:

أولاً ـ الوعود السياسية والمالية وإعادة التسليح، وكانت سبباً في أن الصناعيين قدموا منحاً كبيرة لحملة انتخابات الحزب، ففي مجال الاقتصاد وجد هتلر الدعم لدى رجال الصناعة الذين عملوا مع النظام الجديد عن قرب، أمثال (غوستاف كروب، وفون بولين، وهالباخ) الذين كونوا حلفاً مع النظام الجديد، واستبقوا مناصبهم الرئاسية في اتحاد الصناعة الألمانية ورئاسة الاتحاد الهتلري

236ـ عادل شكري، النازية، 213 ، وأيضاً:

Balfauer, Withstanding, PP. 46 ـ 47.

الصناعي الخاص بالحزب، فقد وضع هتلر منظمة العمل تحت إمرة كروب، وفي خريف 1933م أعادت منظمة رجال الأعمال تنظيم نفسها رسمياً على نحو تسلسلي صارم تحت إمرة جماعة الرايخ طبقاً للمبادئ النقابية، وهكذا فإن معظم الصناعيين دعموا إعادة التسليح، وبالمقابل لبيت مطالبهم من المواد الخام، لتصنيع منتجاتهم، فصدرت لهم قرارات مثل قرار وفرة المواد الخام، ولقد رأى الصناعيون أن أرباحهم ارتفعت بمستوى أكثر من الإنتاجية التي هي أيضاً تحت نظام قاس لأخلاق العمل الجديدة[237].

ولأن اقتصاد ألمانيا كان غرضه الأساسي الإعداد للحرب، فمن ثم كان هناك اهتمام كبير بالصناعة، خاصة الصناعات الحربية والصناعات الثقيلة، ولذلك أنشأ هتلر في عام 1935م المجلس الاقتصادي العسكري برئاسة غورنغ، وعضوية الوزراء المختصين وبعض رجال الصناعة، وكان على هذا المجلس أن يخطط للحاجات العسكرية الحربية، ولقد حل شاخت مشكلة تصدير الصناعات الخاصة بمصانع الفحم والحديد والصلب والسيارات، فإن هذه المنتجات، وهي عماد الصناعة الألمانية، لم تجد لدى الدول الأجنبية بعد الأزمة العالمية أي فرصة للتصدير، ما اضطر المشرفين عليها إلى الوقوف أمام أحد أمرين، فإما أن يقلصوا من محيط أعمالهم وإنتاجهم، وإما أن يشاركوا في سياسة التسليح[238].

وبهذا كانت سياسة التسليح بمنزلة إنقاذ لهذه الصناعات الكبيرة، ما دعا كبار رجال الصناعة إلى مشاركة الحكومة وتأييدها في برامج التسلح، وكذلك تقدمت الصناعات الكيميائية في ظل سياسة السنوات الأربع، حيث تمكن الكيميائيون والصناعيون من ابتكار البدائل لأغلب السلع التي تعتمد ألمانيا على استيرادها، فمن منتجات الفحم أمكن استخراج البترول الصناعي، ومن بقايا البترول أمكن الحصول على ما يشبه الزبدة الصناعية، ومن الفاصوليا المحمصة أمكن الحصول على بديل للبن، ثم اخترع المطاط الصناعي، وألواح الصلب من أردأ أنواع خامات الحديد التي أمكن استخراجها من الأرض. وقد أصبحت الحكومة هي المتصرفة الوحيدة، وأملت إرادتها على المعامل

237- Laver, Hitler, P.37 Elperg, Hitler's Germany, P.122 Steihert, Hitler, P. 92 Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, P.64 Martin Gyer, PP.220- 227.

238- شرر، ألمانيا الهتلرية، 470 .

والمصانع لتأخذ حاجاتها قبل غيرها، وباشرت المصانع الضخمة إنتاج المطاط الصناعي والمنسوجات الصناعية والوقود وغيرها من المنتجات من المواد الأولية، وبدأت مصانع غورنغ الضخمة في إنتاج الفولاذ من الحديد المحلي الخام، ونتيجة طبيعية لتطبيق اقتصاد الحرب وجد رجال الأعمال أن الدولة تحدد لهم ما يستطيعون إنتاجه، وبأي سعر يبيعون، كما وجدوا أن الضرائب قد زادت، وأن الدولة تجبرهم على التبرعات الخاصة للحزب التي لا تنتهي، أما صغار رجال الأعمال فسرعان ما وجدوا أنفسهم قد تحولوا إلى صفوف كاسبي الأجور، بل إن الكثير منهم قد زالوا من الوجود تماماً[239].

وبهذا الاهتمام الكبير باقتصاد الحرب أصبحت ألمانيا قبل قيام الحرب العالمية الثانية أكبر دولة صناعية في أوربا، وأصبحت كذلك نمطاً مختلفاً عن بقية البلاد الأوربية.

العمال:

أصدر هتلر قانوناً لوضع حد للمساومة الجماعية على عمل العمال، نص على قيام (وكالات عمالية)، يعين هو أعضاءها، لتتولى تنظيم اتفاقات العمل، وتحافظ على حقوق العمال، ولما كانت قرارات الوكالات العمالية ملزمة بحكم القانون الجديد فإن الإضرابات أصبحت من الناحية العملية غير قانونية، وقد وعد (لي) بإعادة القيادة المطلقة للزعيم الطبيعي، وهو صاحب العمل، ليصبح صاحب الحق في اتخاذ القرارات، ووجد رجال الأعمال الذين كانوا شديدي الحماسة عندما حطم هتلر النقابات العمالية المزعجة، أن النازيين من رجال الجناح اليساري الذين كانوا يؤمنون حقاً باشتراكية الحزب، أخذوا يحاولون السيطرة على اتحادات أصحاب العمال، وتدمير حوانيت السلع الكبرى وتأميم الصناعة[240].

لقد أصر (فيدر) على وجوب تنفيذ برنامج الحزب بتأميم الصناعات الكبرى، وتقاسم الأرباح، وإلغاء الدخل الذي ينال بلا حق، وإنهاء عبودية الفائدة، ولم يكتف (داريه) بعد ذلك بهذا

239ـ عادل شكري، النازية، 204، والهلال، 1936م، 24/2، وأخبار الدنيا، ماذا بعد الديكتاتورية، 29، وأيضاً:
Hoover, Germany, PP.201-209 Lucas, World War, PP.162-163 Marten Putch, A companion to Modern European History, P. 43 Alpercht Mendelson Bartholdy, The War and German Society. PP. 220 ـ 221.

240- Bullock, Hitler, P.273.

القدر من الاتجاهات التي ألقت الرعب في قلوب رجال الأعمال، بل وعد المزارعين بتخفيض كبير في ديونهم، ومعدل الفائدة حيث لا تزيد على 2%، ومع هذا كان رجال الأعمال يربحون أرباحاً طائلة مع المتاعب التي كانوا يلاقونها، حيث رفعت الصناعات الثقيلة أرباحهم إلى 6.5 % عام 1938م، وقد سر رجال الأعمال، إضافة إلى أرباحهم المتضخمة، من الطريقة التي اتبعها هتلر في إلزام العمال حدودهم، ولم يعد هناك مطالب غير معقولة لزيادة الأجور، فانخفضت الأجور في الواقع مع الارتفاع الذي طرأ على مستوى المعيشة، والذي قدر بـ25%، يضاف إلى هذا أنه لم يعد هناك إضرابات تلحق الخسائر بأصحاب العمل، إذ إن هذه المظاهر المفتقرة إلى النظام حرمت نهائياً[241]، وهكذا أصبح العامل الألماني، بعد أن حرم من تنظيمة النقابي ومن مساومته الجماعية على الأجور والحق في الإضراب، رقيقاً صناعياً مرتبطاً بسيده صاحب العمل.

في العاشر من أيار عقد أول مؤتمر للعمال الألمان، وجرى تأسيس (جبهة العمل الألمانية)[242]، وذلك رغبة من الحكومة الألمانية في أن ينضم كل عمال ألمانيا إلى تلك الجبهة، خاصة بعد حل منظمات العمال الكاثوليكية، وجميع المنظمات العمالية الأخرى، ولم تكن جبهة العمل التي استعيض بها نهائياًً عن النقابات المهنية القديمة تمثل العامل، فقد وصفها قانون 24 تشرين الأول عام 1934م الذي أوجدها بأنها منظمة الخلاقين الألمان من ذوي العقول والسواعد المفتولة، ولم تقتصر عضويتها على كاسبي الأجور والرواتب، بل تعدتهم إلى أصحاب الأعمال وأرباب المهن الحرة، وبهذا أصبحت مجرد منظمة دعائية ضخمة، ونص هذا القانون أيضاً على أن ينبثق موظفو جبهة العمل من صفوف الحزب أو النقابات النازية أو جيش الحرس الخاص أو قوات العاصفة[243].

كان قانون تنظيم العمل الوطني الصادر في العشرين من كانون الثاني عام 1934م، والمعروف بقانون سرعة العمل، قد وضع العامل في مكانه، ورفع صاحب العمل إلى مركزه القديم كالسيد المطلق مع خضوعه للدولة، وتقوم وكالات العمال المعينة من جبهة العمل بتحديد الأجور، كان هذا

241ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 478، وعادل شكري، النازية، 411، وأيضاً:
Edmond Vermell, Germany, P.321.
.dhm.de/lemo/html/nazi/organisation/daf/index.html242- www.

243ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 478، وأيضاً:
Edmond Vermell, Germany, P.321-324 Steihert, Hitler, PP.293 – 295 Peter Freitrish, Germany into Nazi, P.225 Martin greyer, P.220.

التحديد يجري طبقاً لرغبات أصحاب العمل، ولقد كانت الأجور في ألمانيا دائماً قليلة، ولاشك في أنها هبطت في الرايخ الثالث، وتشير دائرة الإحصاء في الرايخ إلى أنها هبطت لدى العمال الفنيين من 30.4 سنتاً في الساعة في عام 1933م إلى 19.5 في عام 1936م، وهبطت مقادير أجور العمال غير الفنيين من الدخل القومي من 56.9% إلى 53.6% عام 1938م، وارتفع رأسمال أصحاب الأعمال في الوقت نفسه إلى مجموع الدخل القومي من 17.4% إلى 26.6%، وبسبب تضخم الأعمال وتوافر العمال ارتفع مجموع الدخل الناتج من الأجور والرواتب من خمسة وعشرين بليوناً من الماركات إلى اثنين وأربعين بليوناً، أي بزيادة قدرها 66%، ولكن الدخل من رأس المال وأصحاب الأعمال ارتفع ارتفاعاً أضخم إذ كان بمقدار 146%[244].

لقد حددت المراسيم الحكومية المتعددة ابتداءً من قانون الخامس عشر من أيار عام 1934م تحديداً صارماً حرية الحركة والانتقال من عمل إلى آخر، ومنحت سلطات مطلقة للإشراف على التوظيف لدوائر توظيف الدولة بعد حزيران عام 1935م، فأصبحت هي التي تقرر تشغيل العمال وتحديد أجورهم وأماكن عملهم، وبدأ استخدام بطاقات العمل في شباط عام 1935م، وأصبح الحصول على هذه البطاقة شرطاً أساسياً في الوصول إلى العمل، كانت البطاقات تتضمن سجلاً لمهارات العامل وأماكن عمله، وقد أدت هذه البطاقات إلى ربط العمال بأماكنهم، إضافة إلى توفيرها معلومات دقيقة للدولة وأصحاب الأعمال عن كل عامل في البلاد، وكان في وسع صاحب أي عمل أن يحتفظ ببطاقة أي عامل من عماله يود الانتقال إلى عمل آخر، وطبقاً لقانون الاثنين والعشرين من حزيران عام 1938م أصبح في وسع الدولة أن تفرض على أي ألماني أن يعمل في المكان الذي تختاره له، وكان العمال الذين يتغيبون عن عملهم من دون أي أسباب صحية يعاقبون بالغرامة والسجن، ومع ذلك فالعامل الذي يفضل من الدولة في أن يغدو تابعاً لمكتب التوظيف الرسمي لا يحق لأي صاحب عمل إخراجه من عمله إلا بموافقة المكتب، وهكذا وجد العامل الضمان للبقاء في عمله.

حرص قانون العمل الجديد على أن يكون لكل عامل أرضه وبيته، وجرى بموجبه مساعدة نحو 3.900.000 عامل كي يملكوا مساكنهم الخاصة، وتأسست منظمة تضم نحو ألف عامل من

244ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 480، وعادل شكري، النازية، 411 ، وأيضاً:
Bullock, Hitler, P.273 Martin Greyer, PP.220-221.

الذين أظهروا تفوقاً نادراً في سياسة العمل القومي، وأعطوهم المحاضرات القومية وجعلوا لهم زياً رسمياً خاصاً[245]، كما جرى تأسيس منظمة، أطلق عليها اسم (العمل عن طريق المسرة)[246]، وكانت مهمة هذه المنظمة أن توفر للعمال الترفيه الضروري لهم، فالدولة ترى ضرورة الإشراف على وقت راحة العامل إضافة إلى وقت عمله، وكانت هذه المنظمة الترويحية الرسمية الشاملة لدى الألماني العادي في الرايخ الثالث، إذ لم يكن في الإمكان السماح له بأن يبتكر هو وسائله الخاصة للترويح عن نفسه، كانت هذه المنظمة توفر له القيام بالرحلات السياحية الرخيصة براً وبحراً، ونظمت كذلك الألعاب الرياضية، وكذلك وفرت بطاقات رخيصة للمسارح ودور الأوبرا والحفلات الموسيقية، بل وكانت للمنظمة فرقتها الموسيقية الخاصة، وقد وصل عدد الذين اشتركوا في تلك المنظمة عام 1934م نحو 2.1 مليوني شخص، ثم ازداد العدد في عام 1935م إلى 5.7 ملايين شخص، وفي أواخر عام 1938م وصل العدد إلى أكثر من عشرة ملايين شخص، وكان يجري تنظيم الرحلات ثلاث مرات سنوياً، فوصل عددها في عام 1938م إلى ستة ملايين رحلة، حتى إن نحو مئة وخمسين ألف عامل سافروا إلى النرويج في السفن عام 1938م، وجرى تنظيم رحلات تجولية في إيطاليا، حيث سافر ثلاثون ألفاً من العمال، كي يقضوا عطلتهم على شاطئ الريفيرا[247].

كذلك أنشئت منظمة، تدعى (مكتب جمال العامل)، وهدفها ضمان راحة العامل. كما حدد يوم خاص للاحتفال بعيد العمال، يوافق الأول من أيار، وابتكرت الحكومة نظام بيع السيارات الشعبية (فولكس فاكن) للعمال ضمن برنامج الترفيه، فبيعت بسعر متوسط 900 مارك، ما يعادل وقتها 235 دولاراً أمريكياً، وكان بوسع أي شخص شراء تلك السيارة من دون التمييز بين طبقة ولا مهنة، فهي قد ابتكرت خصيصاً للعمال، وبيعت بعدد كبير لهم، وكان نظام تسديد سعرها خمسة ماركات في الأسبوع، وكانت استمارات البيع يمكن أن تملأ في مكتب العمل أو منظمة العمل على السواء[248].

245ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 482، وعادل شكري، النازية، 208، وأيضاً:

Steihert, Hitler, PP.296-298 Winston Churchill, The Second World War, PP.121-123 Wolfgang Zank, The Germany Melting, Vol.II, PP.273-276.

246- www.auszli.edu/nazi/innenpolitik,D.D.F/index.html.

247ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 482 ، وأيضاً:

Joachim Remake, Nazi years, P. 76.

Stuart Miller, Mastering Modern European History, P.362.

248- James Lucas, World War, P.41 Joachim Remake, Nazi years, PP.76 ـ 77.

4- التجارة:

لم تلق التجارة من الحكومة النازية الرعاية نفسها التي لقيتها الزراعة والصناعة، فلقد نتج من سياسية التوجيه الاقتصادي وإنشاء منظمة الاقتصاد الموحد، التي كانت المصدر الرئيس لإمداد التجار بالبضائع، أن انتفت عوامل المنافسة الحرة، وأصبح الكسب محدداً بمقدار الحصص المسموح بها من البضائع لكل تاجر، وقدرته على تخزينها للتلاعب بأسعارها، وللحد من ارتفاع أسعار الحاجات المعيشية التي ارتفعت عام 1936م نحو 111.7 % عنها عام 1933م، أصدرت الحكومة قراراً بتثبيت الأسعار في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام 1936م، ولكن ذلك لم يؤد إلا إلى انتشار تجارة السوق السوداء، فأصبحت المصدر الوحيد لقضاء الحاجات المعيشية.

نصت القوانين التي صدرت في تشرين الأول عام 1937م على حل جميع الاتحادات التجارية التي يقل رأسمالها عن أربعين ألف دولار، وقد أدت هذه القوانين إلى التخلص من خمس شركات صغيرة، حيث استولت الحكومة على مخازن (شريدر)، وعزلت إدارتها التجارية والموظفين بها، وعلى جمعية تجار البن، وحلت اتحاد تجار الغلال في هامبرغ، وصادرت أمواله، أما الاحتكارات الكبرى فقد قوي أمرها عندما أعلنت الحكومة النازية أن المؤسسات الكبرى هي أساس النشاط التجاري، وفعلاً أصبح إلزام الشركات الصغرى بالانضمام إلى الاحتكارات أمراً واقعاً، وحافظت الحكومة على نظام الاتحادات التجارية والصناعية الكبيرة العدد، وهو النظام الذي جرى وضعه في عهد الجمهورية، ولكن حكومة الرايخ أعادت تنظيمها على ضوء المخططات التي جاءت في قانون السابع والعشرين من شباط عام 1934م وعلى أساس مبدأ القيادة، فوضعت تحت سيطرة الدولة وإشرافها، وأرغمت جميع المؤسسات على الانضمام إلى عضوية هذه الاتحادات، وفي قمة هذا التركيب قامت غرفة الرايخ الاقتصادية، وكان يرأسها زعيم تعينه الدولة، وتتولى الغرفة الإشراف على سبع من المجموعات الاقتصادية القومية، وثلاث وعشرين غرفة اقتصادية، ومئة غرفة صناعية وتجارية، وسبعين غرفة للحرف اليدوية[249].

249ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 477، وعادل شكري، النازية، 201، وأيضاً:
Telegram: The Chargé in Germany to the Secretary of State, PP. 186 – 273.

لقد كانت التجارة الخارجية ذات قيمة حيوية للاقتصاد الألماني الذي عمل على إنتاج أكثر من حاجه البلاد، ليتمكن من استيراد ما يحتاج إليه من المواد الأولية الزراعية، وأمام الأزمة الاقتصادية العالمية هبطت التجارة الخارجية لألمانيا إلى نحو الربع عما كانت عليه عام 1929م، ولكن هذا الانخفاض حدث في الصادرات والواردات بمقادير متساوية، حيث لم يؤثر في ميزان مدفوعاتها على نحو ملحوظ، ولما تولت حكومة الرايخ الثالث الحكم نجم من سياستها في إنشاء الطرق وبرامج التسليح زيادة ملحوظة في الواردات على الصادرات، لأن ألمانيا لم تتمكن من تصدير إنتاجها، في وقت زادت فيه القوة الشرائية بزيادة العمالة وارتفاع الطلب على السلع الاستهلاكية، ما دفع الحكومة إلى مضاعفة وارداتها خلال السنوات الثلاث الأولى، ولقد نتج من كثرة الواردات وقلة الصادرات نزوح الذهب من ألمانيا إلى الخارج.

ومع قرار الحكومة بفرض الرقابة على النقد ومراقبة تداول العملات الأجنبية وصل رصيد البنك المركزي الألماني من الذهب في عام 1934م إلى ما لا يزيد على 1.5% من قيمة النقد المتداول، أي 84 مليون مارك، ثم أنشأت ألمانيا اتحاداً من أجل تثبيت العلاقات التجارية بالعالم الخارجي، ولأن العملات الأجنبية حيوية لشراء المواد الخام الضرورية لخطط الإنتاج الألماني فكان عليه أن يتحرك بفاعلية لزيادة حجم التجارة الخارجية، وساعد علو أسعار الاستيراد وانخفاض أسعار التصدير في تأكيد أن التصدير الألماني زاد في عام 1936م نحو 20% مقابل الكمية نفسها من استيراد المواد الخام في عام 1933[250].

عالجت حكومة الرايخ مشكلة التجارة الخارجية بإصدار قانون التاسع من حزيران عام 1933م بخصوص تجميد الديون الخارجية، وتحويلها إلى دين عام على الدولة في حساب مجمد، تصدر عليه الدولة أذونات بضمانات، ولكي يتفادى دائنو ألمانيا الخارجيون خسارتهم اضطروا إلى استخدام هذه الأذونات في شراء السلع منها، كذلك جرى إلغاء الاتفاقيات التجارية الحرة التي كانت ألمانيا قد عقدتها قبل الرايخ الثالث، واستبدل شاخت بها اتفاقيات مقاصة للمبادلة، لا تستخدم فيه عملات قابلة للتحويل مع بعض الدول الأجنبية، منها إيطاليا، فرنسا، بلجيكا، إسبانيا، الدول الاسكندنافية،

250- Lee, Nazi Germany, P.64.

وهذه المقاصة تقضي بأن المستورد الألماني الذي يريد شراء إحدى الحاصلات الأجنبية يدفع ما يوازي الثمن بالمارك لبنك الرايخ لحساب البائع الأجنبي، وعندئذ يبلغ بنك الرايخ البنك الأهلي لتلك الدولة دفع الثمن المذكور، فيدفع ذلك البنك للتاجر الأجنبي الثمن، ولو أراد أحد تجار تلك الدول شراء أي من المنتجات الألمانية يقوم المصرفان بالتسوية الحسابية بينهما.

تبعاً لتلك الإجراءات قامت ألمانيا بعقد اتفاق تجاري مع انجلترا في العاشر من آب عام 1934م في برلين، يتضمن المقاصة بين الرايخ وبنك انجلترا على أثمان البضائع المتبادلة بين البلدين، ولكن هذا الاتفاق لم يذكر الديون السابقة على ذلك التاريخ، ولما كان للتجار الانجليز ديون على أصحاب المصانع الألمانية فإنهم لم يرضوا بهذا الاتفاق، واجتمعوا وقرروا الامتناع عن التعاون مع الألمان، حتى تجد لهم الحكومة الإنجليزية حلاً[251]، ثم أصدرت حكومة الرايخ القرار الوزاري بتاريخ الثامن من شباط عام 1933م بغرض دفع الفوائد الجمركية المفروضة على لحوم الماشية المستوردة من الخارج ابتداءً من العاشر من الشهر نفسه، ومما ساعدها على إصدار هذا القرار انتهاء مدة المعاهدة التجارية المبرمة بين ألمانيا والسويد، وكان يكفي الحكومة الألمانية بعد فسخ تلك المعاهدة وإلغاء التعريفات المخفضة التي كانت تنص عليها أن تفرض الرسوم الجمركية المنصوص عليها في التعريفة العامة على كل المواشي واللحوم الواردة من الدول المختلفة، ولكنها في ذلك القرار رفعت الرسوم بمقادير كبيرة تتراوح بين 90 و 500 مارك.

وذكرت حكومة الرايخ في المذكرة التفسيرية الملحقة بهذا القرار أنها عمدت إلى رفع هذه الرسوم، لأنها لاحظت أن كميات اللحوم التي تنتجها البلاد تكفي الحاجة، خاصة مع زيادة عدد قطعان الماشية زيادة كبيرة، تغني عن الاستيراد، ولم يكن غريباً أن تحتج حكومات تلك الدول المصدرة لهذه الأصناف، وأن تهدد بمعاملة ألمانيا بالمثل، ورفع الضرائب الجمركية على المصنوعات الألمانية المستوردة، ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار في الأسواق الخارجية وإلى نقصان تصديرها، فتضطر المصانع إلى تقليل الإنتاج، حتى يتحقق بذلك التوازن الضروري بين الإنتاج والاستهلاك، ويترتب على هذا زيادة عدد العمال العاطلين.

251ـ عادل شكري، النازية، 202، ووثائق وزارة الخارجية، محفظة 575، 0713.131/1 ـ 22 /1934/8م.

وفي الرابع عشر من شباط عام 1933م أعلنت الحكومة الألمانية إلغاء الرسوم الجمركية المنصوص عليها في المعاهدة التجارية الألمانية الفرنسية، ثم تبعتها بإصدار قرار الثامن عشر من شباط، لترفع قيمة رسوم هذه التعريفة العامة ابتداءً من أول آذار عام 1933م، وكانت لإلغاء الرسوم الخاصة المنصوص عليها في تلك المعاهدة، وزيادة مقادير رسوم التعرفة الجمركية النتائج الآتية:

أولاً- تطبق رسوم التعرفة الجمركية الجديدة على الواردات من الدول التي لم توقع مع ألمانيا اتفاقيات تجارية، تمنحها امتيازاً خاصاً.

ثانياً- تفقد الواردات الفرنسية حقها برسوم التعرفة الخاصة الملغاة، والمنصوص عليها في المعاهدة التجارية الألمانية الفرنسية، وقد كانت بلا شك أقل من الرسوم الجمركية المفروضة على واردات كل الدول التي أبرمت مع ألمانيا اتفاقيات تجارية، واشترطت أن يكون لها معاملة الدول الأكثر امتيازاً.

ثالثاً- تطبق على الواردات إلى ألمانيا من البلدان التي اشترطت لنفسها معاملة الدول الأكثر امتيازاً قواعد التعرفة الجمركية الخاصة التي نص عليها في المعاهدات التجارية بين ألمانيا والدول الأخرى.

وبناء على ذلك فإن الحكومة الألمانية بدأت تؤيد الاتفاق الذي يكافح التطوير وزيادة الموارد إلى أقصى حد، فالمعاهدات الموقعة مع البلاد الأخرى أعطتها مقداراً أكثر من حصص اتفاقيات الدول الأكثر امتيازاً[252]، ولم تحدث تلك التغيرات الأخيرة في ألمانيا تأثيرها في تجارة القطن، بل إن حالة الصادرات من ألمانيا وإلها، إذا ما قورنت بالسنوات السابقة، كانت مطمئنة، فعلى سبيل المثال زاد مقدار صادرات القطن المصري إلى ألمانيا زيادة كبيرة في عام 1934م عما كانت عليه في عام 1933م، وإثر ذلك ظهرت صعاب واجهها تجار القطن في سبيل الحصول على أثمان مبيعاتهم، ولهذا جرى تشكيل لجان لفحص التجارة الخارجية بين ألمانيا والبلاد المنتجة للقطن، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية والهند والبرازيل[253]، وكانت المفاوضات مع الولايات المتحدة تجري عن طريق سفارتها

252- عادل شكري، النازية، 202، ووثائق وزارة الخارجية، محفظة 389، ملف 420.8، وأيضاً:
Department of Stat (a 294-105) , 4 May 1934.

253- وثائق وزارة الخارجية، سري قديم، محفظة 575، ملف 1.731.131، 22 آب أغسطس 1934م .

برلين للعمل على زيادة الصادرات الألمانية بتخفيض الرسوم الجمركية، وأن تستغني الولايات المتحدة عن سماد الألزاس واللورين، وتستورد السماد الألماني، حتى تتمكن ألمانيا من استيراد القطن بدلاً منه، ولقد وافقت الشركة المستوردة الألمانية على شراء قطن الولايات المتحدة تحت الخطة المقترحة، على أن يدفع 25% من الصفقة بالدولار الأمريكي، ويدفع 75% من الصفقة بالمارك الألماني، كذلك البرازيل كانت تولي اهتماماً بهذا العرض، فعرضت أن تقلل كمية البن التي تصدرها إلى ألمانيا، مع 100 ألف بالة قطن فقط[254]، وهكذا أصبح أسلوب المقايضة هو المتبع في التجارة الخارجية منذ عام 1934م، فقامت ألمانيا بمبادلة نترات الصودا الصناعية بالأقطان المصرية، وقامت كذلك بمبادلة الحديد السويدي بالصلب الألماني، ثم أصدرت حكومة الرايخ بتاريخ الرابع والعشرين من آذار عام 1934م قانوناً لتنظيم الإتجار بالمواد الخام ونصف المصنوعة، ومنها القطن[255].

تحسنت التجارة الخارجية على نحو ملحوظ، حتى إن ألمانيا أقامت علاقات تجارية بمعظم دول الشرق، فاستوردت من رومانيا القمح والخشب، وكذلك من تركيا القطن الخام، وقد عرض فونك على تركيا في أثناء زيارته لها أن تشتري ألمانيا منها غاز الهليوم المشهور بعدم قابليته للاحتراق، والذي تحتاج إليه ألمانيا في صنع مناطيدها، وبلغ مقدار التجارة الخارجية لتركيا مع ألمانيا نحو 65% من تجارتها، وقد خفضت ألمانيا 3% من أسعار منسوجاتها لمزاحمة المنسوجات الإيطالية في أسواق يوغسلافيا واليونان وبلغاريا، ووصل التوغل الاقتصادي إلى آسيا الوسطى، خاصة إيران، حيث فتحت إحدى الشركات الجوية خطاً منتظماً للطيران الأسبوعي من برلين إلى طهران، ووفقوا في حمل إيران على توجيه صناعة الحديد والفولاذ صوب ألمانيا، بعقد سلسلة صفقات مع شركة ألمانية ترمي إلى إنشاء مصانع صلب كبيرة[256].

ولم تتوقف التجارة الخارجية لألمانيا على الأسواق الشرقية بل امتدت إلى الأسواق الغربية، حيث صدّرت إلى سويسرا عام 1937م بضائع تبلغ قيمتها نحو 200 ملايون فرنك، واستوردت منها

254- D.O.S, (a194j16), (a294j07) F.R,1933, Vol.II, (611.6234/7831), The German Embassy to the Department of State, Memorandum, May 5, 1936, PP.332-333.

255ـ وثائق وزارة الخارجية، محفظة 575، ملف 1.731.131، 22 آب أغسطس 1934م.

256ـ عادل شكري، النازية، ص 202 ـ 212، الهلال، كانون الثاني يناير 1939م، ج3، سنة 48، ص 400، أيضاً :
F.R. , 1936 , Vol. II , PP. 236 ـ 241 ; 1937 , Vol. II , P. 342 .

نحو 4 ملايين مارك، وبلغت تجارتها مع فرنسا نحو 15% من مجموع التجارة لعام 1934م، ما لا يدع مجالاً للشك في أن التجارة الخارجية ارتفعت من 255 مليون مارك عام 1933م إلى 3.888 مليون مارك عام 1934م، بما يعادل 6%، ومن المنتجات الصناعية 18%، وفي عام 1935م بلغت واردات ألمانيا من الولايات المتحدة: 241 مليون ريخمارك، أي بزيادة 10% كل عام، أما الصادرات فكانت نحو 4.203 ملايين ريخمارك، وكان منها نحو 713 مليوناً سندات بالقيمة الاسمية للاستثمارات الألمانية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي قدرت بـ 118 مليوناً، والتي تشكل نحو 16.5% من حجم الاستثمارات في ألمانيا، ثم بلغت الاستثمارات المباشرة 234 مليوناً[257]، وقد عقدت معاهدة في الثامن عشر من آذار عام 1939م لزيادة التجارة بين ألمانيا والولايات المتحدة، ودراسة تأثيرها في تجارة القطن، فبلغت واردات ألمانيا من الولايات المتحدة 40%، ثم تبعها معاهدات مع سلوفاكيا ورومانيا، كانت سرية، ثم أصبحت علنية.

وأخيراً ومما لا شك فيه أن سياسة الرايخ الثالث كانت سياسة تطبيق المبادئ النازية التي نادى بها النازيون عند إنشائهم الحزب في جميع المجالات، ولكن كان الأمر يختلف كلياً في الأوضاع الاقتصادية لألمانيا، فبعد توليهم السلطة لم يحرصوا على تطبيق الاشتراكية التي نادوا بها، ولكن على العكس من ذلك فقد زالت الملكيات الصغيرة، وازداد الاهتمام بالشركات الكبرى، ما يوحي بأن سياسة الرايخ الاقتصادية هي سياسة رأسمالية، أما سياسة التسليح وتوجيه الاقتصاد نحو الحرب فلم يكن ذلك من المبادئ المعلنة للحزب، عموماً فإن توجيه اقتصاد البلاد نحو الحرب جعلهم يهتمون بجميع المجالات الاقتصادية اهتماماً خاصاً أدى إلى القضاء على البطالة والتوسع في المشاريع العمرانية، والتحكم في حياة العامل، حتى إنهم أجبروا جميع العمال على الانضمام إلى جبهة العمل، مع أنهم وفروا للعامل سبل الراحة والترفيه، وطبقوا سياسة التأمينات الاجتماعية، ما أدى إلى ارتفاع الإنتاج القومي ومن ثم ارتفاع الأجور.

أما محاولة التملص من الديون الخارجية فقد وصل الأمر بالنازيين في النهاية إلى الامتناع عن دفعها، والاعتماد على تحقيق الاكتفاء الذاتي، والاهتمام الخاص بالزراعة التي ازدهرت جداً في ظل الرايخ

257ـ وثائق وزارة الخارجية، محفظة 575، 22 آب أغسطس، 1934م.

الثالث، وكذلك الاهتمام بأوضاع الفلاحين وتطبيق قانون الوراثة الزراعي، وازدهار الصناعات الثقيلة والصناعات العسكرية، وتقدم الصناعة الكيميائية، حيث تمكن الكيميائيون من ابتكار البدائل، وازدهار التجارة الخارجية مع الدول الشرقية والغربية على السواء، وأخيراً انسحاب ألمانيا من مؤتمر نزع السلاح، ثم انسحابها من عصبة الأمم، حتى لا تجد من يراقب سياستها التسليحية.

الفصل الثالث

الحالة الثقافية **1933**م - **1939**م

- الثقافة
- التربية والتعليم

1 - الثقافة:

حينما تولى هتلر حكومة الرايخ الثالث عام 1933م كانت ألمانيا تمتلك مخزوناً ثقافياً كبيراً في جميع المجالات، ولأن الحكومة الألمانية كانت تهدف إلى صبغ ألمانيا بالصبغة النازية **فإنها رأت غير ذلك، فقد قررت تكوين ثقافة جديدة للرايخ الثالث، تحكمها المبادئ** النازية، **وإخضاع مجالات الثقافة لخدمة الدعاية** النازية، **والتخلص من التأثيرات غير الآرية فيها، ورأت الحكومة الجديدة أن الفن والثقافة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بلعبة السياسة، ومن يستطع السيطرة عليهما يستطع من ثم السيطرة على الشعب وتسييره كيفما شاء.**

وزارة الدعاية:

بدأ التخطيط من أجل إيجاد وزارة للدعاية منذ بداية عام 1933م، لكن جرى تأجيل المشروع حتى نهاية انتخابات آذار، حتى يضمن غوبلز التأييد الكامل، وكانت فكرة غوبلز عبارة عن تشكيل وزارة تشرف على السينما والإذاعة والأدب والفن إلى جانب الدعاية، على أن تكون تحت الإدارة المركزية للرايخ[258]، وبعد أن جرت الموافقة الرئاسية جاء تحديد مهام الوزارة الجديدة التي نشرت على الشعب الألماني عن طريق الشرطة وحكومة الرايخ والمجلس الوطني الألماني، ثم في شهر حزيران وضح هتلر الغرض من الوزارة الجديدة وهو إظهار الشعب الآري، وتنفيذ برنامج الحزب واندماجه مع الشعب، وذكر غوبلز أنه يسعى لتحقيق أهداف الشعب الألماني، كأن الشعب ترك نفسه للحكومة، وأصبحت الوزارة الجديدة هي المسؤول الأول في البلاد عن الدعاية وكل ما يتبع لها، استقرت وزارة الدعاية في ساحة وليم وسط برلين، وكانت نسخة في تنظيماتها الأساسية عن دائرة دعاية الحزب، حيث كان على رأسها غوبلز وزيراً للدعاية، يعقبه أمين وزارة وله مساعد [259].

كانت وزارة الدعاية مقسمة إلى عدد من الإدارات طبقاً لقانون مجلس ثقافة الرايخ، وقد حددت أهدافها في القانون، وهي جمع كل المبدعين ذوي الطاقات الخلاقة في جميع الميادين في منظمة موحدة، تعمل تحت قيادة الرايخ، وعلى الرايخ ألا يكتفي بتقرير خطط التقدم العقلي والروحي، بل إنه يقوم بتوجيه المهن وتنظيمها، وكانت إدارات وزارة الدعاية مقسمة إلى سبعة أقسام، الأول

258- David Welch , The Third Reich : Politics and Propaganda, London 1995 , PP. 23.

259ـ وليم شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 1 / 441، ونور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، 5 / 209، وأيضاً:
David Welch, Third Reich, P.24.

يتضمن المالية والميزانية والقانونية، الثاني يتضمن التعامل مع الشعب والثقافة والدعاية والوكالات الدينية والهيئات السياسية والمعاهد والاستفسارات العنصرية والصحة العامة ومنظمات الشباب والرياضة ومجلس السياحة الوطني، الثالث يتضمن الإذاعة الوطنية وشركاتها والتسجيلات الصوتية، الرابع يتضمن الصحافة الخارجية والدولية والصحافة الداخلية والأرشيف والخدمات الإخبارية ومجلس الصحافة الألماني، ومن هذه الإدارة خرج الهدف الأساسي من الدعاية المعادية للماركسية ولغير الآريين[260]، والدعاية من أجل الألمان الذين يعيشون في خارج حدود الرايخ، الخامس يضم السينما وصناعتها، السادس يتضمن المسرح، السابع الأخير يتضمن الموسيقى والأدب الرفيع وثقافة الشعب العامة.

لقد فرض القانون على كل من يعمل في هذه الحقول أن ينتمي إلى هذه اللجان التي كانت ترفض قبول أي عضو بسبب عدم الثقة به من الناحية الأمنية، ما يعني أن كل من كان يبدي تخاذلاً في قبول الاشتراكية الوطنية يحرم على الغالب من ممارسة مهنته[261]، وقد استغلت وزارة الدعاية هيئة البريد في الترويج لأفكارها الدعائية واحتفالاتها القومية، حيث أصدرت العديد من الطوابع البريدية التي تحمل شعارات نازية، أو تحمل دعاية لفكرة من أفكارها أو لعيد من أعيادها[262].

الإذاعة:

كانت الدعاية من الأسلحة القاطعة التي أجادت حكومة الرايخ الثالث استخدامها منذ أن استولت على الحكم، فالنازيون كانوا يقصدون من نشر دعايتهم تدعيم أركان الحزب، وفرض مبادئهم وتعاليمهم على الشعب الألماني، فأعطوا الإذاعة أهمية ليزداد التواصل بين الشعب وقائده، وكانت لها أهمية كبيرة في إيصال أي معلومة لكل العالم، لقد أصبحت الإذاعة تعني صوت ألمانيا [263].

ازادت صناعة أجهزة الاستقبال اللاسلكي (المذياع) وإنتاجها، وأصبحت أجهزته تعطى للعمال إعانة مالية، فأعلن غوبلز أن معاونيه الذين لم يتجاوزوا الألف غطوا تكاليف الوزارة من رخص أجهزة المذياع فقط، ومن حسن حظ الوزارة الجديدة أن مبيعات المذياع بدأت في الزيادة في

260- The Launching of the Training ship Horst Wessel, by Rudolf Hess,13 June,1935.

261ـ وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، 441، وحاطوم، الحركات القومية، 209، وأيضاً:

David Welch, Third Reich, PP.23-25 Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, P. 23.

262- German Propaganda Archive.

263- David Welch, Third Reich, P.26.

أثناء فترة الرايخ، وانتشرت هذه الأجهزة بين الشعب الألماني، حيث جرى تصنيع نحو 1.5 مليون جهاز في عام 1933م، ثم وصل عدد مالكي الأجهزة إلى ستة ملايين في عام 1934م، وارتفعت الزيادة بمعدل مليون كل عام، حتى بلغت عام 1939م نحو الاثني عشر مليون جهاز.

كانت البلاد تنقسم إلى مناطق لاسلكية، يشرف على كل منها موظف حكومي كبير، منحته وزارة الدعاية سلطة مطلقة، ففي ساعة معينة من كل مساء تذيع جميع المحطات أخباراً وحوادث ومحاضرات وخطباً، وافقت عليها وزارة الدعاية، وسمحت بإذاعتها بعد تمحيصها، ولأنها كانت تدرك حب الجماهير للموسيقى الوطنية الأصيلة لذا فقد أسرفت المحطات الإذاعية في إذاعة أبدع القطع الموسيقية من قديمة وحديثة، وكانت تتبارى في التأثير في الجمهور وكسب ثقته وإقناعه بأن من أول أغراض وزارة الدعاية تطهير الموسيقى الوطنية من العناصر الدخيلة[264]، وكان غوبلز يتحدث إلى الشعب في يوم ميلاد هتلر، تتقدمه موسيقى (بيتهوفن)، وقد سجل لهتلر وحده خلال عام 1933م نحو الخمسين حديثاً، ثم في عام 1935م بلغت نحو ستة وخمسين حديثاً[265].

أنشأت ألمانيا محطات لاسلكية كبرى ذات موجات قصيرة، صرفت عليها ملايين الماركات، وعندما فطنت الدول إلى أثر حرب الدعاية اللاسلكية العظيم في نشر مبادئها وتسويغ أعمالها وتسفيه خصومها وتوجيه الرأي العام إلى مناصرتها وتأييدها، أقامت روسيا محطة لاسلكية قصرتها على الإذاعة باللغتين الألمانية والإيطالية، فقامت ألمانيا تعترض وتشوه ما تذيعه المحطات الروسية حتى يتعذر سماعه[266]، وكذلك أصدرت ألمانيا أمراً بأن تحتكر الدولة صناعة أجهزة المذياع، وروجت طرازاً أسمته (مذياع الشعب)، وباعته بثمن زهيد، وهي تريد بذلك أن تضع في أيدي الأفراد أجهزة ضعيفة، لا تستطيع التقاط ما تذيعه المحطات البعيدة، وقد اتخذت ألمانيا محطة (زيسن)، لنشر دعايتها في دول أمريكا اللاتينية، وأنشأت محطات إذاعية تخاطب فيها الألمان خارج ألمانيا، وتروج لفكرها النازي، ما كان لها أبلغ الأثر في التأثير في تلك الشعوب، خاصة شعب النمسا، وقام هتلر بشراء دور عرض سينمائي في لندن وباريس ونيويورك، لتقوم بنشر الدعاية النازية[267].

264ـ حاطوم، القومية الألمانية، 209 .

265- James Lucas, World War Two Through German Eyes, P.47 Rybicka, Frank, The Renetorical Dimensions of Radio Propaganda in Nazi Germany PH. Degree, Adviser Duquesne University, 2004.

266ـ الهلال، ج8، 1939م، خلاصة مقال لجاك منجرين بعنوان (الدول تحارب في الهواء).

267ـ الهلال، ج1، 1939م، (الدعاية في ألمانيا، وسائل تنظيمها ومدى سلطتها)، ص 89، التاج المصري، 8 أيلول سبتمبر1939م، عدد 639 ، وأيضاً: Welch, Third Reich, P.26

الصحافة:

(إن الصحافة هي مدرسة الشعب، ومهمتها توجيه الرأي العام)، هكذا قال هتلر عنها، وقسم قراء الصحف إلى ثلاثة أقسام، أولاً الذين يصدقون ما تنشره الصحف، وهم الأغلبية الساحقة، وهم فريسة سهلة للصحافة التي تعتمد على تضليل الشعب بحجة تنويره، ثانياً الذين
لا يصدقون شيئاً مما تنشرة الصحف، وفيهم مجموعة من القسم الأول انتقلت مع مرور الأيام من الإيمان المطلق إلى الشك المطلق، وهذا الفريق لا يصلح لأي عمل إيجابي، ثالثاً الذين يفكرون بما يقرؤون، ومنهم عدد محدود من المواطنين المؤهلين لأن يفكروا تفكيراً صحيحاً، فيميزوا بين الصالح والطالح، ولكنهم لا تأثير لهم في مقدرات البلاد[268]، وهكذا جاء اهتمام النازية بالصحافة على نحو خاص، حيث كانت الصحافة تشكل لهم مصدراً للقلق والتشويش مقارنةً بالمذياع الذي كان لديهم به خبرة كبيرة ومشاركة فاعلة في الأحداث.

لقد تبني الرايخ الثالث ثلاثة محاور من أجل السيطرة على الصحافة، أولها التشديد على الصحافة، وثانيها أن يملك الحزب على نحو مباشر أو غير مباشر، أغلبية الصحف الألمانية، ثالثها المشرف على الصحافة هي وزارة الدعاية التي تتحكم في وكالات الأنباء على نحو مباشر، حيث لم تكن كلمة تقال أو تطبع من دون علم وزارة الدعاية وموافقتها [269].

وهكذا فقد دأب محررو الصحف اليومية في برلين، ومراسلو الصحف التي تصدر في أماكن أخرى في الرايخ على الاجتماع في صباح كل يوم في وزارة الدعاية، فيتحدث إليهم غوبلز أو أي أحد من مساعديه عن الأنباء التي يجب أن ينشروها أو يمنعوا نشرها، وكيف يكتبون هذه الأنباء ويضعون عناوينها، وأي حملات دعائية يجب أن يشنوها أو يوقفوها، وأي مقالات افتتاحية يرغبون في كتاباتها في اليوم نفسه، وكانت هناك توجيهات إلى صحف الأقاليم الصغيرة والمجلات الأسبوعية، فكانت توجّه برقياً أو عن طريق البريد[270].

268ـ هتلر، كفاحي، 42 .

269- Welch, Third Reich, PP.34-38 Dill, Germany, P.366 Kershaw Ian, The Hitler Myth : Image and Reality in the third Reich, , PP. 50 ـ 52 (862.00/2924).

270ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 447 .

أصبحت الصحافة توجه للأغراض السياسية والدعائية والترويج للأفكار النازية، مثلما حدث في حادث التاسع من تشرين الثاني من الدعوة إلى معاداة غير الآريين، وكذلك حريق الرايخستاغ، وتعبئة المشاعر ضد الشيوعيين، ونشر مقالات الدعاية الخارجية ضد الدول التي تختلف معها ألمانيا، ولكن لم ينحصر الأمر في أمور الترهيب، فقط، وإنما في الترغيب أيضاً، مثلما حدث مع الدعاية الكبيرة لسياسة الحزب الاجتماعية في برنامج معونة الشتاء[271].

كان من شروط تولي رئاسة التحرير في الرايخ الثالث أن يكون الصحفي أولاً، وقبل كل شيء، نظيفاً من الناحيتين السياسية والعنصرية، وقد نص قانون الصحافة الصادر في الرابع من تشرين الأول عام 1933م على أن الصحافة مهنة عامة، تنظم عن طريق القانون، وأن على جميع الصحفيين أن يحملوا الجنسية الألمانية، وأن يكونوا من الآريين عنصراً، ونصت الفقرة الرابعة عشرة من القانون على أن من واجب المحررين أن يبعدوا عن الصحف كل ما من شأنه أن يضلل الناس، أو يميل إلى إضعاف قوة الرايخ الألماني، أو إضعاف العزيمة المشتركة للشعب، أو الدفاع عن ألمانيا وثقافتها واقتصادها، أو يسيء إلى شرف ألمانيا وكرامتها، وقد أدى هذا القانون إلى إبعاد كل صحفية وكل صحفي لا يحملان الصبغة النازية، وكذلك التوقيف المباشر لعدد من الصحف، فبعد حريق الرايخستاغ أغلقت الصحف الشيوعية كلها، ثم معظم الصحف الاشتراكية والديمقراطية[272]، ومن ثم أعيد تنظيم ما يسمى (رابطة صحافة الرايخ)، وهي رابطة كان أعضاؤها مناوئين للنازية، فطردوا جميعاً، وحل محلهم النازيون، وأصبح رئيس الرابطة الجديد (أوتو ديتريش)[273].

ومع أنه لم تكن في بداية الرايخ الثالث إلا 21 صحيفة نازية من مجموع 3607 صحيفة تنشر في ألمانيا، إلا أنها وصلت في 1934م إلى 436 صحيفة، يشرف عليها الحزب النازي، ولقد توقفت

271- Kershaw, Germany, P. 50 Julius Yourman, Propaganda Technique within Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol.13, No.3 Education under Nazis , Nov. 1939, PP. 148 – 163 .
272 -Herman, N. Germell, Anti – Semitism in the third Reich, Translated by : Tim Kirk, PP. 8 , 9 To more dateless for used Propaganda in Politics Habit and Supporting Hitler Look at Kershaw, Germany, P.50, FF .
273ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 60، ووثائق وزارة الخارجية، سري قديم، 560، وزارة الخارجية، ملف 016/66/1.5 ؛ ملف 4378/8 ، وأيضاً:
E.O. Lormier, What Hitler Want, PP.154ـ 156 Gordon A.Craig, Germany PP.651–660 Frankishe Tages Zeitung, 7 Nov. 1935, 25 Jan. , 1938 , P.

الصحف الأخرى التي لم تكن تنطق باسم الحزب، كانت صحيفة (فوزيغ تزايتونغ) من أولى الصحف التي اضطرت إلى التوقف، وقد تأسست في عام 1704م وكان من بين الذين أسهموا فيها كل من (فريدريك الأكبر، وليسنغ وراتينباو)، وكانت الصحيفة الأولى في ألمانيا، فهي بشهرة التايمز اللندنية والنيويورك تايمز، ولكنها كانت صحيفة ليبرالية في توجهها، وقد توقفت عن الصدور في أول نيسان عام 1934م بعد أن استمرت في الصدور بانتظام 23 عاماً، والصحيفة الثانية التي توقفت أيضاً كانت (البرلينر تاغيلات)[274]، وعاشت تلك فترة أطول من سابقتها، إذ توقفت عن الصدور في عام 1937م وإن كان صاحبها الأصلي (هانز لاكمانتث قد أرغم على التنازل عن مصالحه فيها عام 1933م، أما الصحيفة الثالثة وهي ألمانية ليبرالية (الفرانكفورتر تزايتونغ) فقد واصلت الصدور بعد أن انفصلت عن صاحبها ومحرريها غير الآريين، وقد أصبح (هورت كيرشر) مراسلها السابق في لندن رئيساً لتحريرها، فخدم حكومة الرايخ الثالث أصدق خدمة، شأنه في ذلك شأن (كارل تسيليكة) الذي أصبح رئيس تحرير لمجلة (دويتشي إلجماني زيتونغ)، وهو من خريجي أوكسفورد، وقد أصبح بعد ذلك رئيس الدائرة الصحفية في الرايخ.

ومما لا شك فيه أن وزارة الخارجية كانت السبب في بقاء هذه الصحف الثلاث، لأنها أرادت الإبقاء عليها، وهي ذات شهرة دولية كنموذج يؤثر في العالم الخارجي، لأنها أضفت شيئاً من الاحترام على ألمانيا النازية، وعملت في الوقت نفسه على الترويج لدعايتها في الخارج.

أما صحيفة (غنرالن زيتونغ) فقد أظهرت قليلاً من الاهتمام بالسياسة، وهو ما لم توافق عليه حكومة الرايخ، فاتخذت الإجراءات لمنعها من الصدور[275]، وكذلك صحيفة (مونشينر نويستي ناخرشتن) في بافاريا التي كانت ذات توجهات ملكية، فقد أرغمت على مجاراة النظام الجديد، وجرى تغيير فريق المحررين، ثم الاستيلاء عليها بوساطة بوليس ميونخ، وبهذا أصبحت سياسة نزع الملكية وسيلة من الوسائل التي قيدت الصحافة، وهي السياسة التي قام بها (ماكس أمان) الذي أصبح في حكومة الرايخ رئيساً لغرفة الصحافة، وبسياسة ماهرة استطاع أن يضع يده على وكالتي أنباء (فولف تلغراف أونيون)، ثم جمعهما في هيئة واحدة سميت مكتب الأخبار الألماني.

274- Steihert, Hitler, P.222 .
275- Welch, Third Reich, P.35 .

أما عن الصحف الأجنبية في ألمانيا فإنها أغلقت في فترة تتراوح بين ستة أسابيع وستة أشهر، وهكذا فقد سيطرت الحكومة الألمانية على الصحف، علماً بأنها لم تكن تسيطر في عام 1933م سوى على 2.5% منها، ثم وصل المقدار في عام 1939م إلى 82 % [276]. وبعد أن غدت جميع الصحف في ألمانيا تتلقى الأوامر بما تنشره وبالطريقة التي تنقل فيها الأنباء وتعلق عليها بافتتاحياتها، كان من الطبيعي أن يظهر هناك انسجام بليد، وتشابه في جميع الصحف، ما حمل الشعب، مع تنظيمه على نحو عسكري ومع تعوده على قبول السلطة، على الملل من قراءتها، وهبوط التوزيع لكل الصحف حتى النازية البارزة، مثل (الفولكشاير بيوباختر)، أي المراقب الشعبي، الصباحية، و(أنغريف) المسائية، وكذلك صحيفة الحرس الخاصة (العاصفة)، وهبط كذلك التوزيع الإجمالي للصحف الأسبوعية، وهبط عدد الصحف اليومية في السنوات الأربع الأولى من حياة الرايخ من 3607 إلى 2618 صحيفة، لكن خسارة البلاد للصحف الحرة كان كسباً للحزب من الناحية المالية على الأقل[277].

وكان (أمان) الذي أصبح مديراً لمؤسسة الطباعة في الحزب (إيرهير فيرلاغ)، قد غدا بذلك السلطة المطلقة في مجال النشر، وكان من حقه القانوني كونه زعيماً لصحافة الرايخ ورئيس جمعية الصحافة، أن يوقف أي مطبوعة يشاء، وأن يبتاع أي صحيفة يريد، وسرعان ما غدت (الإيرهير فيرلاغ) منظمة طباعية هائلة، لعلها الأضخم من نوعها في العالم، والأكثر ربحاً، ومع الهبوط الذي لحق بكثير من المطبوعات النازية فإن الصحف اليومية التي يملكها الحزب، أو التي يملكها أفراد نازيون، كانت توزع ثلثي ما توزعه الصحف الألمانية كلها في اليوم، وهو رقم تجاوز الخمسة والعشرين مليوناً عام 1939م[278].

أما الصحافة الكاثوليكية فاختفت بسرعة، إما لأنها اتخذت موقفاً من النظام الجديد مثل صحيفة (بريد أوغسبرغ)، أو مجلة (جرمانيا)، أكبر ناطقة باسم حزب الوسط التي أصبحت ناطقة باسم اتحاد العمال الكاثوليك الألمان، أو لأن الصحافة سقطت تحت ضربة القوانين التي تمنع بالإجماع كل ظاهرة معارضة، وكان من الممكن عدّ نيسان عام 1933م بداية لعدم وجود صحافة كاثوليكية في

276ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 448، وحاطوم، القومية الألمانية، 211، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 61، وأيضاً:
Welch, Third Reich, PP.3638ـ Gordon, Germany, PP.657-660.
John Gunther, Inside Europe, P. 69.

277ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 450، وأيضاً: James Lucas, World War, P. 4 .

278ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 450 ، وأيضاً: Welch, Third Reich, P. 35

ألمانيا، ومع ذلك بقيت صحافة أبرشية دورية هامة جداً، لأنها كانت لا تزال تضم في عام 1936م نحو مئة وست عشرة دورية، توزع ما يقارب عشرة ملايين نسخة، وهذه الصحافة الأبرشية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأساقفة، تحت رقابة (الرابطة الدينية للصحافة الكاثوليكية) التي تتبع مجلس صحافة الرايخ، وبفضل شخصية مدير تلك الرابطة تمتعت الصحافة الأبرشية ببعض الحرية، ولكن هذه الحالة تبدلت في عام 1936م، حيث اختصرت إلى صحيفة واحدة لكل أبرشية، واضطرت إلى أن تدخل فيها الأدب الرسمي للنظام(279)، ولقد أبدعت ألمانيا في ابتكار العديد من الصحف المتخصصة في كل المجالات، مثل المجلة الناطقة بلسان الصناعة: (البرلينر أيلستوريتر زايتونغ).

ومما يذكر في هذا المجال أن الصحافة اليهودية قد اختلفت في ألمانيا عن الصحافة الصهيونية، فالصحافة اليهودية كانت محط هجوم وكانت مراقبة، فإن نشرت صحيفة منها شيئاً غير ملائم كان يجري إغلاقها مؤقتاً على الأقل، أما الصحافة الصهيونية فكانت مطلقة اليد، حتى إن مجلتهم الأسبوعية (يوديشي راندشاو) زاد توزيعها خلال الأشهر الأولى من الرايخ الثالث من معدل 7000 - 5000 نسخة إلى 40 ألف نسخة، وكذلك جرى التصريح بنشر الكتب الصهيونية، وكذلك كانت هناك نشرات ألمانية تصدر لأغراض صهيونية، أو تنشر مواضيع خاصة بالصهيونية، ولقد أفرطت المجلة الرسمية للاتحاد الصهيوني في ألمانيا في دعوتها للدولة القومية مستمدة مثاليتها القومية من الروح النازية، وبهذا أصبحت اللسان الناطق باسم النازية حتى ضد اليهود غير الصهاينة(280).

الأدب:

بعد أربعة أشهر من بداية حكم الرايخ الثالث أي في العاشر من أيار عام 1933م قام ألوف الطلاب عند منتصف الليل بعرض بالمشاعل، يقودهم رئيس جامعة فرانكفورت (أرنست كريك) إلى ساحة رومبرغ العامة مقابل جامعة برلين، وسرعان ما اشتعلت النيران بكمية هائلة من الكتب، وضعت في الساحة، ثم بدأ الطلاب يقذفون بالكتب إلى النار المشتعلة، حتى بلغ عدد ما أحرق منها في تلك الليلة نحو عشرين ألفاً، وكان الكثير من هذه الكتب لمؤلفين ذوي شهرة عالمية أمثال (توماس مان) الذي كتب العديد من المقالات ضد الحزب النازي، فصدر قرار بنفيه إلى أوربا، حيث اختار

279ـ حاطوم، الحركات القومية، 213.

280ـ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 180، وليني برينر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، 76، وعبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، 154 ، وأيضاً: Peter Freitrsche, Germany into Nazi, P.224

منفاه في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم نزعت منه الجنسية الألمانية وصودر منزله[281]، و(هينريش مان) الذي كان شأنه كسابقه، وتلاهم (ليون فوختو، أيغر، جيكوب، أيسر مان، ستيفان زفايغ، أريك ماريا، إدوارد بريشتين، أميل لودفيج، يمارك فولتير، راتينباو، اينشتاين، الفريد كير، هوجو بروسي)، والجدير بالذكر أن عملية الإحراق تلك لم تقتصر على الكتاب الألمان فحسب، بل تعدتها إلى كتب ألفها أجانب أمثال (جاك لندن، آرثر ميلر، أبتون سنكلير، هيلين كيل، مارجريت سانجر، فرويد، أميل زولا، بروست)[282].

كانت هذه الحادثة خير دليل على أن الحكومة الجديدة عقدت العزم على هدم الثقافة القديمة، وإقامة الثقافة النازية بدلاً منها، حتى تستطيع أن تسيطر على مقدرات الشعب وعقولهم، والتحكم التام في الدولة ونشر النازية، وقد بدأ غوبلز بخطوات ثابتة تحقيق التحكم في جميع فروع الدعاية والثقافة وتصنيفها عسكرياً، حيث أضاء العهد الجديد بمشاعل إحراق الكتب، وباتخاذ التدابير التي أدت إلى أن أي مؤلف ذي شهرة وقيمة لا تطبع له كتب في ألمانيا، حيث إن القانون كان يفرض تقديم مسودة أي كتاب أو مسرحية إلى وزارة الدعاية للحصول على موافقتها عليها قبل طبعها أو تمثيلها[283].

وعندما شعر كثير من الكتاب بالتهديد مع بداية الحكم الجديد تركوا ألمانيا، ما أظهر نوعاً جديداً من الأدب الألماني خارج ألمانيا سمي أدب المهجر، وتركز في عدة دول، منها فرنسا وسويسرا والدنمارك والولايات المتحدة والمكسيك وتشيكوسلوفاكيا، فقد أقاموا في البلاد التي هاجروا إليها العديد من الصحف ودور النشر، نشروا خلالها باللغة الألمانية كتابتهم ورواياتهم التي انقسمت إلى اتجاهين:

الأول: نقد الرايخ الثالث وتنبيه العالم إلى خطره.

الثاني: ديني، تمثل في روايات تتناول شخصيات دينية، ومواضيع جدلية كنسية أو تاريخية بها إسقاطات على ألمانيا والنازية.

281ـ عبد الرحمن بدوي، الأدب الألماني في نصف قرن، عالم المعرفة، 181/ 1994م، 32 .

282 ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 440، وأيضاً:

Julius Yourman, Propaganda Technique, Journal of Educational, Vol.13, No.3, PP. 148 – 163.

283ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 440، وحاطوم، الحركات القومية، 221، وأيضاً:

Jethro Bethel, Germany: A Companion to German, P. 175 Sturt Miller.

Mastering Modern European History, P. 362 Gordon, Germany, PP.645-650.

أما الكتاب الذين اختاروا أن يبقوا داخل ألمانيا بعد عام 1933م فقد اختاروا الهجرة بفكرهم، وفي حين كان المهاجرون يعانون صعاباً لغوية في البلاد الأجنبية، ويتألمون بسبب عزلتهم عن جمهورهم، عانى الكتاب الذين بقوا في ألمانيا منعهم من الكتابة والنشر في أغلب الأحوال، ومع ذلك فقد ظهرت بعض الأعمال في ظل الهجرة الداخلية، فانتشرت في ألمانيا مواضيع دينيه وتاريخية، وتعدّ أهم الروايات في هذا الاتجاه روايات لأديبتين تحولتا إلى الكاثوليكية، هما (فيرنير برغنين، وغريتو لوفيرت)، ولأدباء بروتستانت، مثل (يوجين، ادتسارت شابر، راين هولد شنايدر)، بينما لمّح الكاتب (فرانك نيس) في روايته (مملكة الجن) إلى الرايخ الثالث، وكذلك الأديب (آرنست توغلر) الذي تضمنت روايته (فوق صخور المرمر الناتئة) نقداً مستتراً للنازية، وكذلك فعل (أبتون سينكلر) في روايته (أنياب التنين)[284]، بينما اختار آخرون أن يبيعوا أفكارهم، إما عن إيمان، وإما عن موالاة، فقاموا بتمجيد النازية، كما فعل (جيرهاد كيل)، وبهذا يكون من بقي في البلاد من الأدباء إما سكت وإما أسكت وإما قام بموالاة الحكومة [285].

وهكذا انقسم العالم الأدبي إلى فريقين متطرفين، الأول فريق شعر بأن التاريخ سيعيد نفسه، وأن الاستعمار قد عاد إلى الوجود على يد الألمان، وأن الطبقة العاملة سترجع إلى ذلها وعبوديتها، فدعوا إلى الاشتراكية بقوة وحماسة، الثاني وهم الأدباء الأرستقراطيون الذين شعروا بمزيد من السخط على الاتجاة الأول، لأنه من محبي السلطة ودعاة القوة وأنصار التوسع والاستعمار، ونتيجة حتمية لما سبق ظهر فريق ثالث من المعتدلين المعجبين بالنظم البرلمانية والمؤيدين للحكم الديمقراطي، وانقسم الأدباء إلى طوائف وشيع، والغريب أن معظم الأدباء في أوروبا بمن فيهم الألمان بعد أن كانوا يضعون رسالتهم الأدبية فوق كل شيء، ويعتقدون أن الآداب والفنون هي التي يمكن أن ترقي الأفراد والجماعات، أصبحوا يؤمنون بأن النظم الاقتصادية والسياسية هي وحدها التي تستطيع تأدية هذا الغرض، وأن الآداب يجب أن تتحول عن مجراها القديم، وتخرج من عزلتها، وتكف عن الاهتمام بالإنسان ونفسه وعواطفه الكامنة فرداً مستقلاً لتهتم بالإنسان الكلي مجتمعاً وقوانينه وخير نظام يصلح له، ولهذا قام الطلاب الألمان بمداهمة المكتبات العامة الكبرى ومعاهد البحوث الأجنبية وتدميرها[286].

284ـ باربرا باومان؛ عصور الأدب الألماني، عالم المعرفة،شباط 2002 م، عدد 278.
285ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 440.
286ـ نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر، سلسله اقرأ، إبريل 1978م، عدد 434، القاهرة، ص 136، 137، إسرائيل، تشرين الأول أكتوبر 1933م، (الألمان يستعينون بالسماء لتسويغ مطامعهم) ؛ الهلال، 1937م ؛ إبراهيم المصري، أدباء أوروبا في معترك السياسة، 9 / 929 ، وأيضاً:

Dill, Germany, PP. 370-373.

Riedrek Stack Elperg, Hitler’s Germany: Orgins inter Bretin legacies, P. 135 .

أما الشعر فإنه لم يكن حظه بأحسن من حظ النثر، بل دمر من جذوره، وحلت محله أشعار تافهة، لاهم لها إلا تمجيد الزعيم والنظام النازي، ولم يظهر على السطح شعراء بارزون فجلّهم من أعضاء الحزب أو المنادين بالنازية، مثل (هينريش أنكر)، الذي حاول إرضاء الثقافة النازية[287].

المسرح:

عانى المسرح الألماني في عام 1933م آلام الاحتضار، وقد أعلن غوبلز أن صروح المسرح ليست مكاناً للتسلية، وإنما هي مكان للتعليم الخلقي والاهتمام العام بالطبيعة، وفي الثامن عشر من كانون الثاني عام 1934م أسند إلى غورنغ مهمة الإشراف على المسارح ببرلين، وعهد إلى غوبلز بتنظيمها، فأصدر قانون الخامس عشر من أيار عام 1934م لتنظيم أمور المسرح[288].

لقد بلغ إنفاق الحكومة الألمانية على المسرح نحو 12 مليون مارك، وظل المسرح محتفظاً بكثير من ازدهاره مادام يقوم بأداء المسرحيات الكلاسيكية، ولقد مضي عهد مخرجي المسرح ومديريه وممثليه الألمان العظام، أما المسرحيون فكانوا من السوء إلى درجة تثير الغضب والسخرية، حتى إن الجماهير كانت لا تقبل على مشاهدة مسرحياتهم، ولهذا لم يكن رواد المسرح كثيرين، وتولى رئاسة مجلس المسرح (هانز يوست)، وكان هو وغوبلز يقرران ما سيقوم به المسرح، ثم يوجهان المسرحيات، ويتوليان إدارة إخراجها، ولكنهما لم يستطيعا أن يمنعا المسرح الألماني من تقديم مسرحيات رائعة من وضع جوته وشيلر وشكسبير، بل إنه من الغريب أن النازيين سمحوا بإخراج عدد من مسرحيات (برنارد شو)، ولعل السبب في ذلك هو ما في هذه المسرحيات من سخرية بالمجتمع الانجليزي والديمقراطية.

ولكن كان من الغريب موقف (جيرهارد هوبتمان)، أعظم كتاب المسرح الألمان، فقد كان من غلاة الاشتراكيين، ولذا منعت مسرحياته من التمثيل على المسرح الإمبراطوري في عهد (فلهلم الثاني)[289]، وعندما حلت الجمهورية أصبح أعظم المسرحيين شعبية في ألمانيا، وظل محتفظاً بهذه

287ـ للمزيد من المعلومات انظر: : عزرا بن جرشوم ؛ دافيد : مذكرات رجل بقي حيا بعد الكارثة، ترجمة : شفا عمرو، مؤيد إبراهيم، تل أبيب 1982م ، وأيضاً: .Oxford, P. 455

288ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 444 ، وأيضاً: . Welch, Third Reich, P. 28

289ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات

المكانة طوال عهد الرايخ الثالث، إذ ظلت مسرحياته تمثل على مسارح ألمانيا، حيث آثر هذا الرجل كغيره من الألمان البارزين أن يظل على وئام مع هتلر، وقد استغل هتلر هذا الموقف في دعايته، مذكراً باستمرار الشعب الألماني والعالم الخارجي بأن أعظم كتاب المسرح الذي عرف باشتراكيته ودفاعه عن عامة الناس لم يكتف بالبقاء في ظل الرايخ الثالث، وإنما واصل وضع مسرحياته وإخراجها[290]، وهكذا حافظ المسرح على مكانته، لا بفضل اهتمام الحكومة به ودفع الإعانات له، وإنما بفضل الكتاب الذين آثروا البقاء في ألمانيا عكس غيرهم.

ومع الظروف غير المواتية للمناخ الفكري في ألمانيا إلا أن المسرح الألماني ظل محتفظاً بمستوى مرتفع على نحو ملحوظ، أما المظاهر الخارجية فقد ظل هيكله المنظم تنظيماً كبيراً من دون أن يمس، ولم ينحط المستوى المرتفع في الإخراج والتمثيل انحطاطاً ملحوظاً محوساً، فضلاً على أن المقدار الكبير من الدراما الكلاسيكية قللت الإحساس بافتقاد أي موهبة جديدة، ووجد طبعاً معيناً دائماً من الزاد المسرحي اليومي، أي الكوميديات الروتينية والهزليات الشعبية الخالية من القيمة الأدبية[291].

وأكد المسرح في ظل الرايخ الثالث على دراما الدم والتربة، أي المسرحيات التي تمجد الطاقات المجددة في الحياة الريفية، وأكد كذلك على المسرحيات التاريخية التي تمجد شخصيات وأحداثاً مستمدة من الماضي القومي، وفضلت على نحو خاص دراما الحرب التي استمدت أحداثها من الحرب العالمية الأولى أو الفترة التي أعقبتها مباشرة، فكانت مسرحية (طريق غير سالك) لسيغموند غراف، أيضاً مسرحية (هنتر) أكثر مسرحيات الحرب نجاحاً، وهي تصف بطريقة واقعية وغير عاطفية يوماً وليلة في حياة فرقة عسكرية على الجبهة الغربية، وقد عرضت صورة صادقة غير متحيزة لحياة الجبهة، وكان تأثيرها عميقاً بسبب موضوعيتها، وكذلك عالجت مسرحية (الفرسان الأربعة) للمؤلف نفسه قصة عودة الجندي إلى دياره، أما مسرحية (عودة ماتياس بروك) فهي من نموذج الدم والتربة، ولكن مسرحيات الحرب الأخرى التي ظلت في تتابع سريع أظهرت بوضوح صعود تيار المد

290ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 443 والهلال، (الدعاية في ألمانيا ووسائل تنظيمها ومدي سلطتها)، 1939، 1 / 90 وأيضاً:
Welch, Third Reich, PP.28-30 John Dunlop, A Short History of Germany, P.26.
Peter Telavien, (M.H) , PP. 381 ـ 383.
291- Welch, Third Reich, P. 38.

القومي، وحملت رسالة محددة، بلغت ذروتها في تضحية الفرد ذاته من أجل المجتمع، فتناولت مسرحية (رايمس) عام 1934م قصة حياة رقيب هرب من الجندية، عندما علم أن زوجته على علاقة بسجين حرب روسي، وقبض عليه، وهو في طريقه إلى المنزل، وقدم إلى محاكمة عسكرية، وعندما علم أن فصيلته أبيدت في أثناء غيابه، يشعر بالذنب، ولما أطلق سراحه تطوع في الجبهة الأمامية، فسقط في الرايمس مع العدد القليل المتبقي من فصيلته، وكان التحيز القومي أيضاً أكثر صراحة في مسرحية (شباب لانغمارش) التي عرضت أول مرة في تشرين الثاني عام 1933م على أحد عشر مسرحاً في الوقت نفسه، وتشكل الصلة العاطفية بين الحرب العالمية الأولى والحركة الاشتراكية القومية، وكان التحيز القومي هو الموضوع الأساسي في مسرحية (الولع الألماني) لريشارد بورنغر، وقد سارت أحداث المسرحية على الخط الذي يفصل بين الدراما والبيان السياسي.

وفي ظل حكومة الرايخ خصصت المسرحيات لتمجيد الأرض والعمل المنتج للدولة الاشتراكية الوطنية، ومن هذا النوع الذي انتشر بكثرة مسرحيتان لـ (كيرت هانيك)، وهما (الطريق إلى الرايخ ونيوردي)، وكذلك مسرحية (لعبة نرد فرانكسبورغ) لـ (إي إف موللر)، ويعد هذا الكاتب المسرحي الممثل للرايخ الثالث، ويتخذ الموضوع في مسرحية (روتشيلد ينتصر في واترلو) اتجاهاً واضحاً ضد غير الآريين، وكتب موللر مسرحية تاريخية، تجري أحداثها في الدنمارك في القرن الثامن عشر، وهي (سقوط الوزير)، وظلت المسرحية التاريخية في الغالب هي النوع الدرامي الذي انتشر أكثر من غيره في الفترة النازية كلها، وكان يفضل على نحو خاص نوعان من المواضيع، هما التاريخ الألماني الوسيط، وصعود بروسيا، ويشير هذان النوعان بوضوح إلى المنبعين اللذين استمدت منهما ألمانيا في ظل الرايخ طموحها، وهما الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي كونت الرايخ الأول من ناحية، والدولة البروسية العسكرية من جهة أخرى.

كذلك تناول المسرح الألماني تاريخ العالم القديم والوسيط لإسبانيا وانجلترا واسكندنافيا، حيث تخدم أفكار النازية، وكانت الطريقة المستخدمة عادة هي طريقة الكتاب المصور، أي سياق مفكك من المشاهد التي تقود من ذروة درامية إلى أخرى، وكانت اللغة، مع أن معظمها أنيق العبارة، ذات ضبغة درامية مرتفعة، مع إفراطها في استخدام الكلام المجازي والمصطلحات العصرية غير

المنتقاة، وقد أولت عناية قليلة للحقائق التاريخية والحوافز النفسية، وتعددت الشخصيات فيها، كما تعددت حدود الحياة، وأضفي عليها أقصى درجات العاطفة العنيفة، وخضعت لسلطة القدر التي لا يمكن التحكم فيها، وسيطرت الشخصية القومية على مركز خشبة المسرح، وكان (هانز رهبرغ) من أبرز الكتاب المسرحيين الذين خاضوا في الدراما التاريخية، وعهد إلى نفسه منذ البداية مهمة أن يؤدي لألمانيا ما أداه شكسبير لانجلترا، ونفذ هذا المشروع في مجموعة من خمس مسرحيات، هي (الناخب الأكبر، فريدريك الأول، فريدريك فلهلم الأول، الإمبراطور والملك، حرب السنوات السبع)[292].

السينما والأفلام السينمائية:

ظلت السينما والأفلام السينمائية في الرايخ الثالث في أيدي الأفراد والشركات الخاصة، ولكن وزارة الدعاية ومجلس الأفلام السينمائية سيطروا على كل ناحية من نواحي صناعة السينما، فقد نظر النازيون **إلى السينما على أنها أفضل منطقة حيوية في وزارة الدعاية وأقواها بشاشاتها وممثليها ومخرجيها، وكل ذلك كان عملياً وشخصياً بيد غوبلز، وهو الذي يملي على صانعي السينما ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون، خاصة بعد أن أصبح هوغنبرغ يمتلك أكبر شركة إنتاج سينمائي (أوفا)، وسرعان ما أصبح عضواً أساسياً في وزارة الاقتصاد وعضواً مستقلاً في أعماله المالية، كذلك اشترى الحزب** النازي **مؤسسات سينمائية أخرى في ألمانيا[293].**

عقد غوبلز في التاسع من شباط عام 1933م مؤتمراً لصانعي السينما، حدد فيه أهدافها رفع مستوى الأفلام عن الأفكار الاقتصادية الحرة، وأداء تلك الواجبات التي يتحتم عليها القيام بها في ظل الرايخ الثالث، وقام غوبلز بمنع عرض الأفلام القديمة، بل وقام بدعوة صانعي السينما لإنتاج أفلام تخدم النظام الجديد، ما دعا إلى رحيل معظم صانعي السينما عن ألمانيا، خاصة أن غالبية العاملين في صناعة السينما من المصنفين غير آريين، وأياً كانت أسباب الرحيل فالنتيجة واحدة، وهي نهاية حقبة الازدهار التي دامت خلال عشرينيات القرن العشرين كاملاً، خاصة نصف العقد الأول منه مع بداية جمهورية فيمار، وللقضاء على العزلة، التي فرضها الحلفاء على ألمانيا خلال السينما، فإن الأفلام

292ـ هـ. ف. جارتن، الدراما الألمانية الحديثة، 319، وأيضاً: Welch, Third Reich, PP.38–40 .

293- Welch, Third Reich, P.40 The Nazi Cinema, The Public Opinion Quarterly, Vol.3 , No.1, Jan.1939, PP. 142 – 146 .

الوطنية المتباهية بدأت فعلاً قبل وصول الحزب النازي إلى السلطة، وجاءت البادرة الأولى من هوغنبرغ الذي كان سماحه بتغلغل التيارات النازية إلى الاستوديوهات مؤشراً لرضوخ كل صناعة السينما سريعاً لنفوذ الرايخ الثالث، خاصة مع النظرية السينمائية الأساسية التي صاغها غوبلز في صورة استراتيجية، طرحها على كل صانعي السينما في بلده حيث قال لهم:

(اختاروا ما تشاؤون من أي حقبة تاريخية، وأي بلد، فقط أظهروا فيها شيئين، الأول الوطنية، والثاني دور الفرد الملهم ...).

ومن أشهر تطبيقات هذه النظرية فلمان، هما (جان دارك، وفرسان النسر)، والأخير هو نسخة عن شخصية الفارس الكاثوليكي الذي طرد المسلمين من إسبانيا، ومع هذا فإن غوبلز لم يكن ليعادي أي نوع من الترفيه البسيط الذي احتل مساحته المعتادة من الإنتاج السينمائي للثلاثينيات، بل كان يرى فيه شحذاً لهمة تثبت حقها في الوجود[294]، وجرى بث الأفكار النازية للأغراض الدعائية في الأفلام، مثل المجال الحيوي، رايخ واحد، شعب واحد، زعيم واحد، كذلك بث الدعاية ضد الماركسية وتشويه سمعة الدول التي تعادي ألمانيا أو تختلف معها، ومن أشهر الأمثلة لذلك فيلم (غزل في الأهرام والمعابد)[295]).

وقدمت شبيبة هتلر مشروع الفيلم الأسبوعي لأعضائها في 5275 دار عرض، حيث جعلتهم يبدون أكثر قيمة في هذه العروض، وقد حضر عروضها عام 1938م نحو 9.209 ملايين من الشباب على تلك الشاشات الأسبوعية التي أصبحت مشروعاً متنقلاً بعد ذلك، وفي السنوات الأولى من الحكم النازي أنتج أحد أهم أفلام الرايخ الثالث، حيث عبر على نحو رمزي عن حياة الشبيبة الهتلرية وموتها، التي تمثل جزءاً مهماً من الإيديولوجية النازية، وتؤدي دوراً مهماً في التأثير في ملايين الشباب الألماني، وتهيئتهم للتضحية بأنفسهم من أجل الزعيم والشعب والوطن، ويعد فيلم (هربرت نوركيس) نموذجاً لهذا النوع الذي أنتج تحت شعار: ساعة لفيلم الشباب، وكانت أحداثه عن أبطال

294ـ نسمة البطريق، مئوية السينما العالمية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م، 176، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 451 وأيضاً:
Welch, Third Reich, P.40 Rodower, The Nazi Cinema, Quarterly, Vol.3 , No.1, PP. 142 – 146 .

295ـ وثائق وزارة الخارجية، سري قديم، محفظة 560، ملف 010/66/1.5، 7 تشرين الثاني نوفمبر 1935م، وأيضاً:
Elizabeth Schow, Persuading, PP. 8 ـ 13.

القمصان الحديدية، وعن الاندماج في مخيمات الشبيبة الهتلرية، تلك الحياة التي كانت تمهيداً لمستقبل ألمانيا خلال سنوات الكفاح، ويصور الفيلم حياة نوركيس على أنها نموذج لخلود رمز الشبيبة من معاناة طويلة وولاء وإخلاص للزعيم والتضحية من أجله، أما موته على يد الشيوعيين في احتفال الحزب في كانون الثاني عام 1932م فقد جعل هذا الشاب النجم الهادي لشبيبة هتلر[296].

وبلغت السينما الألمانية من الشعبية حداً كبيراً، فقد باعت من التذاكر عام 1933م نحو 238.4 مليون تذكرة، بزيادة في الإيرادات تبلغ نحو 176 مليون مارك، أما في عامي 1937م و1938م فقد زاد العدد إلى 396.4 مليون تذكرة بزيادة في الإيرادات بلغت نحو ربع بليون مارك، وقد أنشأ غوبلز بنك الفيلم خصيصاً لدعم السينما والتغلب على الأزمة المالية التي واجهتها، حيث بلغت تكلفة الفيلم في عامي 1935م و1936م نحو 50 مليون مارك، والدعم السينمائي كان نحو 40 مليوناً[297]، ولكن في عام 1937م أصبح البنك تحت إدارة حكومية، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه مؤسسة مالية أدبية، وهكذا أصبحت الحكومة تملك وتتحكم في 80% من صناعة السينما.

كان في ألمانيا نحو5.300 دار عرض، تتسع لمليوني شخص، وهي ملكية خاصة، وعندما أدركت حكومة الرايخ مدى خطورة هذا الوضع، حيث يمكن أصحاب دور العرض تقديم ما يريدون، أنشأت مجلس سينما الرايخ، ومن أشهر من عملوا في مجال السينما الفنان (بابست) الذي واصل دراسته الفنية الميلودرامية التي بدأها عام 1926م، ولكنه لدى إعلان الحرب أعلن اعتزامه الهجرة إلى الولايات المتحدة، إلا أنه سرعان ما عاد وقبل دعوة هتلر له بالبقاء، وشارك فعلاً بثلاثة أفلام في أثناء الحرب، وعندما اندلعت الحرب لم يكن بوسع غوبلز مواصلة نظريته الإعلامية الراقية، فانطلقت أفلام العداء الصريح للانجليز والروس وكل الدول التي دخلت الحرب ضد ألمانيا، ولكنها سرعان ما تحولت بعد الحرب إلى سينما التكفير تحت وطأة عقدة الذنب[298].

296- Oxford, P.479 Gordon, Germany, PP.656ـ 657 Jay Baird, From Berlin to Neubabelsberg: Nazi Film and Hitler Youth Quex, Journal of Contemporary Historical and Movies: The State of the Art , Part 1 , July 1983 , PP. 495- 515 .

297- David Welch , Propaganda and the German Cinema 1933ـ 1945, PP. 6 ـ 15; Kerstin Witte, Nazi Cinema, PP. 23 – 30 Rodower, The Nazi Cinema, Quarterly, Vol.3 , No.1 , PP. 142 – 146 .

298ـ رؤوف توفيق، سينما اليهود دموع وخناجر، 16 وأيضاً:
Gordon, Germany, PP.656-657 Rodower, The Nazi Cinema, 3 1ـ, PP.142–146.

الفنون الجميلة :

لم تكن ألمانيا التي أبرزت للعالم (ديور وكراناخ) متفوقة أو مشهورة بالفنون الجميلة في العصر الحديث، وإن كان الفن التعبيري وفن العمارة الميونخي قد أثارا الكثير من الاهتمام كونهما حركتين أصيلتين، وقد أسهم الفنانون الألمان في عملية تطوير الفن التشكيلي ومدارسه الجديدة في القرن العشرين عن طريق المدرسة الانطباعية، التكعيبية، وانتشار الأسلوب الدادي، هذا الفن الذي انتشر مع انهيار ألمانيا العسكري بعد الحرب العالمية الأولى، وردود أفعاله العنيفة [299]، وقد أدت (الدادية) نفسها، كونها ظاهرة دولية، إلى الفوضى المتعمدة، إلى جانب انفجار عنيف خاطف ولافت للنظر في عام 1919م، حيث أصبح الفن مرتبطاً بالصناعة عن طريق (الباوهاوس)[300]، كان ذلك مؤشرا للتحول في الفن وقيم الجمال، ومنذ عام 1925م نقلت مدرسة الباوهاوس من فيمار إلى مدينة داخاو تحت ضغط من الحزب النازي، **ثم إلى برلين حتى جرى إغلاقها في عام 1933م بدعوى أنها مركز إشعاع بلشفي[301].**

299ـ الدادية: من كلمة Dada، وهي كلمة عبثية لا تشير إلى شيء محدد، ولا تحظى بأهمية تاريخية أو فكرية، وبالألمانية تعني (كلمة ساذجة)، ولا يعرف أحد على وجه الدقة من صاحب الفضل في اختراع الدادية، أو أين أو متى بدأت، فقد انتشرت على نحو وبائي في عدد من مدن أوربا، ومع الغموض الذي يحيط بميلاد الحركة إلا أن معظم النقاد استقروا تقريباً على أن الدادية حالة فكرية بدأت عام 1912م، وعبر عنها (مارسيل دو شامب وجاك فاشيه) وآخرون، وقد سميت الحركة بهذا الاسم وتبلورت على نحو واضح عام 1916م في زيورخ في أثناء الحرب العالمية الأولى، ولهذا فالدادية نتاج شرعي للحزب الذي دمر العالم في الحرب، ولذلك فهي تمثل ثورة ضد كل ما هو قائم من تقاليد وقيم الحضارة الرأسمالية، وثورة على الفن الذي يقف صامتاً حيال ما يرتكب ضد الإنسانية. (حسن حماد، النقد الفني وعلم الجمال، 89).

300ـ مدرسة الباوهاوس: أسس (فالتر غروبيوس) مدرسة فنية في فيمار عام 1919م، وذلك تلبية لرغبة الغرندوق زاكي فيمار الذي استدعاه لتنظيم التعليم الفني في مقاطعته قرب برلين، فشيد مدرسة جمعت الدراسة فيها بين الفنون الجميلة والتطبيقية، وكان الهدف منها تذويب الفوارق بين الحرفي والفنان، والجمع بينهم لخدمة حاجات المجتمع الألماني الذي مزقته الحرب، وكانت رغبة مدرسة الباوهاوس إعطاء المصمم الفنان التفهم الكامل لمشكلات الصناعة الحديثة، عن طريق تدريس مزايا الخامة المستخدمة في الإنتاج الحديث وإمكانياتها بطريقة علمية دقيقة، وبعد إغلاقها عام 1933م ظهر تأثير تعاليم مدرسة الباوهاوس، حيث هاجر مدرسوها إلى الخارج. (حلمي الطيار، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، القاهرة 2000م، ص 226).

301ـ بعد إغلاق مدرسة الباوهاوس قام مؤسسوها (جروبيوس ومايس فان دروزه والبرسي)، بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وليس إلى روسيا مع أنهم روس الجنسية، ثم انضموا إلى (موهولي ناجي) الذي قام في عام 1937م بتأسيس الباوهاوس الجديد في مدينة نيويورك (زينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث).

ومع وصول هتلر إلى الحكم بدأ حملته المناهضة للفن الألماني المنحل، ما شكل ضربة قاضية له، خاصة أنه ابتداء من عام 1931م لم يعد سوق الفن الألماني قادراً على ممارسة نشاطه بحرية، لأن الإيديولوجية النازية اتهمت هذه الجمهرة من فناني (الباوهاوس) وتجارها بالماركسية، ما اضطر التجار والفنانين إلى الهجرة إلى منفاهم الاختياري، كما رفض النظام الجديد مبدأ: الفن من أجل روح الفن، فقد كان يرى أن كل مظاهر الجمال الثقافي يجب أن تخدم النظام الجديد، ولم يدع النازيون إخضاع الفن للأغراض السياسية، وإنما لتحرير الفن من الذرائع السياسية لليسار، وهكذا وضع الفن في مناقشة سياسية، هي إبعاد السياسة عن الفن أو إشراكه في اللعبة السياسية، ما مكن النازيين من توظيف الفن ليؤدي دوراً هاماً في الرايخ الثالث من أجل التخلص من انحطاط جمهورية فيمار وغير الآريين[302].

فكثيراً ما صرح فنانو الرايخ الثالث بأن الفن الصحيح هو ما ينبعث من روح الشعب، ويعبر عن أفكاره، ويظهر دور المرأة أماً، وأن الرجل العنصر الأساسي في الدولة، وكذلك يعبر عن قيمة الدم والتربة [303] .

في تشرين الثاني عام 1933م صدر قانون لتنظيم المجلس الفني[304]، وكانت أول ردة فعل على القانون هي ضياع فرص عديدة لتصريف لوحات الفن الحديث في ألمانيا، لأن جامعي اللوحات لم يعد بوسعهم الشراء، وإنما كان عليهم أن يتخلصوا مما لديهم كي يتمكنوا من الفرار، وأول ما قام به هتلر في هذا المجال أن أمر بتطهير المتاحف لتنظيف ألمانيا من فنها المتدهور، محاولاً الاستعاضة عنه بفن جرماني حديث، فقامت اللجان المختصة بجمع سبعمئة وخمسين لوحة، جرى جمعها من خمسة وعشرين متحفاً في ألمانيا وستة آلاف وخمسمئة صورة عصرية من رسم فنانين ألمان أمثال (كوكوشكا، وكروز)، وغير الألمان من أمثال (سيزان وفان كوخ وغوغوان وبيكاسو) وغيرهم، وجرى إحراقها في يوم العاشر من أيار، حيث أقيمت مواقد الحطب في الميادين العامة بالعاصمة والمدن الجامعية الحكومية، وجرت قراءة أسماء المخربين، من وجهة النظر النازية، الذين جرى حرق أعمالهم، وفي نهاية عملية إحراق اللوحات قال غوبلز في خطابه:

302- Elperg, Germany, PP.123 –134 .

303- شرر، ألمانيا الهتلرية، 445، وأيضاً:

Julius Yourman, Propaganda Technique, Journal of Educational, Vol.13, No.3, PP.148– 163 Lee, Nazi Germany, P.27.

304- Lee, Nazi Germany, P. 27 .

(إن عهد النزعة الثقافية غير الآرية التي وصلت إلى أوجها قد انتهى الآن، وبدأ انبثاق الثورة الألمانية، لتفتح الطريق للفن الألماني من جديد).

وحاول الكونت (بودسين) استغلال الهجوم الموجه ضد الأعمال الفنية الحديثة، وطالب ببيعها بدلاً من حرقها، فقامت قاعة عرض (فيشر) بمدينة (لوتسرين) بتنظيم مزادات علنية لأعمال الفن (المنحط) التي كانت تضمها مخازن شارع (كوبرنيكر) في عام 1938م، ولكن تجار الفن، وكان معظمهم من اليهود، شكلوا تكتلاً احتكارياً، اتفقوا فيه على ألا يدفعوا غير الحد الأدنى، حتى يمكنهم إعادة بيع اللوحات بمكاسب كبيرة، وبعد البيع بقي في هذه المخازن ألف وأربعمئة لوحة وتمثال، إضافة إلى ثلاثة آلاف وثمانمئة وخمسة وعشرين رسماً بالقلم أو بالألوان المائية، وهو ما جرى حرقه على أيدي رجال إطفاء برلين في العشرين من آذار عام 1939م[305]، تقول (روز فالان) عما جرى:

(إن الفضيحة الدولية كانت من الفخامة، حيث لم يوجه أي لوم للتجار الذين تمكنوا من الشراء بأبخس الأثمان، محتفظين بذلك بأقصى الأرباح، من دون أن يمكنوا الحكومة من الحصول على القيمة الحقيقية لهذه الأعمال).

لقد افتتح غوبلز معرضاً آخر للفن المنحل في مدينة ميونخ، ليظهر للشعب ما أراد هتلر إنقاذهم منه، وقد اشتمل المعرض على مجموعة مختارة من الصور الحديثة التي رسمها (كوكوشكا وشاغال) وغيرهم من الرسامين التعبيريين والانطباعيين، ولكن سرعان ما أغلق غوبلز هذا المعرض نظراً إلى الأعداد الضخمة التي كانت ترتاده[306].

وبهذا فإن ما كشفته الأحداث التاريخية والاجتماعية هو أن مجال الفن التشكيلي كان يتبع لعبة السياسة على نحو قاطع، ويتشكل طبقاً لمعطياتها، ويستثمر كل حركة في إيقاعها، وإلى هذا يرجع السبب في تلك الحملة العنيفة التي قادها هتلر ضد كل مظاهر الفن الحديث، بجانب المخطط السابق لصبغ جميع المؤسسات الاجتماعية بالصبغة النازية.

305ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 445، وزينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، 170.
306ـ دينيس ويبمان، قادة العالم بين الماضي والحاضر، 122، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 445، وأيضاً:
Steihert, Hitle , PP. 306ـ 307.

الموسيقى:

كان حظ الموسيقى خيراً من الفنون الأخرى، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنها أقل الفنون علاقة بالسياسة من جهة ومن جهة أخرى أن مخزون ألمانيا من الموسيقى ضخم منذ باخ وبرامز وبيتهوفن وموتسارت، ومع ذلك فقد سارع النازيون إلى إخراج غير الألمان من الفرق الموسيقية السيمفونية ومن الأوبرا، حيث خلقت الحكومة سياسة جديدة، تدعى (ليلة صيفية)، وهي حركة واسعة النطاق لآرية الموسيقى الألمانية، ونتيجة لسياسية اضطهاد غير الآريين أخذ الموسيقيون في أثناء احتفال أقامته الدولة في عام 1934م لميلاد 125 موسيقياً ألمانياً، يوقعون معاهدة فيما بينهم للانسحاب من برلين، معلنين أن الحرية خلقت للموسيقيين[307]، ولكن معظم الشخصيات الموسيقية الألمانية فضلوا البقاء في ألمانيا، وأوقفوا شهرتهم ومواهبهم لخدمة النظام الجديد، ومنهم (فلهلم فورت فينغلر)، وهو من أكبر قادة الفرق الموسيقية في القرن العشرين، كذلك (ريشارد شتراوس) الذي أصبح فترة من الزمن رئيس جمعية الموسيقى في الرايخ الثالث، واضعاً اسمه وشهرته لخدمة الثقافة النازية، وكذلك (فالتر جيسكينغ) عازف البيانو المشهور الذي قضى وقته متجولاً في البلاد الأجنبية، وفق خطة نظمها غوبلز، لرفع اسم الثقافة الألمانية في الخارج.

وأصبح هدف ألمانيا واضحاً في مجلس موسيقى الرايخ، وهو ألا تعزف أو تنشر الموسيقى غير المرغوب فيها، خاصة موسيقى غير الآريين، وكان موظفو وزارة الدعاية يؤلفون الموسيقى ويعزفون أيضاً، فالوزارة شجعت على عمل العازفين المجربين لديها، أمثال (فرانز لير)، وظهرت في ذلك الوقت موسيقى الجاز والسونغ[308].

وبسبب عدم هجرة الموسيقيين ولما لدى ألمانيا من كنوز ثمينة في الموسيقى، أصبح في وسع أي ألماني أن يستمع في أيام الرايخ الثالث إلى أروع المقطوعات السيمفونية، وأن يشهد أروع الأوبرات تمثل على مسارحه، وكانت وقتها فرق برلين الفيلهارمونية وفرق الأوبرا الدولية من أروع ما عرفه العالم، وبهذا ساهم التطور الذي حدث في مجال الموسيقى في الناس على نسيان ما حدث لبقية أفرع الفنون الأخرى من تدهور.

307- Thomas A. Russell, Musik in Nazi Germany, The Musikal Times, Vol. 79 , No. 1141, PP. 286–287. Erik Levi, The Aryanzation of Music in Nazi Germany, The Musical Times, Vol. 131, No. 1763, Jan. 1990, PP. 19 ـ 23.

308ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 442 ، وأيضاً:

Lee , Nazi Germany , PP. 27-28.

النقد والرقابة :

ولما كان من أهم شروط نجاح الدعاية أن تظل الآراء والأقوال الموحى بها من نوع واحد وعلى وتيرة واحدة، لذلك أنشأت الرقابة، وصارت مهمتها السهر على أن يكون الكتاب والناشرون والمهيمنون على التعليم وأفرع الثقافة المختلفة وشركات النشر والتوزيع من طراز معين، حيث يسير تفكيرهم جميعاً على وتيرة واحدة، وكانت نتيجة ذلك أن الشعب الألماني أصابه الكرب من البرامج الإذاعية والأفلام التي كانت لا تقل مللاً عن الصحف اليومية والأسبوعية، حتى لدى شعب آلف الخنوع من دون الاحتجاج على ما يقال، ما حمله على إظهار استنكاره لهذا الوضع، فأخذت الجماهير تبتعد عن الأشرطة النازية، **وتقبل على دور العرض التي تعرض أفلاماً أجنبية من إنتاج هوليود من مستوى الدرجة الثانية التي كان يسمح بها غوبلز للعرض على الشاشات الألمانية.**

بدأ النظام يواجه النقد من أول يوم في سيطرته على الحكم ما دعا غوبلز ليعلن في الثالث عشر من أيار عام 1936م أن النقد الهدام لا يقبل، ويجب تغيير مفهوم النقد ليصبح بناءً، ووسيلة ذات فائدة، ولذلك قرر غوبلز في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1936م تحريم كل نقد، وجرى تحديد النقد بأنه وجهات النظر، وعن طريق الكتابة ليس إلا، وكل ناقد كان يحتاج إلى رخصة معتمدة[309].

2- التربية والتعليم:

نظرت النازية **إلى التعليم في ألمانيا على أنه عامل مهم لإنجاز جماعة متجانسة عقلياً، فأصبحت مهمة الحزب ثم الحكومة بعد ذلك تعليم الصغير والكبير، ليشعر بأن الحرب شيء طبيعي لتدعيم ولائهم للوطن وإثباته، وكذلك رغبتهم في المحاربة دفاعاً عن البلاد والشرف[310]، ولذلك عُيّن (برنهارد روست) في الثلاثين من أيار عام 1933م وزيراً للتربية والتعلم والثقافة الشعبية للرايخ[311]، وكلف هذا الرجل الإشراف المطلق على العلم الألماني، وعلى المدارس ومؤسسات التعليم العالي ومنظمات الشباب، حيث كان هتلر قد خطط ليكون التعليم في الرايخ الثالث غير مقصور على الدروس**

الجامدة في الصفوف، بل يتعداها إلى التدريب العسكري والسياسي في منظمات الشباب

309ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 451 ، فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 62، وأيضاً:
Joachim Remake, The Nazi Years: A Documentary History, PP. 65ـ 66 .
310- Elperg, Hitler's, P.132 Lee, Hitler, P. 24.

311ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 453.

المتتابعة، حتى يصل ذروته لا في الجامعات والكليات، بل في خدمة العمل الإلزامي، في البداية عندما يكون الطالب في الثامنة عشرة من عمره، وبعدها في الخدمة مجنداً في القوات المسلحة، حيث أكد هتلر في كتابه مدى ما يعلق من اهتمام على اجتذاب الطلاب إلى الحركة النازية، وتدريبهم بعد ذلك على خدمة الدولة الوطنية الجديدة.

جرى تحويل المدارس العلمانية كلها من الصفوف الابتدائية الأولى حتى الصفوف النهائية في الجامعات وفقاً للفكر النازي، وبسرعة جرى إعادة تأليف الكتب المدرسية المقررة، وتغيرت البرامج المدرسية، فغدا كتاب هتلر (كفاحي) اللسان الرسمي الناطق للـهيئة التدريسية، والمرشد لهم في حقل التربية، وفصل من العمل المدرسون الذين لم يتمكنوا من رؤية النور الجديد، فإن كل مشترك في عملية التعليم يجب أن يحقق الأهداف التربوية والثقافية المطلوبة بكل طاقته، وكان معظم المعلمين من النازيين، عاطفة على الأقل، إن لم يكونوا من أعضاء الحزب العاملين[312]، وعمدت الحكومة رغبة منها في تقوية الجانب العقائدي عندهم إلى إيفادهم إلى مدارس خاصة، حيث يمرون بتدريب ضخم على المبادئ الاشتراكية الوطنية، مع التأكيد نحو خاص على عقائد هتلر العنصرية، وكذلك توضيح أن ألمانيا أصبحت دولة المجموع وليس دولة الفرد، والتأكيد على الصدام بالماركسية، والتذكير بالمهانة التي أصيب بها الألمان في معاهدة فرساي.

وفي سائر مراحل التعليم والتربية كانت تنحصر مهمة النازيين في قطع الصلة التي تربط هؤلاء الشبان والشابات بذويهم، بإخماد العواطف البنوية، وتعويدهم الاعتزاز بحياة مستقلة ذات مسؤولية كاملة، وتنفيرهم من التقاليد البالية الضارة التي حرص المعلمون القدماء على صونها وملاحظتها في أثناء تربية النشء وتعليمه، إذ كانت تقوم في نظرهم على ضرورة كبت الغرائز الطبيعية، ثم تنفيرهم من هؤلاء الأساتذة والمعلمين القدماء، وتشجيعهم على الإمعان في احتقارهم وامتهانهم، ثم تلقينهم مبادئ النازية وتعاليمها القائمة على إفناء الفرد في الدولة، والتضحية من أجل الزعيم، والإخلاص في خدمة دولة الرايخ، وهكذا فإن العملية التعليمية في ألمانيا اعتمدت على أربعة أعمدة أساسية، هي العرق، والتدريب العسكري، والقيادة، والدين[313].

312ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 190، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 453.
313ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 453 .

أكد الرايخ في مؤتمراته على ضرورة تعليم الشباب اللغة الأم، والبعد عن اللكنة اللاتينية، والتأكيد أيضاً أن المدارس الخاصة لا وجود لها في الرايخ الثالث، وأن المدارس الخاصة هي مدارس القومية الاشتراكية، وأن كل طفل ألماني يتمتع بصحة جيدة يجب أن يلتحق بالمدارس العامة، وهكذا ظهر الارتباك داخل المدارس نفسها، واستمر لوجود بقايا من النظام التقليدي، ما سبب صراعاً بين (روست ولي) من جهة و(برمان وهس) من جهة أخرى استمرت حتى منتصف عام 1939م[314]، ولذلك فرض على كل عامل في مهنة التدريس، من معلمي رياض الأطفال إلى أساتذة الجامعات الانتماء إلى عصبة الأساتذة الاشتراكيين الوطنيين التي سرعان ما ضمت 97 % من الهيئة التدريسية في عام 1937م، وهي عصبة جعلها القانون مسؤولة عن تنفيذ التنسيق العقائدي والسياسي بين الأساتذة طبقاً للعقيدة الاشتراكية[315]، وطلب قانون الخدمة المدنية عام 1937م من المعلمين أن يكونوا منفذي إرادة الدولة ذات الحزب الواحد، وأن يكونوا على استعداد في كل وقت للدفاع عن الدولة الوطنية من دون تحفظ، وكان أحد القوانين السابقة قد صنفهم على أنهم من المواطنين المدنيين، وأنهم يخضعون تبعاً لذلك للقوانين العنصرية.

جرى إنشاء أكاديمية الرايخ للتدريب البدني، بإشراف وزارتي الداخلية والتعليم معاً في عصبة رياضة الرايخ لتمرين المدرسين، وكذلك تهيئتهم للمشاركة في الألعاب الأولمبية، وانضم إليها نحو 500 مدرس، أعطوا فيما بعد برنامج دراسات عليا في ذلك المجال، ولقد أقسم جميع المعلمين اليمين على أن يكونوا موالين ومطيعين لهتلر[316]، ولم يعد في وسع أي إنسان أن يدَرِّس إلا إذا كان قد أمضى مدة من الخدمة في قوات العاصفة أو شبيبة هتلر، وكان على المرشحين للتدريس في الجامعات أن يقضوا في البداية فترة ستة أسابيع في معسكر للمراقبة، حيث يقوم الاختصاصيون النازيون بدراسة آرائهم وأخلاقهم لتقديم تقرير عنهم لوزارة التربية التي تسمح لهم بالتعليم مستندة إلى مدى الثقة السياسية بهم.

314ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 454، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 190، وحاطوم، القومية الألمانية، 283، وهتلر، كفاحي، 72، أيضاً:
Steihert, Hitler, P.274 Lorimer, What Hitler, P. 313.

315ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 455 .

316- Lee, Hitler, P. 24.

كانت المدارس الرسمية العامة قبل عام 1933م تابعة للسلطات المحلية، بينما كانت الجامعات تدار من الولايات نفسها، أما بعد ذلك فقد أصبحت المدارس والجامعات كلها تحت إشراف وزارة التربية للرايخ، فالوزير هو الذي يقوم بتعيين رؤساء الجامعات وعمداء الكليات بعد أن كانوا يُنتخَبون في الماضي من الهيئات التدريسية في الجامعات نفسها، وأصبح الوزير هو الذي يعين زعماء اتحادات الطلبة في الجامعات التي يجب أن يكون جميع الطلاب أعضاء فيها، كما يعين الوزير أيضاً رؤساء اتحاد المحاضرين الذي يضم جميع الأساتذة، كانت الاتحادات تلك تحت إشراف النازيين المحكم، وكانت تؤدي دوراً حاسماً في اختيار الأساتذة الذين يقومون بالتدريس، وهي التي تتأكد من أن ما يعلّمونه يتفق تمام الاتفاق مع النظريات النازية[317]، وأضيفت ساعة للأعمال اليدوية ضمن دروس الرسم، وتحولت الرياضة البدنية إلى تدريبات عسكرية من ملاكمة وتمارين الميدان وقذف القنابل اليدوية، وأدخل تدريس ما يسمى (القومية السياسية)، وهي عبارة عن شرح يومي لما يكتب في الصحف من أحداث سياسية.

وألزم المدرسون ترديد تحية النصر للزعيم (هايل هتلر)، وبإنشاد النشيد الوطني القومي (ألمانيا فوق الجميع) في الاصطفاف الصباحي الذي يسبق اليوم المدرسي، أيضاً تبادل تحية النصر بين المعلم والطلاب داخل المدرسة وخارجها، وعند بدء الدرس وعند نهايته، بعد أن كان الدرس يبدأ وينتهي بالتحية الكاثوليكية المعروفة (المجد ليسوع إلى أبد الآبدين)، كما ألزمت جميع المدارس وضع صورة هتلر في كل صف، وجرى تغيير المناهج كالتاريخ والعلوم والاجتماع والسياسة والاقتصاد واللغة الألمانية بما يواكب النظرية العنصرية الجديدة، وكان يجري شرح الجنس والإنجاب للتلاميذ في المدارس الابتدائية، وفي سن الرابعة عشرة يدرس لهم علم الوراثة، حيث يظهر أساس علم الأعراق البشرية (الأنثروبولوجيا)[318].

317ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 191، وأيضاً:
Extract from Political Report of the Chargé in Germany, PP.180ـ 181.

318ـ جواد على، التاج المصري، 8، والهلال، 4 / 579.

منظمات الشبيبة النازية:

لم يكن هتلر يعتمد في تثقيف شبيبة ألمانيا وإعدادها للقيام بالأهداف التي وضعها على المدارس العامة التي تخرج هو فيها، بل على منظمات الشبيبة الهتلرية، وفي سنوات كفاح الحزب للوصول إلى الحكم لم يكن عدد الأعضاء في شبيبة هتلر كبيراً جداً، ففي عام 1932م كان عدد المسجلين فيها 1.079.560 من مجموع أكثر من عشرة ملايين شاب، ينتمون إلى مختلف المنظمات المتحدة في لجنة الرايخ لمنظمات الشبيبة الألمانية، ولم تشهد أي بلاد في العالم حركة شباب تمتاز بالحيوية ووفرة العدد كالحركة التي في ألمانيا الجمهورية، وقد أدرك هتلر هذه الحقيقة، فقرر أن يستولي عليها، وأن يصبغها بالصبغة النازية**، وكان ساعد هتلر الأيمن في هذا الموضوع (بالدور فون شيراخ)[319] زعيم الشباب منذ عام 1932م، وسرعان ما حذا حذو زعماء الحزب، فكان أول عمل قام به هو أن أرسل عصابة مسلحة قوامها 50 شاباً من شبيبة هتلر لاحتلال مكاتب الشبيبة للجنة الرايخ، حيث أرغم رئيس اللجنة المارشال البروسي (فوغت) على الفرار منها، وانتقل بعد ذلك إلى اتحاد الشبيبة الذي يترأسه الأميرال (آدم فون تروتا) رئيس أركان حرب أسطول ما وراء البحار في الحرب العالمية الأولى، واضطر الأميرال إلى الفرار أيضاً، فأمر شيراخ بحل تلك المنظمات، واغتصاب ممتلكاتها التي تقدر بملايين الدولارات، وتضم مئات من بيوت الشباب الصغيرة الموزعة في جميع أنحاء العالم[320].**

وبعد أن جرى حل الشبيبة الكاثوليكية في كانون الثاني عام 1936م، ثم تبعتها الشبيبة الإنجيلية، أصبح شيراخ مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بهتلر بعد أن كان تابعاً لوزارة التربية والتعليم[321]، لقد أعرب هتلر في إحدى خطبة عن الشروط الواجب توافرها في الشاب الألماني في الرايخ الثالث قائلاً:

(هو الشاب الذي لا يتعاطى الخمور، الشاب المنظم، الممارس لجميع الرياضات، المتحمل للمتاعب، المتميز بجسد قوي، فالدولة لا تسعى إلى صورة الشاب الكثير المزاح التي كانت سائدة فيما مضى، وإنما تتطلع إلى الشاب الصحيح بدنياً وذهنياً، المتميز بالنشاط والقوة).

319ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

320ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 460، ورينوفان، القرن العشرون، 310، وأيضاً:

Steihert, Hitler, P.275 Lomir, What Hitler, P.67-146 Remake, Documentary, SS. 57-58.

321- Balfour, Withstanding, P.55 Edward, Youth in Nazi Germany, Journal of Educational Sociology , Vol. 11 , No. 6, PP. 342 ـ 350 .

(يجب أن يكون شديد السرعة والقوة والجلد مثل الصلب التي تشتهر به ألمانيا، كذلك يكون كثير العناد، فالدولة تريد أن تخلق إنساناً جديداً، حتى لا ينهار الشعب الألماني، فكل فرد له الحق في خدمة وطنه وشعبه، ولذا عليه التأهب في كل لحظة جسدياً ونفسياً كي يكون قادراً على خدمة أمته وبلاده بكل ما أوتي من قوة، يجب أن نرسخ في شبابنا منذ طفولتهم المبكرة المشاعر والروح الضرورية لعظمة وطننا بعيداً عن الأنانية والتعصب الطبقي، حتى يمكن صقل أرواح الشباب، وحتى يتمكنوا من مواجهة العواصف، حيث إن أنبل الفضائل وأعظم القوى حماسة لن تستطيع الوصول إلى أهدافها العظيمة إلا إذا أُخضِعت لإرادة واحدة ونظام واحد، فلا يمكن تحقيق أي هدف عظيم إذا لم تكن إرادة واحدة، يخضع لها الجميع، فإن التربية الروحية والثقافة والتدريب البدني والامتثال لإرادة واحدة هي أعظم مهام شبابنا) ...

(ليكن الشاب مخلصاً جسوراً وشجاعاً محباً للسلام، ولكن يجب أن نصوغ الشرط الوحيد المتعلق بحبنا العميق للسلام، وهو عدم الإضرار بأي شخص، ولكن مع عدم السماح بإلحاق أقل الأضرار بنا) [322].

وتنفيذاً لذلك أعدت وزارة الشباب دوراً يأوي شبابها إليها في فصل الشتاء، ويجتمعون معاً لتنمية روح المودة بينهم، وسميت دور الزمالة، وفيها يستمعون إلى المحاضرات ويرفهون بالموسيقى والغناء، وكانت تجمع الاكتتابات في ألمانيا للانفاق على هذه الدور ونشرها في مختلف المدن[323]، وكان الشبان والفتيات بين السادسة والثامنة عشرة ينتظمون في مختلف درجات الشبيبة الهتلرية التي وصل عددها في عام 1934م إلى نحو ثلاثة ملايين ونصف شاب، وكان الفتى الذي تتراوح سنه بين السادسة والعاشرة يقضي فترة من التدريب في الشبيبة الهتلرية، ويخصص لكل منهم دفتر درجات، يدون فيه سير تقدمه في حركة الشبيبة بما فيه نموه العقائدي، وكان الآباء الذين يدانون بمحاولة إبعاد أولادهم عن هذه المنظمة يعرضون لعقوبة السجن مدة طويلة، حتى ولو كانوا مدفوعين بالرغبة في منع فتياتهم من الانضمام إلى معسكر، كثرت فيه حالات الحمل غير الشرعي.

322ـ هتلر، كفاحي، 68، ووثائق عابدين، مجلس رئاسة الوزراء، وزارة الخارجية، محفظة 118، 1935م.
323ـ الهلال، شباط فبراير 1936م، (الشبيبة الهتلرية ودور الزمالة)، 4 / 415 .

وعندما كان الطفل يبلغ العاشرة، ويجتاز الاختبارات الملائمة في الألعاب الرياضية والتاريخ المصبوغ بالصبغة النازية والثقافة والاقتصاد، كان يتخرج ليدخل في حركة الفتيان بعد أن يقسم اليمين، وبعد أن يتم الرابعة عشرة ينضم إلى شبيبة هتلر، ويظل فيها إلى أن يبلغ الثامنة عشرة، عندها ينتقل إلى الخدمة العسكرية، وكانت منظمة الشبيبة واسعة كل الاتساع، فقد نظمت على أساس شبه عسكري، وتشبه إلى حد كبير جيش العاصفة، حيث يتلقى فيها الفتيان الذين يقتربون من الرجولة تدريباً منظماً في إقامة المخيمات والرياضة والعقيدة النازية، وكانوا إذا بلغوا سن التاسعة عشرة يجبرون على العمل مدة، لا تقل عن ستة أشهر في الخدمة العامة[324]، ثم يقضي بعد ذلك مدة سنتين أخريين في الخدمة العسكرية، وله بعد هذه المرحلة أن يدخل إحدى الجامعات، أو يلتحق بعمل من الأعمال، أو يحترف إحدى المهن التي يختارها، وفي جميع هذه الحالات لا يكون الشاب حر التصرف في حياته، يوجهها كيفما شاء، والسبب في ذلك ما تحتمه الدولة من الانتماء إلى جماعة جنود النخبة، أو الانتماء إلى جبهة العمل، أو جماعة الغذاء، وما إلى ذلك من التنظيمات الخاضعة لإشراف الدولة.

وكان المشرفون على إقامة المعسكرات وفنادق الشباب، وحتى في أثناء القيام برحلات السير على الأقدام وممارسة الألعاب الرياضية، لا يدعون لحظة تمر من دون أن يرددوا على مسامع هؤلاء الشباب قدراً وافياً من تعاليم النازية ودروسها، وكانت جميع الدروس عن تمجيد الحرب والقتال وإحياء روح المغامرة، كما كانت الكتب المدرسية المعطاة لجماعة شبيبة هتلر تحمل الدعوة إلى انتظار المجد والشرف الرفيع بالموت في ساحة القتال[325]. وكثيراً ما كانت الفتيات يتدربن أيضاً على الأعمال العسكرية، إذ إن حركة الشبيبة الهتلرية لم تهمل العنصر النسائي في نشاطها، وكانت الفتيات الألمانيات بين العاشرة والرابعة عشرة يسجلن في فئات الفتيات الشابات، ويرتدين زيهن الخاص، وهو مؤلف من قميص أبيض وتنورة زرقاء وجوارب سود، مع أحذية ثقيلة لا تلائم العنصر النسائي، وكان تدريبهن أشبه بتدريب الفتيان، ويتمثل في مسيرات طويلة في العطل الأسبوعية، وقد

324- Lee, Hitler, P.25 Edward, Youth in Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol. 11, No. 6 , PP. 342 ـ 350.

325ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 461، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 151، وأيضاً:

Lomir, Hitler, What Hitler, PP.146-147 Edward, Youth in Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol. 11 , No. 6 , PP. 342 – 350 .

حملن الحقائب الضخمة، وكان يجري تثقيفهن بالفلسفة النازية، لكن مع التأكيد الدائم على أن يكون دور المرأة هو دور الأم السليمة المنجبة لأطفال سليمين.

كان هذا الدور يزداد تأكيداً عندما تبلغ الفتيات الرابعة عشرة فيصبحن أعضاء في عصبة الفتيات الألمانيات، وعندما تبلغ الفتيات الثامنة عشرة وهن في العصبة كان الألوف منهن يمضين إلى الخدمة مدة سنة في المزارع، وهو عمل كان الشباب يقومون به أيضاً[326]، ومهمة الفتيات أن يساعدن في الأعمال البيتية والزراعية في آن واحد، وكثيراً ما كانت الفتيات تعشن في بيوت المزارع أو معسكرات صغيرة في المناطق الريفية، ويحملن منها في الشاحنات كل صباح إلى الحقول، وسرعان ما تفشت المشكلات الأخلاقية، فكثيراً ما كان وجود فتيات المدينة في المزرعة يؤدي إلى مشكلات في حياة الفلاحين العائلية، وإلى شكاوى غاضبة من الآباء الذين يرون فتياتهم وقد حملن على نحو غير شرعي في أثناء عملهن في المزارع.

ولم تكن هذه المشكلة هي الوحيدة، فكثيراً ما كانت معسكرات الفتيان إلى جانب معسكرات الشباب، وكان هذا الاقتراب يؤدي إلى انتشار العلاقات غير المشروعة، كذلك كثرت المشكلات الأخلاقية في أثناء فترة الخدمة البيتية في المدن، ومع ذلك فقد بلغ أعضاء الشبيبة في عام 1938م نحو 7.728.259، ومع ضخامة هذا الرقم فقد بدا أن أربعة ملايين شاب قد ظلوا خارج المنظمة، وفي عام 1939م أصدرت الحكومة قانوناً يقضي بتجنيد جميع الشباب في شبيبة هتلر على الأسس نفسها التي كانوا يجندون بموجبها في الجيش، وقد هدد الآباء المترددون بأن أولادهم سوف يأخذون منهم ويودعون في الملاجئ أو في بيوت أخرى إذا لم يسجلوا في الحركة، وعلى هذا عمد النازيون إلى القضاء على جميع المراكز الثقافية، فطهروا المكاتب المدرسية من الكتب التي لا تتماشى مع العقيدة النازية، كما حتموا على أصحاب المكتبات أن يختاروا ما يريدون شراءه من الكتب التي عدّتها وزارة التربية والتعليم ملائمة[327].

326ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 462، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 193.
327ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 462، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 193، وأيضاً:
Lomir, What Hitler, P.153 Martel, Modern Germany, P.143.

في اجتماع رسمي لمكتب التدريب الحرفي لجبهة العمل عقد في دار الأوبرا في الثامن والعشرين من أيلول عام 1936م صرح فيه الدكتور (لي) و(روست): بأنهم سوف يعملون على ثورة جديدة في نظام التعليم، حيث يتضمن تقليص الفترة الكلية لكل مرحلة تعليمية، وإدخال التدريب الحرفي في تلك المدارس، قال الدكتور (لي):

(إن كل طالب يجب أن يعد لوظيفته منذ أول سنة دراسية وحتى آخر سنة دراسية)، أما (روست) فقد أوضح:

(إن إجمالي فترة التعليم يجب أن تقلل، فتكون أربع سنوات للتعليم الأساسي، وتسع سنوات للتعليم العالي، أي ما مجموعه ثلاث عشرة سنة، وإن هذا الوقت الضائع يمكن أن يملأ عن طريق عام الدراسة الكامل الذي يحتوي على فصلين دراسيين، كل منها ثلاثة شهور ونصف، متضمنا فترة إجازة قصيرة).

لقد أقامت الحكومة الألمانية ثلاثة أنواع من المدارس لتدريب الطبقة المختارة، وهي مدارس: (أدولف هتلر) التي تعمل تحت إشراف شبيبة هتلر، و(معاهد التربية السياسية الوطنية)، و(قلاع النظام)، والأخيرتان تعملان تحت إشراف الحزب، وكانت مدارس أدولف هتلر تختار أفضل الفتيان وأكثرهم ذكاء، وهم في سن الثانية عشرة، ليقضوا ستة أعوام من التدريب العنيف، وعلى فن القيادة في الحزب والخدمات العامة، وكان الطلاب يعيشون في هذه المدارس في ظل نظام إسبارطي صارم، ويصبحون عند تخرجهم فيها صالحين لدخول الجامعة، وجرى فتح عشر مدارس من هذا النوع بعد عام 1937م، كانت أهمها (أكاديمية برونزويك). أما النوع الثاني فكان الهدف منه إعادة نظام التعليم الذي كان متبعاً في المعاهد العسكرية البروسية، وهذه المعاهد، كما يقول تعليق رسمي (تزرع روح العسكرية وما يتفرع عنها من شجاعة وإحساس بالواجب وبساطته)، وكانت المدارس تحت إشراف الحرس النازي الذي يوفّر لها المدربين ومعظم الأساتذة[328]،أما النوع الثالث فكان في قمة هذا الهرم، ففيه يسود جو القلاع التي نشأت في عهد الفرسان التيوتون في القرنين الرابع عشر والخامس عشر،

328ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 465، وأيضاً:
Lomir, What Hitler, P.60 Remake, Documente, SS.58 – 60 ; Philip Lenard, Deutsche Physic in Veir Bänden, 2ND. Ed.,1938, Munchen; F.R, 1936, Vol.II, P.181

وبها كان يجري تدريب الفئة المختارة من الطبقة المختارة، ونظام الفروسية هذا يستند إلى مبدأ الطاعة العمياء للرئيس، والإخلاص لفكرة احتلال الألمان للبلاد السلافية في الشرق واستعباد أهلها، وقد وضعت أنظمة وأهداف مشابهة لنظام القلاع القديمة، فكان يرسل إليها أكثر الطلاب الاشتراكيين الوطنيين تعصباً من بين أحسن خريجي مدارس أدولف هتلر والمعاهد السياسية الذين يريدون الانخراط في سلك الزعامة، وأول ما كانت ترمي إليه التربية في القلاع رياضة النفس على العنف والمشقة وأخذها بالخشونة والحرمان، فمع أنه كان يشترط في الطالب أن يكون متزوجاً قبل الالتحاق بها إلا أنه يقضي سنوات الدراسة الأربع بعيداً عن أهله.

كذلك كانت القلاع تعتني بنظام يعتمد على زرع الثقة، والقيام بأخطر التدريبات، فيتعلم الطالب قيادة الطائرات، والقفز بالمظلة، والغطس في أحواض السباحة من ارتفاع شاهق، وتسلق الجبال والتزحلق على الجليد والفروسية والملاكمة والمبارزة، وذلك ليتدرب على ملاقاة المخاطر الشديدة، وكان الطلاب يدرسون تفاوت الأجناس نظرياً، وتاريخ ألمانيا والحركة النازية، وكانت ساعات اليوم مقسمة في قلاع النظام ومستغلة أحسن استغلال، فيستيقظ الطلاب في السادسة صباحاً، وتبدأ ممارسات تمارين الصباح، ثم الاستحمام في السادسة والربع، ثم التدريب العسكري وتحية العلم والإفطار في السابعة، ثم العمل الجماعي من الثامنة حتى العاشرة، حيث يحين موعد إلقاء المحاضرات، ثم تناول الغداء في الساعة الثانية عشرة، وممارسة الألعاب الرياضية في الثالثة، ثم من الخامسة حتى السابعة يمارسون الألعاب، ثم العشاء والنوم في الساعة العاشرة مساء.

كانت هناك أربع قلاع ينتقل الطالب بينها بالتتابع، ففي القلعة الأولى يقضي السنة الأولى من الدراسة التي تبلغ ست سنوات، وهي متخصصة في العلوم العنصرية والعقيدة النازية، وكان التأكيد في هذه السنة على التدريب العقلي والانضباط مع بعض التدريب البدني، وفي القلعة الثانية ينعكس الوضع تماماً، حيث تحتل الألعاب الرياضية وتسلق الجبال والتمرينات البدنية مكان الصدارة، أما في القلعة الثالثة فيقضي الطالب عاماً ونصف العام، يتلقى خلالها ثقافة سياسية وعسكرية، وفي القلعة الرابعة تكون المرحلة الأخيرة حيث يقضي الطالب عاماً ونصف العام[329].

329ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 192، والهلال، (خلاصة مقال لـ ج. ف. نقلاً عن مجلة ماركيز دي فرانس بعنوان (مدرسة الزعماء))، 1939م، 4 / 576 .

التعليم العالي:

كانت ثمرة العملية الضخمة، في صبغ كل ما يمت إلى التربية والتعليم بالصبغة النازية، **بمنزلة كارثة علمية، فقد حرف التاريخ في الكتب المقررة الجديدة، وفي محاضرات الأساتذة كان تعليم العلوم العنصرية يقوم على أساس أن الألمان يؤلفون العنصر السيد، وأن اليهود سبب كل شر وعلة في العالم، ففي جامعة برلين التي كانت تضم عدداً كبيراً من عظماء الأساتذة والعلماء في الماضي، قام الرئيس الجديد، وهو طبيب بيطري من رجال العاصفة، بإعداد** 25 **مادة في العلوم العنصرية، لتدرس فيها، ثم تدهور تعليم العلوم الطبيعية التي كانت ألمانيا متفوقة فيها منذ أجيال تدهوراً سريعاً، حيث طرد كبار أساتذة الفيزياء أمثال أينشتين وفرانك، أو أحيلوا إلى التقاعد، كما طرد أساتذة الكيمياء أمثال هاير وأيسل ساتر وفاربورج، أما الذين ظلوا في الحقل العلمي فهم ممن أصيبوا بلوثة الانحرافات** النازية، **وحاولوا تطبيقها على العلم المجرد، وقد شرعوا يدرسون ما أصبح يدعى الفيزياء الألمانية والكيمياء الألمانية، حتى إنه صدرت في عام** 1937**م مجلة ألمانية، تحمل اسم (الرياضيات الألمانية)، وتناول مقالها الافتتاحي تناولاً جدياً الفكرة القائلة: إن الحكم على الرياضيات يمكن أن يقوم على أسس عنصرية**[330]**، ورأى الأستاذ (فلهلم مولر)، من الكلية الصناعية في آخن في كتابه الذي دعاه (اليهود والعلم)، وجود مؤامرة يهودية عالمية النطاق لتدنيس العلم وتحطيم الحضارة، ورأى أن أينشتين بنظريته عن النسبية كان الوغد الأول في تنفيذ هذه المؤامرة، وأعلن الأستاذ (مولر) أن الدوي العلمي والإعجاب الذي لقيه (أينشتين) بعد نشر نظريته لم يكن إلا احتفالاً بدنو الحكم اليهودي الذي يهبط بباقي الأجناس إلى مستوى العبيد**[331]**.**

لقد فكر هملر أن تكون الجامعات مصدراً لقواد الحزب المستقبليين، ولكن مجموع النازيين **لم يرغبوا في أن يقادوا بوساطة المفكرين، كذلك جموع الطلاب لم يرغبوا في أن يضيع الوقت في لغط الكلام عن أراء** النازية، **ولكن كانوا يريدون اكتساب المعرفة التي تؤهلهم لاستخدامها عملياً في الحياة**[332]**، كذلك اتجه النظام الجديد إلى تقليل عدد الطلاب الجامعيين، معللين بذلك محاولتهم القضاء**

330ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 456.

331ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 456، وأيضاً: Balfour, Withstanding, P. 54

332- Balfour, Withstanding, P. 54.

على البطالة بوساطة تعيين الشباب الذين انتهوا من دراستهم في الفصل الصيفي في أماكن ووظائف مفيدة، ففي عام 1933م جرى قبول نحو 12.966 طالباً في الجامعات الألمانية، وبعد ست سنوات أي في عام 1939م انخفض العدد إلى 7.305، كذلك أعداد الفتيات انخفضت أيضاً من 18.5% في عام 1933م إلى 11.2% في عام 1939م، وهكذا أصبحت الدراسات العلمية في الطب والطبيعة ملاذاً للطلاب بعد ما أصبحت دروس الفن عملاً تلقينياً[333].

وقد مر التعليم الجامعي في ألمانيا النازية بمرحلتين:

1- دور انتقالي بين 1933م و1934م: كان للفكر الجامعي فيه ثلاثة مظاهر أساسية:

الظاهرة الأولى: بدأت عند وصول هتلر إلى السلطة، وأثارها الطلاب القوميون الاشتراكيون الذين حصلوا في السنوات السابقة على مكان مسيطر في عدة منظمات، فقد مارس هؤلاء الطلاب ضغوطهم على السلطات الجامعية لتطهير الهيئة التدريسية، وأجبر الطلاب في برلين رئيس الجامعة على نشر أطروحة تطالب بتنحية الأساتذة غير الآريين، وفي جامعة كييل طالب الطلاب بعزل 28 من الأساتذة يرون أنهم غير مرغوب بهم، وقاموا بجمع الكتب التي ألفها هؤلاء العلماء وأحرقوها.

الظاهرة الثانية : القضاء السريع جداً على هيئة أساتذة الجامعات، وقد جرى هذا بموجب قانون الرابع من تموز الذي طال كل من تداول أفكاراً شيوعية في أثناء حياته الجامعية، وكل من هو غير آري، وأيضاً كل من هو غير مرغوب فيه سياسياً[334].

على هذا الأساس طرد من الجامعات أكثر من 14 % من الهيئة التدريسية من أصحاب الألقاب من الأساتذة، وغادر ألمانيا حتى عام 1939م نحو 3120 أستاذاً، فكانت خسارة جوهرية عظيمة للجامعات الألمانية، لقد كانت عمليات الطرد متفاوتة بحسب الجامعات، حيث كان عددها مرتفعاً في برلين وفرانكفورت وهيدلبرج، بينما هي قليلة في الجامعات الجنوبية، خاصة في ميونخ وتورنجن، وكان من بين المطرودين المؤرخان فالنتين وروتفلس.

333- F.R,1937 , Vol.II, (862.00PR/221), Extract from Political Report of the Ambassador in Germany, PP. 322 , 323.

334ـ حاطوم، الحركات القومية، 280، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 459.

الظاهرة الثالثة: **أصبح العمل السياسي والتبعية للسلطة انموذجاً جديداً لأساتذة الجامعات، فعلى الأستاذ أن لا يقصر نفسه على عمله العلمي، بل عليه أن يفني نفسه كلياً لتشكيل جيل ألماني جديد محب لوطنه ومندفع كلياً لخدمته، ففي الحادي عشر من حزيران عام 1934م بادر سبعمئة أستاذ جامعي لتحرير: صك اعتراف أساتذة الجامعات والمدارس العليا بهتلر والدولة القومية الاشتراكية وتوقيعه، وقبول تحويل الجامعات والمعاهد إلى مراكز لثقافة القوة، حيث تكون العلاقات بين الأساتذة والطلاب عسكرية.**

2- دور التنظيم بين 1934م ـ1939م: كان المبدأ الذي ألهم روست على الصعيد الإداري هو مبدأ نظام السلطة المركزية الجامعية، ولتحقيق ذلك أدخل روست مبدأ الزعامة، فكان يدير كل جامعة رئيس تعينه الحكومة، وهو نفسه يعين عمداء الكليات، والسلطات الآلية يجب أن تنتقل إلى أيدي الرئيس والعمداء، ولذلك وضع على رأس كل جامعة قومي اشتراكي، واتخذ روست عدداً كبيراً من القرارات، سحبت من الجامعات كل عناصر استقلالها، وأصدر نظاماً موحداً للجامعات، ولكن الفوضى ظلت سائدة بسبب تسميات رؤساء الجامعات التي كانت موضع منافسات وخلافات دائمة[335].

العلم والأبحاث العلمية:

على الصعيد العلمي ساد مبدأ متابعة تربية الفرد تربية قومية نازية، ولهذا أنشأ روست إلى جانب الجامعات عدداً من المعاهد العلمية المستقلة، مثل (المعهد الألماني للعلوم الفيزيائية)، و(معهد الرايخ لعلوم تاريخ ألمانيا الجديدة)، وكان نتيجة هذه الإجراءات الإخفاق الكامل للتعليم العالي، فلقد هبط عدد الطلاب بعد ست سنوات من تولي هتلر الحكم من 127.920 طالباً إلى 58.325 طالباً، وكان مقدار هبوط عدد طلاب معاهد التقنية التي تستمد ألمانيا منها علماءها ومهندسيها أكبر من هذه كثيراً، حيث هبط من 20.474 طالباً إلى 9.554 طالباً، وانحطت مستويات التعليم الأكاديمي إلى الهاوية[336].

335ـ حاطوم، الثورة الألمانية، 280، وأيضاً:

Charles. E. McClelland Vol.73, No.3, PP. 704 , 705 .

336ـ حاطوم، الثورة الألمانية، 280، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 459 ، وأيضاً:

Charles. E. McClelland, Vol. 73 , No.3, PP. 704 , 705

اهتم النازيون بالعلم والأبحاث العلمية اهتماماً خاصاً، فكل شيء من منظور النازي قابل للتغير، ويمكن القول: إن ثمة نزعة مادية قوية هي التي تعطيهم التفرد والاختلاف عن الإيديولوجيات العلمية الأخرى، حيث إنها كانت تطمح إلى تغيير النفس البشرية ذاتها، ومن هنا بدأ اهتمامهم بعلم تحسين النسل، وإعادة تنظيم العالم من خلال سياسات بيولوجية وطبيعية، ما يفسر حربهم ضد الأمراض النفسية والجسدية وضد كل انحراف عن المعيارية العلمية الصارمة. ولقد صور النازيون أن العلم الطبيعي قادر على مساعدة الإنسان على التوصل إلى حلول لجميع مشكلاته الإنسانية والأخلاقية والروحية، ومن ثم فالعلم هو وحده القادر على تحديد الجيد والسيئ، وهو وحده المرجعية النهائية، لذا طالبوا بضرورة تطبيق قيم العلم والمنفعة المادية على الإنسان والمجتمع.

ولقد آمن النازيون كذلك بالمنفعة المادية معياراً أخلاقياً للحكم على الواقع، وفعلاً اتسم النازيون بالحياد العلمي الشديد في تعاملهم مع الواقع ومع البشر، واستخدموا مقاييس علمية لا تشوبها أي قيم أخلاقية أو عاطفية، فتحول كل البشر إلى مادة بشرية، ومن ثم قسم الناس إلى نافعين وغير نافعين، وقرروا أنه لا يستحق الحياة إلا من ينتج ويستهلك، أما من لا ينتج ويستهلك فقد صنف على أن حياته لا قيمة لها، ومصيره مفروغ منه، وتصاعدت الدعاية النازية بأن التراكم المعرفي العلمي، والتقدم التكنولوجي والتنظيم التكنوقراطي الدقيق، سيجعل الإنسان قادراً على التحكم في ذاته وفي واقعه تماماً، وعلى التوصل إلى الحلول النهائية لمشكلاته كلها، وإلى فرض هذه الحلول النهائية المجردة العلمية الدقيقة على الواقع الاجتماعي والإنساني، فيتخلص الإنسان من مشكلاته، ويستأصل كل ما يقع خارج حدود الحل النهائي، أو يعّوق تحقيقه، أو يعوّق تطور العلوم الجديدة مثل تحسين النسل والهندسة الوراثية، فيجري إعلان دولة النعيم المقيم في الأرض، المؤسسة على العلم والتكنولوجيا، ما سيعفي الإنسان من الاختيار الأخلاقي، فكل شيء سيكون مبرمجاً مخططاً خاضعاً لهندسة اجتماعية صارمة، وتحت السيطرة السياسية والتكنوقراطية الكاملة، وهكذا فإن عدداً لا يحصى من الألمانيين قد استسلموا للتيار الجديد، يجرفهم في طريقه، وهم مؤمنون إيماناً صادقاً بضرورته للحياة، فقد كان هتلر يقول: إنه يجب أولاً إعادة تكوين الأمة قبل أن تحدد لها الواجبات الوطنية[337].

337ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 51، وهرمان راو شنج، هتلر يتحدث، 23 .

تبنى النازيون الرؤية العلمية المجردة تماماً من القيمة والغايات الإنسانية، بعدّ العلم وما يتولد منه من قوانين وقيم مادية هو القيمة الحاكمة الكبرى والمرجعية النهائية للإنسان، ومن أهم تجليات الحياد العلمي لديهم هو مفهوم الصحة العرقية الذي ينطلق من ضرورة الحفاظ على وحدة الشعب العضوية، وعلى نقائه عن طريق التخلص من العناصر الضارة التي تعد تعبيراً عن انهيار العرق وانحطاطه، ومن أهم المفاهيم المرتبطة بالصحة العرقية مفهوم القتل الرحيم الموضوعي، أي التخلص من المعوقين مثل المصابين بأمراض مزمنة، ومن هنا كان العداء الشديد للتشوهات الخلقية، ففكرة المرض تعبر عن انحراف المعيار الطوباوي للنازية.

وكذلك التجارب العلمية التي كانوا يجرونها على البشر، وهي تجارب منفصلة تماماً عن أي منظومة قيمية، فكان النازيون يختارون بعض العناصر التي لها أهمية تجريدية خاصة لإجراء التجارب عليهم، وكان هذا يجري بسهولة ويسر وسلاسة، لأن البشر تحولوا إلى موضوع أو مادة محايدة في عقول القائمين هذه التجارب، فعلى سبيل المثال كان طبيب (بوخنوالد) الدكتور (هانز ايسيل) يقوم بعمليات استئصال من دون تخدير، ليدرس أثرها[338].

كذلك جرى العديد من التجارب على نزلاء معسكرات الاعتقال، حيث كان يطلق على بعضهم الرصاص لاختبار فاعليته في الحرب، وعُرّض آخرون لغازات سامة، وبعضهم الآخر في غرف مفرغة من الهواء، لمعرفة المدة التي يستطيع خلالها الإنسان أن يظل حياً، وهو على ارتفاعات عالية، أو من دون أكسجين، حيث كان الأكسجين يقلل تدريجياً، ويخفض الضغط، ولقد قام باحث آخر يدعى الدكتور (راشر) بتزويد غرف الضغط بمبردات تعرض العينات البشرية لمواجهة ظروف أقرب ما تكون إلى الارتفاعات العالية، وقام بتجارب عرّض فيها سجناء للبرد الشديد المستمر حتى الموت، وكان أسلوب العمل هو تجميدهم تدريجياً مع متابعة مراقبة النبض والتنفس، والهدف منها معرفة مدة مقاومتهم وبقائهم أحياء لإطالة حياة الطيارين الذين يسقطون في مياه متجمدة، وكانت هناك تجارب أخرى من بينها تدفئة أشخاص مثلجين، والحقن بالسم أو بالهواء أو البكتيريا، وتجارب زرع الغرغرينا في الجروح، وترقيع العظام، والتعقيم، والتجارب على التوائم[339].

338ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 51.
339ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 51.

كان أهم العلماء في مجال تحسين النسل الدكتور (فيشر)، وقد استعان به النازيون في تنفيذ مخططهم، حيث ألقى بعد يومين فقط من تولي هتلر الحكم محاضرة بعنوان: (الاختلاط العرقي والإنجاز الثقافي)، ولقد عيّن رئيساً لجامعة برلين في عام 1933م، بدأ (فيشر) يشيد بالنظام النازي لتفكيره خلال الإطار البيولوجي للأمة، وتدخله في مسار التاريخ لحماية الصفات العرقية الألمانية، فكتب مقالاً أشار فيه إلى أن العِلم النازي قد ازدهر، لأن الطبقة الحاكمة ترحب به، وتضع نتائجه موضع التنفيذ في خدمة الدولة، وقام في عام 1935م بمناقشة موضوع (تعقيم الأطفال الملونين)[340].

وقد ظهر في حقل التجارب العلمية العرقية العديد من العلماء الألمان البارزين الحاصلين على جائزة نوبل في الفيزياء، مثل (فيليب لينارد وجون شتارك)، وفي عام 1935م هدد واحد من كل خمسة علماء، أي ربع الفيزيائيين عموماً، بترك عملهم في ألمانيا نظراً إلى الضغوط التي يعرّضون لها، ومع هذا أصبح شتارك رئيساً للمجمع العلمي الألماني للبحوث عام 1936م، إلا أن تأثير هذا المجمع لم يظهر جلياً إلا بعد بداية الحرب عام 1939م، ولقد جرى كذلك تأسيس منظمة الصحة لتنظيم العلوم الخاصة بالنسل، ولتنظيم المجتمع كاملاً، وضمت في بدايتها عام 1933م نحو 53% من الأطباء، كان منهم 11% أعضاء في قوات العاصفة، وفي عام 1939م كان أطباء ألمانيا كلها منضمين إلى تلك المنظمة[341].

واهتمت الدولة الألمانية بالبحوث الزراعية اهتماماً كبيراً، فأرسلت العديد من الرحلات العلمية والاستكشافية، واستطاعت الاهتداء إلى وسائل حديثة لاكتشاف آبار المياه الطبيعية في الأراضي البور، وأنشأت معاهد لعلم طبقات الأرض بمدينتي كولن وتوبنجن، وتوصلت إلى اختراع جديد للوقوف على ما في باطن الأرض من معادن عن طريق مقياس، وهكذا لم يكن اهتمام ألمانيا بالعلوم والبحوث العلمية فقط في المجالات الصحية والعرقية والفيزياء، بل كانت تهتم أيضاً بجميع المجالات الأخرى، حيث نشدت الكمال في العلوم البحثية[342].

340ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 68، وأيضاً:

Steihert, Hitler, PP.479-480 Hans Menmesn, From Weimar to Auschwitz : Essays in Germany History, P. 181.

341- Elperg, Hitler, P.135, 136; Ropert Proctor, (M.H), PP.165, 176.

342ـ وزارة الخارجية، محفظة 460، ملف 601/9، ووزارة الخارجية، محفظة 501، ملف 1010/28/2 .

الفصل الرابع

الأوضاع الدينية 1933م ـ 1939م

- الكنيسة الكاثوليكية
- الكنيسة البروتستانتية

عندما بدأت حكومة الرايخ الثالث في استلام مهامها كان تعداد الشعب الألماني قد بلغ 56.270.000 نسمة، وكان معتنقو المسيحية الكاثوليكية نحو 8.260.351 نسمة، أما البروتستانت فكان عددهم 42.140.211 نسمة، وبهذا الإحصاء يتضح أن أتباع الكنيسة الكاثوليكية لم يزد مقدارهم على 13% من عدد سكان الرايخ، بينما بلغ مقدار البروتستانت نحو 75%، أما الباقون ويبلغون 12% فلقد كانوا أقليات أجنبية، تعيش إلى جانب مجموعة من الشعب الألماني، لم يهتموا بالانخراط في سلك تبعية إحدى الكنيستين.

ومع أن أتباع الكاثوليكية كانوا أقلية مقارنة بالبروتستانت، إلا أنه كان للكنيسة الكاثوليكية نفوذها وسلطانها، حيث أثرت في الحياة السياسية في ألمانيا، ويرجع ذلك إلى أن الأقلية الكاثوليكية كانت أكثر تنظيماً، وتتبع كنيسة واحدة في روما، بينما قسمت المذاهب والمشاحنات المذهب البروتستانتي إلى كنائس متفرقة، تناصب بعضها العداء، ولهذا ندد هتلر بالكاثوليكية السياسية في كتابه كفاحي، وهاجم كلاً من الكنيستين لإخفاقهما في إدراك المشكلة العنصرية، وهاجم كذلك رجال الدين.

1- الكنيسة الكاثوليكية:

يرجع الصدام بين النازية والكنيسة الكاثوليكية إلى أسباب عديدة، فمع عدم تعرض رجال الكنيسة للنازية ومبادئها إلا أنهم لم يتمكنوا من السكوت على تيارات التعصب العنصرية التي انتشرت في ربوع الشعب الألماني بفضل الدعاية النازية، وكانت الكاثوليكية في هذا السبيل تتخذ موقف المعارضة من المبادئ النازية في التفوق العنصري، مستندة في ذلك إلى تعاليم السيد المسيح التي تقضي بعدم التفريق بين الأجناس ومساواتها أمام الخالق، كذلك هاجم رجال الدين الكاثوليكي ما ذهبت إليه النازية لتسويغ التعقيم حلاً لمشكلة تلوث العنصر، وقد كانت تلك الدعوة في رأي رجال الدين إخلالاً بحقوق الخالق وتدخلاً في ملكوته وسلطانه، لذلك كله قاومت الكنيسة الكاثوليكية الدعوة النازية[343] .

343ـ عادل شكري، النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، 133 .

وبالمقابل هاجمت النازية افتقار الكنيسة الكاثوليكية إلى الروح الألمانية الوطنية، لأن الكنيسة تخضع لإدارة روما، وتدين بالولاء للبابا الذي هو أجنبي عن البلاد، ولأن الكنيسة باركت معاهدة فرساي، ولم تشترك أو تحث على أي عمل من أعمال مقاومة المؤامرة التي أمليت على ألمانيا، ووقعها الخونة الألمان، فالنازية كانت فخورة بكونها لسان الوطنية الألمانية الأصيلة التي تحارب المبادئ المستوردة، وأي نوع من أنواع تدخل الآخر في شؤون ألمانيا، ولذلك عدت النازية أن الكنيسة الكاثوليكية وأتباعها ماهم إلا دولة تخضع لسلطان أجنبي، وتقع داخل الدولة الألمانية، ولا يمكنها ما دامت واقعة تحت سلطان روما أن تتفهم أو تشارك في المقتضيات الوطنية للبلاد، وبجانب نقد تبعية الكنيسة للسلطة البابوية الخارجية اتجه بعض النازيين إلى الهجوم على شخص البابا، وعلى فكرة البابوية أحد معتقدات الكنيسة الكاثوليكية[344].

وترجع أسباب مناهضة فكرة البابوية هذه إلى سببين، أولهما أنها تمثل فكرة عالمية الكنيسة، وهي فكرة تناهضها النازية بمبدأ ألمانية الكنيسة، أي انفصال الكنيسة عن السلطة الخارجية، وأن يكون نشاطها نابعاً من وحي خدمة الدولة الوطنية الألمانية، ثانيهما أن جهود رجال التبشير التي ترمي إلى تنصير الشعوب الإفريقية وتعليمها ورفع مستواها الاجتماعي والديني، عمل لا طائل من ورائه، لأن هذه الشعوب كتب عليها التأخر والاستعمار، وأن العمل على رفع مستواها قد يدفعها إلى مقاومة السادة البيض، خاصة أن هؤلاء المبشرين الدينيين يتركون العمل الوطني في بلادهم، وهي أكثر احتياجاً إلى نشاطهم من هذه البلدان المتخلفة، وعلاوة على هذه الأسباب فقد انتقدت النازية أندية الأحد، لأنها كانت في نظرها تفسد عقول الشباب، وتبعد تفكيرهم عن واجباتهم الوطنية، كما دعت الدولة إلى تغيير الاحتفالات الدينية، مثل احتفالات عيد الميلاد، وشجرة الميلاد، وإكسابها طابعاً وطنياً واسماً وطنياً جديداً، كذلك تغيير العطل الرسمية، لأنها عطل دينية[345].

344ـ عادل شكري، النازية، 134 .

345ـ هرمان شنج، هتلر يتحدث، 69، وعادل شكري، النازية، 136، وأيضاً:

Roderick, Stock Elperg, Hitler's Germany: PP. 136-137 Eric Elemin, Hitler and the Germans, Vol. 31 PP. 184-195 Anson Robin Bach, The Journal of Modern History, PP.398-426 Odd Heil Bronner, PP.459-495 Historical Journal, 34.4.1991 , PP.1009-1015 German Propaganda Archive, New Meaning for (Inherited Customs ,)by Hans Kremer, 1937 .

اتفاقية تموز عام 1933م:

عقدت حكومة الرايخ الثالث في الثامن من تموز عام 1933م اتفاقاً مع (باشيلي) مندوب البابا، ضمنت فيه عدم التعرض للكنيسة الكاثوليكية الألمانية في مجالات نشاطها التي تتعلق بالدين وتربية الناشئة، مقابل انصراف الكنيسة الكاثوليكية ورجالها لتأدية وظائفهم الدينية ومساعدة الحكومة في سياستها الوطنية، فأعلن هتلر رفع الحظر المفروض على كل الجماعات الكاثوليكية المعترف بها في الاتفاقية[346]، ولم يكد يجف المداد الذي وقع به الاتفاق مع المونسنيور باشيلي وزير خارجية الفاتيكان، وهو البابا بيوس الثاني عشر بعد ذلك، حتى كانت الحكومة قد خرقته، حيث بدأت حركة اعتقالات من رجال الجستابو في الفترة من 20 إلى 23 تموز، اعتقلوا فيها كبار الأساقفة الكاثوليك، فحكم على بعضهم بالسجن بتهم القيام بنشاط معاد للدولة، وبعضهم بتهم مشينة مثل تهريب النقد الأجنبي.

كذلك في الخامس والعشرين من تموز سنت الحكومة قانون التعقيم الذي يعدّ تحدياً صارخاً للكنيسة، ثم استأنفت الحرب ضدها من جديد، واستخدم فيها (غورنغ) البوليس السري، كما استعان (هيملر) برجال العاصفة، وحلت الحكومة في الثلاثين من تموز منظمة الشبيبة الكاثوليكية وضمتها إلى شبيبة هتلر، وجرى اعتقل ألوف من رجال الدين الكاثوليك والراهبات والزعماء، وصودرت عشرات المطبوعات الكاثوليكية، كما انتهك رجال الجستابو حرمة الاعتراف، ثم حظرت الحكومة صدور الصحافة الدينية، وعدّت كل من يطالب بصحافة دينية معادياً لوحدة الشعب، وأصدر وزير المالية قراراً بإخضاع مصروفات الكنيسة وإيراداتها للتفتيش والرقابة[347]، ونلاحظ من ذلك أن العلاقة بين الحكومة النازية **والكنيسة الكاثوليكية قد مرت بمرحلتين، هما:**

1- مرحلة التفاهم بين الكنيسة والدولة:

كان حزب الوسط الكاثوليكي مستعداً في عام 1933م للتفاهم مع الحزب النازي**، فعندما ثارت قضية الانتخابات في آذار عام 1933م، ومع أن المحادثات بين هتلر والمونسنيور (كاس)[348] زعيم حركة الوسط بقيت من دون نتيجة، فقد ظل الوسط في أثناء الانتخابات ثابتاً في موقفه ضد اليمين المتطرف**

346ـ عادل شكري، النازية، 140.

347ـ عادل شكري، النازية، 140، ووليم شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية، 1 / 429، وأيرل كيرنز، المسيحية عبر العصور، 517. وأيضاً: Marlis Steihert, Hitler, P. 257

348ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات.

البرجوازي، فـ (هوغنبرغ وفون بابن) كانوا أعداءه الرئيسين، وليس هتلر، وفكر زعماء الوسط في أن الحزب النازي شيء صالح، فكان هجومهم موجهاً على نحو أساسي ضد الماركسية والإلحاد[349].

كانت التصريحات الأسقفية عشية انتخابات الخامس من آذار مبهمة نوعاً ما، فقد طلبت الأسقفية من الكاثوليك أن يصوتوا لمرشحين لهم تجارب، والواضح من ذلك أنها تعني المنتخبين التقليديين من جماعة الوسط، ولكنها تجنبت شجب القومية الاشتراكية، إلا أن بعض الأساقفة المنعزلين، خاصة أسقف (ابرميلاند) في بروسيا، اتخذوا موقفاً واضحاً، حيث منعوا أتباعهم من التصويت للنازيين، واكتفى مطران ميونخ الكاردينال (فولابر) بأن ذكر على نحو مجرد وعام أن النظام، مهما كان فإن سلطة الدولة المؤسسة دوماً على مشيئة الـلـه لها حق الطاعة، ومع أن انتخابات الخامس من آذار قد جرت في موجة عامة من الإرهاب، فإن الوسط لم يبدل على نحو ملموس مواقفه، وجاءت تصريحات هتلر المهدئة بعد الانتخابات، خاصة في الثالث والعشرين من آذار، لتثبط مواقف الوسط.

وهكذا قرر المونسنيور (كاس) أن يصوت لهم، وكان يرى في ذلك إنقاذاً لامتيازات الكنيسة، ورحبت الكنيسة الكاثوليكية بالنظام الجديد، لأن الأمة الألمانية أصبحت أكثر من السابق تعكس شخصيتها وتؤكد على قيمتها وقوتها، أما الأسقفية التي كانت قد اتخذت في السنوات السابقة عدة إجراءات معادية للنازيين، مثل حرمانهم من الدخول إلى الكنائس بملابسهم الرسمية، وكذلك حرمت عليهم إعطاء القداسات الأخيرة، فقد قررت إعادة التفكير في موقفها من النازية، خاصة بعد تطور الأوضاع، وضغط الكاثوليك الألمان الذين رأوا أن ساعة الانقسامات الدينية قد ولت، وأنه يجب الانضمام إلى النظام الجديد[350]، ورأت الأسقفية أنها إذا ظلت على موقفها المتشدد ضد النازية فمن المؤكد أن يتنكر لها قسم عظيم من الكاثوليك الألمان، ومن جهة أخرى رأت أنه لابد من محاولة إنقاذ الجمعيات الموجودة، وحاولت أن تمنع تسريح الموظفين المعروفين بتبعيتهم لحزب ديني، لذا فقد قرر المونسنيور (برترام) مطران (بيرسلاو)، وهو عميد الأحبار الألمان، ورئيس مؤتمر

349ـ نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوربا، 5 / 223 .
350ـ حاطوم، الحركات القومية، 232، وأيضاً:

Stuart Miller, Mastering Modern European History, 2ND, P.362

الأساقفة في فولدا[351] الذي كان ينعقد سنوياً لمناقشة شؤون الكنيسة الألمانية، أن يسحب القيود المختلفة التي حكم بها ضد الحزب النازي وأعضائه، وفي الثامن والعشرين من آذار اعترف مجلس الأساقفة بأن الحكومة القومية الاشتراكية أعطت تطمينات صريحة بشأن صلاحية كل بنود الكونكوردات[352] التي أبرمتها الدولة الألمانية على نحو فردي مع الكنيسة، واختتمت بقولها:

(إن المسيحيين الكاثوليك الذين يعدّون صوت كنيستهم مقدساً ليسوا في هذا الوقت بحاجة إلى من يحثهم، ليظهروا موالين للسلطات الشرعية، وعليهم أن يقوموا وجدانياً بواجباتهم المدنية متخلين مبدئياً عن كل سلوك غير شرعي وهدام)، بعدها قبل النازيون في القداسات، كما سمح لهم بالدفن الديني بعد أن كان محرماً عليهم قبل سنوات، وفي العاشر من نيسان عام 1933م تبنت الرسالة الرعوية للأسقفية البافارية سياسة مجلس الأساقفة بالتعاون مع النظام الجديد التي تحققت عقب مؤتمر فولدا، وموقف الأسقفية يعني الاعتراف الصريح بشرعية النظام النازي، فقد قبلت الكنيسة بانتساب الكاثوليك إلى الحركة التي توجه ألمانيا منذ عام 1933م، وما من شك في أنه جرت بعض المعارضة لهذا الموقف، والتي اتضحت بخاصة بموقف (عصبة الكاثوليك الألمان للسلام) التي كانت ذات نزعات سلمية، ولكن هذا الموقف المعارض كان محدوداً جداً مقابل نمو حركة واسعة بين الكاثوليك لمصلحة التعاون مع النازيين، حيث عده الكاثوليك واجباً عليهم خاصة بعد الموقف الذي اتخذه كل من المونسنيور (مور) زعيم حزب الوسط في بادن والمونسنيور (جروبر) مطران (فرايبورج)، واتضح الموقف الذي يجعل من الواجب على الكاثوليك أن يتفاهموا مع النظام في مجلة الصليب والنسر[353].

أما من جهة الأسقفية فقد أعدت عملياً وبسرعة الطريق لسياسة للتعاون مع السلطة، خلال المؤتمر الأسقفي الذي عقد في برلين في 26 نيسان، ورسم الخطوط الكبرى لهذه السياسة في المؤتمر

351ـ جان كومبي، دليل إلى قراءة الكنيسة، 361.

352ـ وجدت قبل عام 1933م محاولات لعقد الكونكوردات بين الكنيسة والدولة، وقد شرع في المفاوضات في عام 1919م ثم في عام 1922م، وأخفقت باستمرار أمام معارضة المجلس الأعلى للرايخسرات الذي يمثل الولايات، ولم يكن في ذلك الوقت إلا كونكوردات جزئية موقعة بين روما وبعض الولايات، مثل بافاريا في عام 1924م، وبروسيا 1929م، وباد عام 1932م، ومع ذلك لم تحل هذه الكونكوردات القضية الأساسية، وهي ممارسة الوظيفة الرعوية في الرايخفير. (حاطوم، الحركات القومية، 229).

353- Mary Fullbork, A Concide History of Germany, P.185.

المونسنيور (بيرننغ) أسقف (أونزبروك) الذي أجرى حواراً مع هتلر قال له فيه: إن من الأهمية بمكان العمل باتحاد وثيق بالكنائس المسيحية، كما جرت مراسلة بين هتلر والمونسنيور (برترام) أسقف (بريسلاو) جاء فيها:

(إن الكنيسة تشعر دوماً بواجبها المقدس الذي يقضي بأن يعمق في قلب المؤمنين الاحترام والطاعة اللذين هما أيضاً فضائل دينية للدولة والمجتمع)، كذلك دعت الرسالة الرعوية للأسقفية البافارية المؤمنين لدعم البرنامج الحكومي في التجديد الروحاني والأخلاقي والاقتصادي، ومن المؤكد أن كثيراً من الدلالات، ولا سيما في المراسلات، كانت تظهر أن الأساقفة قلقون، فقد لاحظوا العزل الدائم والمستمر للكاثوليك، وإلغاء النقابات والصحف، ولكنهم اعتقدوا أن المفاوضات مع روما التي كانت جارية بغية توقيع كونكوردات جديدة ستسمح بتسوية جميع المسائل على نحو ودي[354]، لقد جرت هذه المفاوضات في نيسان عام 1933م في روما بين (فون بابن وكاس)، وكانت تعتمد على قيام تسوية، فالبلاط البابوي كان مستعداً لأن يضحي بالوسط حزباً سياسياً مقابل بعض الفوائد والضمانات الكنسية، وكانت هذه المفاوضات بمنزلة طعنة من الخلف للحزب الكاثوليكي، كان زعماء الوسط منذ أن ذهب المونسنيور (كاس) إلى روما، وحل محله برونغ على رأس الحزب، يشعرون بأن كل مقاومة كانت مستحيلة على الإطلاق، فبعد أن أعلن الأساقفة بالإجماع اعترافهم بالحكومة الجديدة، كانت هذه المقاومة غير مسوغة ومستحيلة معنوياً، ومع ذلك فإن المفاوضات مع روما واجهتها في ألمانيا معارضة فريق عظيم من الحزب النازي، وعلى نحو أساسي (غوبلز وهملر) اللذين حاولا خلق عدة حوادث معادية ضد الاكليروس، وضد المنظمات الكاثوليكية، ومن ثم أفسدت المفاوضات، ولكن هتلر على عكسهم تمسك بوجهة نظر، هي أن المفاوضات يجب أن تصل إلى نتيجة، وعليه أنهى الوسط نشاطه في الخامس من تموز عام 1933م، وكذلك الحزب البافاري، وبعد يومين في السابع من تموز وقع الكونكوردات (فون بابن) والكاردينال (باتشيلي)[355]، وأعلنت في 22 من الشهر نفسه[356].

354ـ حاطوم، الحركات القومية، 230، وأيضاً:
Joachim Remake, The Nazi years, PP. 94-98 Walter Gut, 34.4.1991 , PP. 190 ـ 194 .
355ـ انظر: التعريف ببعض الشخصيات: باسيلي أو البابا بيوس.
356ـ حاطوم، الحركات القومية، 237، وأيضاً:
Steihert, Hitler, P. 253 Konkordat Mit Der Kirche und Versalgung von Fteidenkerh. Entwicklungun Nazi Deutschland, Aus : Miltz 3193 .

من الواضح أن الكونكوردات أتت للكنيسة الكاثوليكية ببعض الفوائد، فالمادة الأولى تضمن حرية التنصير، والممارسة العلنية للدين الكاثوليكي، والمادة الرابعة توفر الحرية الكاملة للاتصالات بين الكرسي الأقدس والأسقفية الألمانية، والمادة السابعة عشرة تضمن استمرار التعليم الديني في كل المدارس العامة، والوعظ، بل وإمكانية إنشاء مدارس دينية، وتضمن الإعداد الديني لمرشحي التعليم في المدارس الدينية، والمادة السادسة والعشرون تقبل في بعض الحالات أن يسبق الزواج الديني الزواج المدني، ومع ذلك تجب الإشارة إلى أن المادة الرابعة عشرة تنص على أن الأساقفة الذين يعينهم البابا لا يمكن تسميتهم إلا إذا لم تعترض عليهم الدولة، ما يترك للدولة نوعاً من حق الرفض للتسميات الأسقفية.

لقد رافق التصديق على هذه الكونكوردات بعض القلق في البلاط البابوي، خاصة من تفاسير الكونكوردات التي بموجبها يجري (اعتراف علني بالقومية الاشتراكية)، وأدرك أن المادة الحادية والثلاثين سيستخدمها الرايخ على نحو معاد جداً للجمعيات الكاثوليكية، ومع ذلك فقد استشار المونسنيور باشيلي في آب مجلس الأساقفة الألمان، فأبدى رأيه على نحو إجماعي لمصلحة التصديق السريع عليها، وكانت وجهة نظر الأسقفية دوماً أن الكونكوردات تنظم جميع الشؤون الجارية، فجرى التصديق على الكونكوردات في العاشر من أيلول.

وما من شك في أنه كان للكونكوردات انعكاسات خطيرة جداً، فمن الواضح أنها تشكل للنظام الجديد نجاحاً في الهيبة والوجاهة، كما كان لها نتيجة أساسية عند الكاثوليك، وهي كسر روح المقاومة النازية، وشل إرادة مقاومة الكاثوليك، الذين مع التقارب الدبلوماسي، لا يعدّون أن النازيين قد عدّلوا موقفهم أو ردوا إليهم اعتبارهم وحظوتهم عند الناس، ولا شك أيضاً في أن هتلر قد حصل من هذه الاتفاقية على نتائج إيجابية، هي منع الإكليروس من الاشتغال بالسياسة، والشيء الرئيس الذي تجدر الإشارة إليه هو أنه لوحظ عند توقيع الكونكوردات أن الكاردينال (باتشيلي) أظهر برسالة رعوية ولاءه الكامل للدولة الجديدة من دون أي قيد، وفي الحقيقة أبدى الأساقفة بعض التمنيات، ولكنهم قبلوا مبدأ الحزب الواحد، ولم يحتجوا على إلغاء الحقوق المدنية[357]، وبهذا أصبحت

357ـ حاطوم، الحركات القومية، 237، وأيضاً:

Eleanor Turk, The Hitler of Germany, P. 115.
Michel Balfaur, Withstanding Hitler in Germany, PP.42-43.

حكومة الرايخ الثالث السلطة الشرعية، ويجب أن تطاع طبقاً لأوامر الـلـه، وفي الحقيقة كانت الأسقفية قلقة من تطور هذه الحالة، ولكنها كانت تميل إلى أدنى حد من مواجهة السلطة، وتزعم أن الصعاب ستزول في اليوم الذي تطبق فيه الكونكوردات.

شكل (بابن) حركة (اتحاد العمال الألمان الكاثوليك) في تشرين الثاني عام 1933م، لوضع همزة وصل رسمية بين الكاثوليكية وحكومة الرايخ، وقد أعطى عدد من الأساقفة، وعلى رأسهم المونسنيور (غروبر)، والمونسنيور (برونينغ) في (أونزبروك) كامل مساندتهم لهذه المواقف، حتى إنهم أسهموا في المظاهرات النازية، ولكن هذا لم يمنع النازية من الحفاظ على مواقف الازدراء، بل والعداء للكنيسة[358].

2- الصدام بين الكنيسة والدولة:

ظهر بسرعة أن حكومة الرايخ الثالث لا تحترم الكونكوردات، حيث راحت تتابع إلغاء المنظمات الكنسية التي لم تكن لتسمح بوجودها، وكانت أول نقطة خلاف بين الجانبين وأخطرها هي قضية الجمعيات الكاثوليكية التي لم يحدد مصيرها إلا بكثير من الغموض والإبهام في المادة الحادية والثلاثين من الكونكوردات، فقد ظلت حكومة الرايخ تعدّ هذه الجمعيات بقاء للكاثوليكية السياسية، وكذلك جرى الاختلاف في قضية الشبيبة التي ظهر تعارضها مع الشبيبة الهتلرية، فرأى شيراخ أنه لا وجود للانتماء المزدوج، أي الانتماء إلى الجمعيات الكاثوليكية وإلى الشبيبة الهتلرية معاً، ولكن (بابن) من جانبه كان يرى إمكانية إبقاء الشبيبة الكاثوليكية في إطار الشبيبة الهتلرية، مع احتفاظها ببعض الاستقلال الذاتي، ومتابعة ممارساتها الدينية، وفي الواقع فإن جميع المفاوضات التي أجراها (برونينغ)، خاصة في روما، قد باءت بالإخفاق، وأمام هذا التهديد الذي أخذ يتضح أكثر فأكثر، على الروابط الكاثوليكية رأى معظم الأساقفة أن من واجبهم القيام بتنازلات هامة، فأخذوا يؤكدون أن الولاء الأساسي لهذه الروابط والجمعيات هو لحكومة الرايخ، ولكن هذه التنازلات ظلت من دون نتيجة، وأصبحت أيام روابط الشبيبة الكاثوليكية معدودة، ففي عام 1937م عمم مبدأ تحريم الانتماء المزدوج، وشهدت السنة نفسها حل روابط الشبيبة الكاثوليكية، وفي عام 1938م زالت

358ـ حاطوم، الحركات القومية، 242.

روابط الطلاب الكاثوليك[359]، علماً بأن عدداً من الأساقفة، بخاصة المونسنيور (فون غالن) أسقف (مونستر)، احتجوا على هذه النهاية[360].

لكن الأسقفية الألمانية، مع رفضها طرح مبدأ الدولة الجمعية على بساط البحث، جردت نفسها من السلاح أمام الضغط الذي كان يستهدف الروابط الكاثوليكية، وكذلك كان الأمر نفسه لدى الصحافة الكاثوليكية التي اختفت بسرعة، ولم تحاول الأسقفية أن تقوم برد فعل جدي، ففي عام 1937م أوقف نشر صحيفة القديس مارتن التي كانت أهم صحف أبرشية (ماينز)[361]، ولما حاول مديرها الأب (ميرنتس) المقاومة استنكرت السلطات الكنسية عمله، وكانت نتيجة هذا الموقف الموالي للنظام أن كاثوليكيين عديدين، كانوا مترددين، قد اقتنعوا بالخضوع لحكومة الرايخ، والصحيفة الوحيدة التي رفضت بعض الوقت اتباع توجيهات وزارة الدعاية كانت صحيفة أبرشية (مونستر) التي كان المونسنيور (غالن) أسقفها، وهذه الصحيفة التي ظلت تقاوم فترة بمساندة الأسقف، أغلقت في نهاية عام 1937م بأمر من غوبلز[362].

أما نقطة الخلاف الثانية فكانت قضية الوثنية الحديثة التي برزت بحدة ابتداءً من كانون الثاني عام 1934م، وهو الوقت ذاته الذي كلف فيه روزنبرغ مراقبة الحياة الفكرية في الرايخ، وهو أيضاً الوقت ذاته الذي أعلن فيه المكتب المقدس وضع كتابه: (أسطورة القرن العشرين) على القائمة السوداء، وعدّه من الكتب الخطرة الممنوعة، ودعا للنضال ضد الوثنية الحديثة والمذاهب التي تنجم عنها، حيث انطلقت الدعاية وقتها لإيجاد طريقة لتأليه هتلر، فذهب رجال الإعلام إلى دعوته بشبيه الإله، وصوروا فيه كل مشاعر الشعب الألماني الدينية والسياسة، بل ذهب بعض خطباء الحزب

359- Edward Kunzer, The Youth of Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol.11 , No. 6, The Change of Youth, Feb. 1938 , PP. 342 – 350.

360ـ حاطوم، الحركات القومية، 243 ، وأيضاً:

Elperg, Hitler's Germany, P.137.

Bernhard Reitter, The German Resistance, PP.56-63.

361ـ الأبرشية: كلمة في معناها أعم وأشمل من كلمة أسقفية، حيث إن معنى أسقفية لغوياً يعني كنيسة، تضم عدداً من الأساقفة التابعين لأسقف واحد، ولهذا سميت (الكنيسة الأسقفية)، ويجب التشديد على أن الكلمتين في الأصل اللاتيني مختلفتان، حيث تأتي كلمة أسقفية بـ Episcopate، أما كلمة أبرشية فتأتي بـ Bishopric .

362ـ حاطوم، الحركات القومية، 245، وأيضاً:

Balfour, Withstanding Hitler, P.43 Hajo Hebron, Germany and Europe, PP.241-243; The Ambassador in Germany (Dodd) to the Secretary of State, PP. 163 ـ 165 .

وداعميه إلى أن هتلر مثل المسيح، وأنه المخلص الحديث[363]، كانت الكنيسة منزعجة جداً من العطف الذي أبدته طويلاً تجاه العداء لغير الآرية، فمال بعض الأساقفة إلى الوقوف ضد بعض مواقف الحكومة المعادية لغير الآريين، وضد مذهب صفاء الدم، وتبنى هذا الموقف الكاردينال (فولابر) أسقف ميونخ في أثناء وعظه بزمان المجيء[364]، وصرح الكاردينال للصحافة السويسرية بأنه في وعظه دافع عن العهد القديم، وفوق ذلك كان هذا الكاردينال يرى أن عدداً من الأساقفة حاولوا أن يفصلوا المسيحية عن أصولها اليهودية، وأن يسجلوا الاتحاد الودي للمسيحية بالروح الجرمانية، مشيراً إلى ما ذكره المونسنيور (غروبر): بأن يسوع كان يختلف على نحو أساسي عن يهود عصره، حتى إنهم كرهوه وطالبوا بصلبه، وإن حقدهم القاتل توالى في القرون التالية، ولكن الصحافة الرسمية للأسقفية بدت على نحو عام صامتة، والإجراءات الوحيدة التي اتخذتها الكنيسة الكاثوليكية لمصلحة الكاثوليك غير الآريين كانت بتشجيع الإكليروس لعمل (الجمعية الرفائيلية) الذي كان مخصصاً لمساعدة الكاثوليك من أصل غير آري وتسهيل هجرتهم من ألمانيا[365].

والنقطة الأخرى للصدام كانت اعتراض الكنيسة على قانون التعقيم الذي أقرته الحكومة في تموز عام 1933م، حيث أبلغ المونسنيور (برترام) الحكومة احتجاجاً باسم الأسقفية على قانون التعقيم، وانتقد هذا الخرق للأخلاق الكاثوليكية، ولكن يجب أن نشير إلى أن الأسقفية لم تحصل إلا على تنازلات ثانوية تماماً على هذا الصعيد، فقد ظل الأطباء والقضاة الكاثوليك مجبرين بالقانون على تنفيذ ملفات التعقيم، وأمام استحالة إعادة النظر بهذا القانون طلب (برترام) أن يرفض الكهان تبرئة الموظفين الكاثوليك الذين يمارسون التعقيم أو على الأقل يشجعونه، ولكنه اصطدم بمعارضة شديدة جداً من عدد من رجال الدين الكاثوليك، حتى إن عدداً من اللاهوتيين، أمثال (هانز باريون) في بروسيا الشرقية، قالوا إن التعقيم لا يتعارض مع المذهب الكاثوليكي، وعلى صعيد الواقع، ومع الشجب الرسمي، قبلت الأسقفية بأن الموظفين الكاثوليك يمكنهم أن يساعدوا في تطبيق قانون

363 - Julius Yourman, Propaganda Technique within Nazi Germany, Journal of Educational Sociology, Vol. 13 , No. 3; Education under Nazism, PP. 148 – 163 .

364ـ زمان المجيء: هو الزمان الذي تحدده الكنيسة للاستعداد لعيد الميلاد، وهو يضم الآحاد الأربعة التي تسبق عيد الميلاد. (حاطوم، الحركات القومية، 246).

365ـ حاطوم، الحركات القومية، 246، وأيضاً:

Edmond Vermeil, Germany three Reich : their History and Culture, PP.315 Hans Buheim, The third Reich, P. 75 Mother Mary , German Resistance , P. 210.

التعقيم، وبموجب هذا النوع من الإفتاء قال الأساقفة: إن الأطباء الكاثوليك يمكنهم أن يدلّوا السلطات على المرضى الذين يجب تعقيمهم.

وتركزت هجمات الكنيسة على مذهب روزنبرغ، حيث حررت عدة مقالات ضد كتاب (أسطورة القرن العشرين) نشرت في مدينة (كولن) في بداية عام 1934م من مطابع سرية، وفي خريف عام 1934م نشر المونسنيور (جالن) في صحيفة الأسقفية دراسات عن (أسطورة القرن العشرين)، توضح عدم صحتها والأخطاء التي لا حصر لها في الكتاب، ووزع من هذا الكراس أكثر من مئة ألف نسخة، ما أثار هياجاً شديداً جداً في ألمانيا، وأقلق الحكومة، ما حدا بالحزب لاتخاذ عدد لا حصر له من الأحكام المعارضة للوثنية الحديثة التي نمت آنذاك، ولكن هذا الموقف الذي اتخذته الكنيسة ضد كتاب روزنبرغ لم يؤثر مطلقاً في الوضع العام للأسقفية، فقد ظلت التهم توجه ليس إلى هتلر وحكومته وحزبه، وإنما فقط إلى الذين تزعم بأنهم يخدعون أنفسهم، ويخلطون بين الدعوة النازية والمسيحية البدائية[366].

اضطهاد الدولة للكنيسة:

لقد اتسعت الاضطهادات ضد الكنيسة الكاثوليكية في عام 1936م، حيث أغلقت مدارس دينية عديدة، ومن جهة أخرى لوحقت منظمات دينية تحت شبهة المتاجرة بالعملات الأجنبية والفجور الجنسي، وقامت حملة عنيفة في صحف الحزب النازي ضد رجال الدين أولئك، حتى إن عنف هذه الحملات جعلت البابا (بيوس الحادي عشر) يتدخل أخيراً، ومع نصائح أمين دولة البابا المونسنيور (باشيللي) الذي كان يخشى القطيعة مع النظام الألماني، رأى البابا في آذار عام 1937م أن من واجبه مع قلقه الشديد أن ينشر الرسالة البابوية التي توجه شجباً واضحاً جداً إلى عدد من الآراء التي يروجها النازيون، حيث تندد الرسالة بالتحريفات التي أجريت على الكونكوردات وإلغاء الروابط الكاثوليكية، وتشجب علناً الوثنية الحديثة، حيث تقول: (إن الرب المسيحي لا يمكن أن يسجن في

366ـ حاطوم، الحركات القومية، 248، وأيضاً:

John Breuily, The Stat of Germany, PP. 200-201.
Mother Mary, German Resistance PP. 215 – 220.

حدود دولة خاصة، وفي أصول عرق خاص)، وتذكّر الرسالة البابوية من جهة أخرى بعدد من المبادئ الكاثوليكية، مثل المركز المتفوق للبابا، وتدعو الكاثوليك الألمان إلى الاستمرار في خدمة الحقيقة، والكشف عن الخطأ مهما يكن شكله أو مضمونه، لقد أثارت الرسالة ردود أفعال عنيفة جداً في الأوساط النازية، فجرى الاستيلاء على المطابع الكنسية، وأوقف عدد كبير من الشخصيات الكاثوليكية، وربما لهذا السبب تحاشى هتلر في عام 1938م في أثناء زيارته لروما الذهاب لرؤية البابا ولو من أجل المجاملة، ومع كل هذا يجب ألا أن نبالغ في أهمية هذه الرسالة، وذلك لثلاثة أسباب، هي:

1- حررت الرسالة البابوية على نحو معتدل جداً، متجنبة أي شجب للنظام النازي، وحتى الشكل الجمعي له، فالرسالة في حدها الأقصى تدل على أن البابا لا يريد القطيعة مع الحكومة الألمانية.

2- ظلت الرسالة حادثاً منعزلاً في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان والرايخ، وبعد مدة قليلة من الزمن أعلن البابا رسالة مخصصة لدعم قضية فرنسا في إسبانيا عدت نوعاً من تخفيف وقع الرسالة السابقة.

3- لم تعتقد الأسقفية الألمانية بأنه يجب توظيف الرسالة لمتابعة نضالها ضد الحكومة، ورأت أنه من المستحيل المضي ضد التيار، ويعود موقف الأسقفية هذا في الجزء الأعظم منه لنجاحات السياسة الخارجية لحكومة الرايخ وقتها[367].

وعندما أعطى هتلر أمراً في عام 1939م بأن يطبق نظام القتل الرحيم إلزامياً على المصابين بمرض عضال، يصعب شفاؤه، والذي بلغت ضحاياه في سنتين نحو سبعة الآلاف، صرح (غالن) في أثناء خدمته الدينية في أسقفية (فستافليا) بأن قتل المصابين بداء عضال هو خرق لإحدى وصايا الرب، وهي (لا تقتل)، وكان التأثير الشعبي لتصريح الأسقف عظيماً، وجاء على نحو غير متوقع، لذا فقد حرض بعض القادة النازيين هتلر للقبض على (غالن)، ومحاكمته خائناً، ولكن قيام الحرب حال دون ذلك، حتى إن (غوبلز) رأى أن شعبيته في (مونستر) يمكن أن تتدنى في أثناء الحرب إذا ما اتخذ أي إجراء ضد هذا الأسقف[368].

367ـ حاطوم، الحركات القومية، 249 ، وأيضاً:

Lorimar, E.O, What Hitler Want, PP. 129-130.

368- Donald Detwiler, Germany a Short History, P. 201.

دور الكنيسة في السياسة الخارجية للرايخ الثالث:

عمدت السياسة الألمانية لجذب جموع الألمان إلى دعاية كان مغزاها التخلص من معاهدة فرساي وبنودها المجحفة، وذلك حتى تتمكن من أخذ الدعم الداخلي لإنجاح السياسة الخارجية التي بدأتها بالانسحاب من مؤتمر نزع السلاح، لذا فقد أوصت الأسقفية بالتصويت بنعم في أثناء الاستفتاء الشعبي في تشرين الثاني عام 1933م الذي أيد الانسحاب من عصبة الأمم، فكان 90% من الأصوات في بافاريا الكاثوليكية لمصلحة هذا الموقف[369].

لكن التعاون بين أسقفية ألمانيا والسلطة ظهر على نحو أوضح في كانون الثاني عام 1935م في أثناء الاستفتاء لعودة إقليم السار إلى ألمانيا[370]، في هذه القضية نرى أن موقف الأسقفين (بورينفار) أسقف (تريف) من أجل الجزء البروسي من السار، والمونسنيور (سباستيان) أسقف (سبير) من أجل الجزء البافاري من أرض السار، كان له تأثير حاسم، لأن الرأي العام الكاثوليكي في السار كان مضطرباً على نحو عميق بعد عملية التطهير، ويبدو أنه كان متردداً، هذا فضلاً على الحملة النشطة التي قامت بها الصحيفة الكاثوليكية (بريد السار الجديد)، ضد عودة السار إلى ألمانيا، لكن الأسقفين تبنيا في أثناء حملة الاستفتاء موقفاً محايداً، وفي السادس من شهر كانون الثاني قرأ على المنبر تصريح أسقفي حرره المونسنيور (شولته) مطران (كولن) يقول فيه: إن استفتاء الثالث عشر من كانون الثاني على السار سيكون بغية تقرير أن هذه الأرض ألمانية، وأن سكانها سيظلون متعلقين على نحو أزلي بألمانيا، وما من ألماني حقيقي يريد أن يبقى غير مبال بهذا القرار، ولا شك أيضاً في أن الحياد الذي تبنته البابوية لم يخدم إلا قضية ألمانيا[371].

369- Kissinger, Henry , Diplomacy, PP.301 – 303 .

370ـ إقليم السار: أرض ألمانية على الحدود شمال إقليم اللورين، ويرويها نهر السار، وهو غني بمناجم الفحم والحديد، وكان قبل الحرب العالمية الأولى من أعظم دعائم الصناعة الألمانية، فلما هزمت ألمانيالم تدخر فرنسا الفرصة لتحطيم قوى ألمانيا ومواردها، فاشترطت في معاهدة فرساي أن تضع يدها على وادي السار ومناجمه مدة 15 عاماً، ثم يستفتى سكانها بعد ذلك بين أمور ثلاثة، استبقاء النظام القائم تحت إشراف عصبة الأمم، أو الانضمام إلى فرنسا، أو الانضمام إلى ألمانيا، وانتهت عملية الاستفتاء بنجاح ساحق يؤيد الانضمام إلى ألمانيا مع أن غالبية سكان إقليم السار من الكاثوليك.

371ـ حاطوم، الحركات القومية، 251 .

كذلك بخصوص استفتاء إعادة تسليح إقليم (رينانيا) في نيسان عام 1936م، ومع أن هذا الاستفتاء اتفق إجراؤه مع دور الاضطهاد العنيف ضد الكنيسة، إلا أن معظم الأساقفة طلبوا من رعاياهم التصويت بـنعم، كذلك جارت الكنيسة الكاثوليكية السلطة في قضية احتلال الراين عام 1936م[372]، ومن جهة أخرى اتخذت الأسقفية خلال عدة مرات موقفاً لمصلحة تدخل الجيوش الألمانية في حرب إسبانيا، وأظهرت الكفاح الذي قام ضد الجمهوريين نضالاً ضد الشر، وجاء في مؤتمر (فولدا) في آب عام 1936م أنه (إذا سقطت إسبانيا تحت النير الشيوعي فإن مستقبل أوروبا في خطر، ولكن زعيمنا سيتمكن من إنجاح هذا المشروع العسير بعزم لا يتزعزع، وبالإسهام الصادق من جميع الألمان)، وبعد أن قام (فولابر) بزيارة هتلر في (أوبرسالزبرج) في جبال الألب البافارية، نشر رسالة رعوية، قرئت في الثالث من كانون الثاني عام 1937م، وأشار فيها إلى ضرورة النضال المنظم من الدولة والكنيسة ضد البلشفية[373].

أما في أثناء ضم النمسا في آذار عام 1938م فقد كانت الحالة أكثر توتراً، ففي ذلك الوقت نجد أن مطران فيينا المونسنيور (اينيتيزر) الذي كان مؤيداً لاستقلال ألمانيا انضم إلى درب القوة النازية، وطلب من أتباعه في أثناء استفتاء العاشر من نيسان التصويت لاتحاد ألمانيا، وهذا الموقف كان متعجلاً كثيراً من المونسنيور، وأغم روما كثيراً، فقد دعي الكاردينال إلى الفاتيكان، وعنف تعنيفاً شديداً، لذا لم تجرؤ الأسقفية الألمانية إثر هذا الحادث على اتخاذ إعلان مشترك لمصلحة الاستفتاء، حتى إن بعض الأساقفة رفضوا بهذه المناسبة أن يضعوا الصحافة الأسقفية في خدمة الدعاية النازية، وكان على هذه الحال أسقفا برلين و(راتسبون)، عدا ذلك فقد أوقفت الأسقفية الصحافة إلى جانب الاستفتاء، أما رجال الدين الذين رفضوا الذهاب إلى صناديق الاستفتاء، أو ألزموا أتباعهم عدم الذهاب، فقد كانوا موضع عقوبة من رؤسائهم الروحيين.

372ـ بلاد الراين: اسم يطلق على قسم من ألمانيا على جانبي نهر الراين، ويشمل جزءاً من ولاية (هس ناسو البروسية)، وأجزاء من دولة (هس الحرة)، وهي إحدى إمارات بافاريا، ودولة (بادن الحرة)، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عمدت فرنسا إلى فصل الجانب على الضفة اليسرى للنهر، بمافيه مقاطعة الألزاس عن ألمانيا، ولكن ضمن تسويات معاهدة فرساي اتفق على إبقاء الضفة اليسرى تابعة لألمانيا على أن تحتلها قوات الحلفاء في ثلاث مناطق، فتخلي المنطقة الشمالية بعد خمس سنوات، وتخلي الوسطى بعد عشر سنوات، والجنوبية بعد خمس عشرة سنة، كما أتفق على تجريد المنطقة اليسرى للضفة بعرض 5 كم من السلاح.
373ـ حاطوم، الحركات القومية، 252 .

وإذا كان موقف الكنيسة من قضية ضم النمسا قد تأرجح بين القبول والرفض في البداية،
إلا أن موقف الكنيسة كان مختلفاً تمام الاختلاف من قضية تشيكوسلوفاكيا، فقد شكر المونسنيور (فولابر)، باسم مجمع الأسقفية الألمانية هتلر لإنقاذه السلام، وبمناسبة الذكرى الخمسين لميلاد هتلر في نيسان عام 1939م، وبعد بضعة أسابيع من احتلال الجيوش الألمانية لبراغ، هنأ المونسنيور (برترام) باسم مجموع الأساقفة هتلر على احتلال تشيكوسلوفاكيا، واشتركت الكنائس بقرع الأجراس لميلاد زعيم الرايخ العظيم[374].

وتجدر الإشارة إلى أنه في شباط عام 1939م صدرت في فرانكفورت صحيفة أسبوعية كاثوليكية جديدة، تسمى (الإرادة الجديدة)، كانت تلح على ضرورة إقامة علاقات ودية بين الكاثوليكية الألمانية والحركة القومية الاشتراكية، تحت شعار النظام الأوروبي الجديد الذي شرع هتلر بتشييده، ويبدو أن هذا الاتجاه في المصالحة كان مدعوماً بشدة من البابا الجديد (بيوس الثاني عشر)، ويرجح بعض المؤرخين أن الكنيسة الكاثوليكية نجحت، مع كل شيء في الحفاظ على نقاء عقيدتها أمام العقيدة النازية، والواقع أن سلطات الكنيسة لم تعترف قط باحتكار الدولة للتربية، ولم توافق قط على ممارسة التعقيم الإجباري، كما لم تقبل قط بأن العرق يكفي لتأسيس الأخلاق، وأن يضحي الفرد بكل الاعتبارات لمصلحة هذا العرق، بل أكثر من ذلك لم تقبل الكنيسة الألمانية قط بتحديد نشاطها بممارسة العبادة والحفاظ على الطقوس، وإذا استطاع بعض المؤرخين أن يثبتوا أن الكنيسة قامت بتنازلات تفصيلية، فقد صانت أساسيات المذهب الكاثوليكي، وقد نصحت الأسقفية بمقاومة النظام، ولكن من كاثوليك كانوا يعيشون خارج ألمانيا دوماً، وكانت الأسقفية ترى أن النظام يصنع لألمانيا خيراً بالدفاع ضد البلشفية وضد الإلحاد، وأنهما العدوان الأساسيان للشعب الألماني، وهذا الموقف المتعاطف مع النازية يوضح سكوت الكنيسة الكاثوليكية عن الجرائم التي كانت ترتكبها حكومة الرايخ الثالث[375].

374ـ حاطوم، الحركات القومية، 253، وأيضاً:
G.P.A , Our Hitler, 198-193 Kissinger, Diplomacy, PP.309 ـ FF.

375ـ حاطوم، الحركات القومية، 254 ـ 258 ، وأيضاً:
Reites, The German Resistance, PP.36-39 Fredrick Zipfel, Kirchen Kampf im Deutschland, Berlin 1960 , SS. 360-363.

وهكذا لم يأت أي احتجاج على معسكرات الاعتقال التي سجن بها منذ وقت مبكر عدد من رجال الدين الكاثوليك، وكذلك لم يوجه أي احتجاج من الأسقفية بعد عمليات التطهير، فقد كان الاهتمام الوحيد للأسقفية محاولة الحفاظ على سماع الاعتراف، وكذلك يثبط الأساقفة في كل وقت وباستمرار كل أنواع المقاومة للنظام التي عدّوها تمرداً على الدولة والسلطات الدينية معاً، وكان يكرر باستمرار على مسامع الكاثوليك أن الثورة عمل يتعارض مع الكنيسة التي تأمر باحترام السلطة المؤسسة على مشيئة اللـه.

2- الكنيسة البروتستانتية:

على حين لم تتمكن الحكومة من النيل من الكنيسة الكاثوليكية بأكثر من تقييد نشاطها وإغلاق أنديتها وإرهاب أساقفتها إلا أنه كان لها مع البروتستانتية شأن آخر، حيث تمكنت من استغلال الفرقة والتنافس بين الكنيستين من جهة، وتمزيق وحدة القائمين على أمور البروتستانتية من جهة أخرى، فدعت الحكومة إلى إقامة كنيسة الدولة، لتعمل وفق سياستها ومخططاتها، ولتنادي بالمبادئ النازية **من على منابرها، ولم تكن هجمات الدعاة** النازيين **على البروتستانتية بأقل من تلك التي شنوها على الكاثوليكية، بل كانت التهم الموجهة إلى الكنيستين في معظم الأحوال مشتركة، فقد كانت الكنائس البروتستانتية في نظر الحكومة ترتكب هي الأخرى أكبر الأخطاء في حق الوطن، بإغفالها تدعيم القيم العنصرية، وكان دعاة المسيحية الإيجابية من** النازيين، **ينادون بأن مذهبهم قد جمع محاسن كل المذاهب الدينية، وحقق في الوقت نفسه ما عجزت الكنيستان عن تحقيقه، وهو رفع القيم الوطنية.**

ولكن الواقع أن حكومة الرايخ الثالث ترفقت بالبروتستانتية على نقيض ما فعلت بالكاثوليكية، وقد يرجع ذلك إلى أن البروتستانتية ومعتنقيها يشكلون 75 % من مجموع سكان ألمانيا، ولم يكن في وسع حكومة الرايخ أن تقف على نقيض من إرادة السواد الأعظم من الشعب في عداء ظاهر للمذهب البروتستانتي، وكان أهم أسباب حقد حكومة الرايخ على الكاثوليكية تأييدها لبعض الأحزاب السياسية، وهو غير موجود لدى الكنيسة البروتستانتية التي لم يكن لها تأثير سياسي واضح، ثم إن الكنيسة الكاثوليكية كانت تتسم بالوحدة، وتضم أنصارها إلى حد كبير تحت سقف واحد، ما أشعر حكومة الرايخ بخطرها، بعكس الحال في الكنيسة البروتستانتية التي كان أتباعها منقسمين إلى

طوائف وشيع، فالكنائس البروتستانتية تختلف فيما بينها في تفسير الدعوة البروتستانتية، ولا تجمعها قيادة واحدة، فمثلاً لا يمت إلى الكنائس الحرة كالكنيسة المعمدانية والكنيسة المثيودية إلا نحو مئة وخمسين ألفاً من مجموع خمسة وأربعين مليون بروتستانتي، بينما يمت الباقون إلى نحو ثمان وعشرين كنيسة لوثرية، أضخمها كنيسة الاتحاد البروسي التي يتبعها ثمانية عشر مليون شخص.

لقد تمثلت مطالب النازية لدى الكنائس البروتستانتية في إنشاء منصب (أسقف الرايخ)، تكون له السلطات الممنوحة للبابا في الكنيسة الكاثوليكية، لتقوم كنيسة واحدة للرايخ، تضم مجموعة كنائس البروتستانت الإقليمية، وتطور تعاليمها لتشمل التعاليم النازية[376]، وظهر الإكليروس البروتستانتي في كامل رضاه عن وصول هتلر إلى السلطة، ففي البلاغ الذي أذاعه في الثامن من آذار عام1933م القائد الاعلى للتخوم (أوتو ديبليوس)[377] لم يخف فرحته بالمنعطف الذي أنهى خمسة عشر عاماً من المرارة، وكذلك تصريح كنيسة بافاريا في السادس عشر من آذار، فهو يستلهم الروح نفسها، فقد جاء فيه: (إن الدولة التي تبدأ بالحكم بحسب قانون اللـه يمكن أن تكون مطمئنة، ليس من تأييد الكنيسة فحسب، وإنما من تعاونها النشط معها)، وعلى نحو عام كانت الأوساط البروتستانتية مجمعة على التهليل لانتصار النازية[378].

لقد جرى تأسيس جماعة مؤيدة للنازية في عام 1933م سمّت نفسها المسيحيين الألمان، وهم الذين تمنوا أن يجعلوا منها منظمة، تجتمع فيها كل الكنائس المسيحية البروتستانتية، وتتحقق الصلة خلالها بالحزب النازي، وكان شعارهم: أمة واحدة ورايخ واحد، وكنيسة واحدة، هذا ماحدا بالقس (يواخيم هوسنفيلدر) المؤيد لحركة النازية ضمن جماعة المسيحيين الألمان، ليقول:

(إن السواستيكا محفوظ في صدورنا، والصليب في قلوبنا، وإنه يجب الربط بين الإيمان المسيحي والإيمان الألماني، وإن البروتستانت الألمان يجب ألا أن يقفوا خارج المنظمة الجديدة للوطن الألماني، فهذا هو الوقت الذي يجب أن تتحد فيه كل الكنائس)[379].

376ـ حاطوم، الحركات القومية، 260، وعادل شكري، النازية، 147، وأيضاً:
Voeglen, Hitler, PP.155-160.
R.Thalman, Protestantism et National Socialisme, PP. 220-221.
377- Elperg, Hitler's Germany, P. 138 .
ـ عن ديبليوس انظر: التعريف ببعض الشخصيات.
378ـ حاطوم، الحركات القومية، 262.
379- Fullbork, A Concide History of Germany, P. 185 Balfour, Withstanding, P. 37.

ورسم روزنبرغ مخططاً لحكومة الرايخ تجاه موضوع كنيسة الرايخ الوطنية، يضم ثلاثين نقطة، منها أن كنيسة الرايخ في ألمانيا لها الحق المطلق والسلطة المطلقة في الإشراف على جميع الكنائس داخل حدود الرايخ، وعليها القضاء على العقائد المسيحية الغريبة والأجنبية، ووقف طباعة الإنجيل ونشره واستبدال كتاب كفاحي به، ثم إزالة جميع الصلبان والأناجيل وصور القديسين من الكنائس والكاتدرائيات، ويستعاض عنها بالصليب المعقوف على أن يكون السيف معلقاً على يسار المذبح[380].

تعيين أسقف الرايخ:

كانت أول محاولة من الحكومة لتنظيم شؤون الكنائس البروتستانتية أن أصدر هتلر في الثلاثين من آذار عام 1933م قراراً بتعين (موللر)[381] مساعداً للزعيم لشؤون الكنيسة، وفي الثاني من نيسان من العام نفسه أعلنت الحكومة عن إجراء انتخابات لمنصب أسقف الرايخ، ودعت الكنائس البروتستانتية إلى الاتفاق على تقديم مرشحيها لهذا المنصب، ثم تفجر صراع عنيف على انتخاب أول أسقف للرايخ، فقد أصر هتلر على انتخاب صديقه موللر، ومن الواضح أن هتلر كان يريد من تسمية موللر أن يدخل الأفكار القومية في العقائد البروتستانتية الألمانية، ولكن يبدو أنه كان يحذر من المسيحيين الألمان، وأنه أراد أن يداري في الكنيسة العناصر المختلفة والمتعلقة بالإيمان الكامل.

كان لتسمية (موللر) دوي كبير في داخل الأوساط البروتستانتية، فقد استاء الجناح الراديكالي للمسيحيين الألمان، فنمت حركة تسمى (الشباب المصلحون)، وهي تجمع بين اللاهوتيين ورعاة الكنائس والرابطات الانغليكانية المتعلقين، مع موقفهم الأساسي المؤيد للقومية الاشتراكية، بالحرية الدينية التي أرادوا الدفاع عنها ضد اعتداءات السلطة، وكانت هذه الحركة تعمل في آن واحد ضد اتجاهات الماركسية الملحدة وضد الوثنية الجديدة التي أراد النازيون تأسيسها، وقد ظهر الخلاف بين هذين الاتجاهين عندما جرى اختيار الزعيم الروحي لكنيسة الرايخ الجديدة، فقد وقع اختيار ممثلي

380ـ حاطوم، الحركات القومية، 262، وعادل شكري، النازية، 149، وأيضاً:

Voglen, Hitler, PP.160-162 Jethro Bethel, Germany: A companion to German Studies, P. 177 Elperg, Hitler's Germany, P.138 Thalman, Protestantism, PP.223-225 Fullbork, A Concide History of Germany, P. 185 .

381ـ كيرنز، المسيحية عبر العصور، 519، وأيضاً:

Balfour, Withstanding, P. 38.

الكنائس مجتمعين على رجل ينتسب إلى حركة الشباب المصلحين، وهو الراعي (فريدريك فون بودلشفينغ)، وكان ينتمي إلى الأوساط التبشيرية الألمانية، وعدّ مفكراً متجهاً إلى الاهتمامات الدينية وحدها، ومتعلقاً باستقلال الكنيسة[382].

عيّنت الحكومة مديراً جديداً للشؤون الثقافية يدعى (أوغست إيغرو)، استطاع بفضل غيرته النازية وثقافته القانونية أن يرتقي بسرعة بجهاز الدولة، فكان يعرف تفاصيل أجهزة الإدارة الكنسية، كما يعرف كيف يغطي بدلائل قانونية تدخّل الدولة في الشؤون الكنسية، وتمكن من أن يحرم الأسقف بودلشفينغ من كل أجهزته الإدارية، ومنذ ذلك الحين جرى النصر السريع للمسيحيين الألمان الذين تحركوا بعد أن أعلن موللر أنه لن يعترف بأسقف الرايخ الجديد، لأن هذا الأسقف منتخب من ممثلي الكنائس، وليس ممثلاً لجمهور المؤمنين أنفسهم، وبمقاومة موللر تشجع أنصار المسيحية الألمانية، ونظموا مظاهرات جماهيرية، تساندها التنظيمات النازية، واضطر بودلشفينج إلى الاستقالة في الرابع عشر من تموز عام 1933م.

أقرت الحكومة دستوراً جديداً للكنيسة الإنجيلية الألمانية، يعتمد على مبدأ الزعيم، ويضع على رأس الكنيسة أسقف لوثري للرايخ يعيّنه المجمع القومي، وتحت سلطة أسقف الرايخ هناك سبعة وعشرون أسقفاً إقليمياً، تنتخبهم المجامع الإقليمية[383]، ثم حددت الانتخابات لتشكيل المجامع الكنسية في الثالث والعشرين من تموز، ووضع النازيون كامل جهاز الحزب، بمساعدة البوليس السري وقوات العاصفة للعمل لمصلحة المسيحيين الألمان، وتدخل هتلر نفسه ليلة الانتخابات لمصلحة مرشحيهم، وكان نتيجة ذلك حصول المسيحيين الألمان على 75% من المقاعد، انعقد المجمع العام في بروسيا واتخذ عدداً من الإجراءات، حيث قسم البلاد إلى عشر أسقفيات، وسمي أساقفتها مباشرة، وعزل الذين لم يقدموا مؤشرات كافية من الولاء، وكذلك حرمت الوظائف الدينية على الرعاة غير الآريين أو المتزوجين بغير الآريات، ومع هذا لم يبد الأساقفة

382ـ حاطوم، الحركات القومية، 262، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 433، وأيضاً:

Balfour, Withstanding, P.38 .

Voeglen, Hitler, PP.126-164 Ernst Nolte, (M.H), PP. 174ـ 176 .

383ـ عادل شكري، النازية، 149.

الإقليميون الآخرون أي مقاومة، في الوقت نفسه الذي كانت فيه الدولة تعمل على إنشاء منصب أسقف الرايخ قامت بإجراءات تشكيل الكنيسة الواحدة أو (كنيسة الرايخ)، فأعلنت الحكومة عن استفتاء عام، انتهى بموافقة ثلثي الرعايا البروتستانت على مبدأ الكنيسة الواحدة، كذلك انتهت انتخابات أسقف الرايخ باختيار موللر بالإجماع في السابع والعشرين من أيلول سبتمبر، في الوقت نفسه الذي سمي فيه موللر أسقفاً للرايخ جرى تأسيس (عصبة طوارئ الأساقفة)، وأنشئت العصبة ظاهرياً لمساعدة كل مضطهد أو متهم بخيانة الإيمان المسيحي، ولكن الغرض الأساسي لها كان إقصاء القساوسة غير الآريين عن دخول الكنيسة، وكذلك كل متزوج من غير آرية، وجرى حتى منتصف عام 1934م إقصاء أكثر من سبعمئة قسيس من مجموع ألف وثمانمئة انضموا إلى العصبة[384].

اتجه (موللر) إلى محاولة جمع الكنائس الإقليمية تحت سيطرته، في الوقت الذي نزع فيه عن الكنيسة البروتستانتية سلطة الإشراف على الشباب ومنظماته، وأصدر قراراً بدمجها في منظمة الشباب النازية، ولكن الرئيس الجديد للكنيسة كان أعجز من أن يقيم كنيسة موحدة، أو أن يصبغ الرعوية بالصبغة النازية، فبعد بضعة أيام من توليه أطلق بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لميلاد (مارتن لوثر) نداءً عاماً حض فيه البروتستانت على الاتحاد، والبرهان على تعلقهم بالمستشار وبسياسته، فهما كما قال: (هبات خفية من الـلـه)، وأخيراً القيام بعملهم الوطني بغية النهوض بألمانيا، ومع التلاحم الواضح بين الكنيسة الإنجيلية والدولة النازية، إلا أنه سرعان ما ظهرت في هذه المنظومة مثالب وعيوب كثيرة، دلت على ضعف العمل الذي قامت به الحكومة، حيث ظهر بسرعة لعدد من المسيحيين الألمان أن موللر لم يكن جديراً بموقعه، لحرصه على ضمان الحماية لعدد من الكنسيين، ليسوا من المسيحيين الألمان.

أقام المسيحيون الألمان في الثالث عشر من تشرين الثاني عام 1933م مهرجاناً في ميدان برلين الرياضي، فقام زعيم الطائفة في برلين (راينهارد كراوس) واقترح التخلي عن العهد القديم، وأن يعاد النظر في العهد الجديد على أساس تعاليم المسيح المتطابقة تمام المطابقة مع مطالب الاشتراكية الوطنية، ثم

384ـ حاطوم، الحركات القومية، 164، وأيضاً:
Balfuer, Withstanding, PP. 38-39 Ernst Nolte, (M.H) , PP.147 ـ 176.

اقترحت عدة قرارات في المهرجان تطالب بـ (شعب واحد ورايخ واحد وعقيدة واحدة)، وتحتم على جميع رعاة الكنيسة أن يقسموا يمين الولاء لهتلر، وأن يعدوا بأن تتبنى جميع الكنائس النظرية الآرية، ولكن هذه القرارات لم تنفذ، واضطر الأسقف موللر إلى وقف (كراوس) والتبرؤ منه[385].

الصراع على أسقفية الرايخ:

ظهرت بسرعة المعارضة ضد موللر، وكان على رأسها (الدكتور هوسنفولدر كراوس)، وأمام تصريحات الدكتور (كراوس) التحق الجزء الراديكالي للمسيحيين الألمان بحركة (الإيمان الألماني) التي أسسها الراعي (ياكوب فلهلم هاور)، وكان لاهوتياً بشر زمناً طويلاً في الهند، واهتم فيها بالقضايا العرقية، وأصبح متخصصاً بقضايا التاريخ الديني في الشرق، ويبدوا أنه أخذ بعض الوقت بأفكار غاندي وبمبدأ عدم العنف، وفي حزيران عام 1933م أسس هاور (جمعية شغل الإيمان الألماني) التي ضمت روابط عرقية ومنظمات المفكرين الأحرار، واستطاع هاور في حركته هذه أن يجمع حوله عدداً من الشخصيات المهمة، ولكنه لم يحصل على مساندة كاملة من الحزب، وقد حاول هوسنفولدر في أثناء المؤتمر الذي عقد في فيمار في عام 1933م أن يعيد الالتحام بين مختلف فروع الحركة، ولكن في الواقع أنكر عليه عمله عدد عظيم من الجمعيات الإنجيلية، والرعاة اللاهوتيين، وفي الوقت نفسه أعلم أساقفة الكنائس اللوثرية في كل من بافاريا وفرتامبرغ وهانوفر وثورنجا والدانبرغ وهامبرغ وباد، أسقف الرايخ موللر بأن كنائسهم ألغت تضامنها تماماً مع هوسنفولدر، وهذا يشمل جمعية (غنادو) التي تضم شخصيات مهمة في الأوساط اللوثرية الألمانية، والتي أعلنت جهاراً قطيعتها لحركة المسيحيين الألمان، واتهمتها بأنها جرفتها في طريق معاكس للكنيسة، والموقف المميز في هذا المجال كان موقف أستاذ اللاهوت في جامعة غوتنغن (إيمانويل هيرش)، حيث رفض إطلاقاً جعل شخصية المسيح بطلاً، وشجب علناً طرد غير الآريين من الكنيسة البروتستانتية، ويبدو أن تجاوزات بعض العناصر الراديكالية في الكنيسة كان له ردة فعل حقيقية عند عدد كبير من المسيحيين الألمان، ومن البديهي أن هذا لا يعني أنهم أصبحوا في حالة عداء منظم ضد الدولة، بل هي إرادة مجموعة من البروتستانت لإنقاذ استقلال الكنيسة من تحكم الدولة[386].

385ـ حاطوم، الحركات القومية، 265، 266، وأيضاً:
Balfour, Withstanding, P.39 Voeglen, Hitler, PP. 164-165.

386ـ حاطوم، الحركات القومية، 266 ، وأيضاً: Balfuer, Withstanding, P. 37

ومن أجل الدفاع عن استقلال الكنيسة تأسس في تشرين الثاني عام 1933م فريق صغير يسمى فريق (الدفاع عن الرعاة)، وجميع أعضائه من الذين كانوا ينتسبون إلى حركة شباب المصلحين التي يرأسها الراعي (مارتن نيموللر) أسقف كنيسة (دهليم)، وهو الذي أعاد تأكيد سلطان المسيح في الكنيسة وسلطان الكتاب المقدس، بعدّه الدستور للإيمان والحياة، وأعلن رفضه أن الدولة لها السيادة على الحياة الدينية[387]، وتبنت على الصعيد الديني موقف اللاهوتي (كارل بارث)[388] الذي أصدر تصريح (بارمن)، وهو ينكر فيه أي حق لأي سلطة في قضية الإيمان، ورفض مطالب الحزب بالسيطرة الكاملة، والقيادة الكاملة للزعيم، وهكذا كان تصريح بارمن تأكيداً مدوياً للمبادئ في صراع الكنائس ضد النازية، ولقد جادل بعض اللاهوتيين الألمان البارزين في مضمون التصريح، وكانوا مستعدين لأن يوافقوا على أن هتلر لم يحط نفسه بطبيعة الرب، ولم يكونوا مستعدين للقول إن الوحي والإلهام يمكن أن يكون فقط في الكتاب المقدس[389]، وجرى نشر كتاب في كنيسة رئيس الأساقفة، مع تعاطفه مع المقاومة ضد النظام، أشار على نحو غير مباشر إلى اللاهوت البارثي كبدعة، وأن التصريح لم يفعل شيئاً لتوحيد الكنائس الإنجيلية في داخل ألمانيا أو خارجها، وأكثر من ذلك لم يفعل شيئاً لمنع الحكومة الألمانية من التدخل في شؤون الكنائس، وهكذا اضطر (بارث) في عام 1933م إلى التخلي عن كرسيه في كلية اللاهوت في بون، ولجأ إلى سويسرا[390]، وغدا الراعي (نيموللر) الروح الموجهة للأقلية المعارضة في كل من الكنيسة الاعترافية وعصبة الطوارئ للرعاة، وأعلنت الكنيسة الاعترافية في المجمع الكنسي في أيار عام 1934م، وفي شباط أقيمت حكومة كنسية مؤقتة، انبثقت من اجتماع خاص عقد في كنيسة (داليم) التي كان يرى نيموللر أنها تمثل الكنيسة البروتستانتية الشرعية لألمانيا.

387ـ كيرنز، المسيحية عبر العصور، 514.

388ـ ولد بارث عام 1886م في سويسرا، وتلقى تعليماً لاهوتياً متحرراً في ألمانيا، وبعد أن قضى فترة قصيرة يعمل في الكتابة لإحدى المجلات الألمانية التي تنادي باللاهوت المتحرر أصبح راعياً لكنيسة بسويسرا، وهناك واجهته حاجات من يخدمهم، وأدرك أن ما ناله من تعليم متحرر لا يتلاءم مع تلك الحاجات، ما دفعه إلى دراسة الكتاب المقدس، وكتابات (جون كالفن)، ثم قام بتدريس اللاهوت في العديد من المعاهد اللاهوتية منذ عام 1921م إلى 1935م، وأسس حركة الأرثوذكسية الجديدة، ثم عاد إلى (بال) بعد رفضه للسياسة النازية، وهناك قام بالتدريس في جامعاتها حتى عام 1962م، ثم تقاعد ليتفرغ لإتمام مؤلفاته اللاهوتية، وتوفي عام 1968م. (كيرنز، المسيحية عبر العصور، 530).

389ـ حاطوم، الحركات القومية، 267، وأيضاً: Balfour, Withstanding, P. 38

390ـ حاطوم، الحركات القومية، 267 ، وأيضاً:
The Oxford Companion to the Second World War, P. 435.

وهكذا نشأت جماعتان تدعي كل منهما الشرعية، الأولى بزعامة نيموللر، والأخرى بزعامة أسقف الرايخ موللر، ومن ثم تكاثرت الخلافات بين السلطات الإنجيلية والرعاة المعترفين بشأن العديد من القضايا، ومنها دستور الكنيسة وتنظيمها، يمين الولاء الشخصي لهتلر، تطبيق بنود الآرية، وقد صرحت الكنيسة المعترفة بقولها: (إننا نرى شعبنا مهدداً بخطر مميت، وهذا الخطر يكمن في مؤسسة الدين الجديد الذي يعتمد على الدم والعرق)، ونظراً إلى المعارضة المنظمة التي واجهت موللر فقد اتخذ العديد من الإجراءات غير الناجحة للقضاء على المعارضة، بدعم من النازيين المغالين بقيادة كراوس، والمسيحيين الألمان بقيادة الكونت رافنتلوا، والجماعة الأساسية للمسيحيين الألمان بقيادة هوسنفولدر، وأخيراً عصبة طوارئ الأساقفة، وعصبة الطوارئ للرعاة بقيادة نيموللر[391].

وفي النهاية اضطر موللر بعد أن ثبت إخفاقه، إلى التخلي عن منصبه في عام 1935م، وبدلاً من تعيين خلف له اتجهت الحكومة إلى محاولة تحطيم المعارضة عن طريق آخر هو تعيين الدكتور (هانز كيرل) في منصب وزير الدولة لشؤون الكنيسة البروتستانتية، وقد امتاز كيرل، مع نازيته الشديدة، بالاعتدال والروية في العمل، فلقي نجاحاً كبيراً في بداية عمله، ولم يقتصر نجاحه على كسب الإكليروس المحافظ إلى جانبه، بل تعداه إلى إقامة لجنة للكنيسة يرأسها القس (زويلنر)، لتشرع في إعداد تسوية عامة، وكانت غاية كيرل هي أن يجعل مختلف أحزاب الكنيسة تتعاون معاً في لجان الكنيسة وعلى رأسها زويلنر، ومع تعاون جماعة نيموللر إلا أنها أصرت على ادعائها بأنها الكنيسة الشرعية الوحيدة، ووجهت اللجنة مذكرة حازمة في أيار عام 1936م إلى هتلر، تحتج فيها على ميول العهد المناهضة للمسيحية، وتستنكر عرقيتها، وتطالب بوضع حد لتدخل الدولة في الشؤون الكنسية، ولكن وزير الداخلية (فريك) قام بالرد على المذكرة بحزم، حيث اعتقل المئات من القساوسة اللوثريين، كما صودرت أموال الكنيسة اللوثرية وحرم عليها التبرعات، وقام الجستابو بحملة اعتقالات لعدد من الأساقفة المتعاطفين مع الكنيسة المعترفة، أمثال (نورم) أسقف (فرتامبرغ)، و (ماينز) أسقف بافاريا، ونحو سبعمئة قسيس من قساوسة الكنيسة اللوثرية الاعترافية، وقد استقال نيموللر إثرها من منصبه واختفى تماماً، كما استقال زويلنر في شباط 1937م

391ـ حاطوم، الحركات القومية، 267، وعادل شكري، النازية، 154، وأيضاً:
Balfour, Withstanding, PP.39ـ 40 Stephen Lee, Hitler: Nazi Germany, P. 46.

من اللجنة الكنسية، فقد حيل بأمر من الجستابو بينه وبين زيارة (لوبيك)، حيث كان تسعة من القساوسة قد اعتقلوا، واتهم وزير الكنيسة زويلنر بالإخفاق في فهم العقيدة النازية عن العنصر والدم والتربة، ما كشف بوضوح عداء الحكومة لكلتا الكنيستين[392].

اعتقل نيموللر في تموز عام 1937م وأودع في سجن برلين، وكان في السابع والعشرين من نيسان قد ألقى آخر موعظة له في الجماهير بكنيسة داليم، وبعد ثمانية أشهر قضاها في السجن حوكم في الثاني من آذار عام 1938م أمام إحدى المحاكم الخاصة التي أقامها النازيون لمحاكمة كل من يسيء إلى الدولة، ومع تبرئته من التهمة الرئيسة إلا أنه قد غرم بألفي مارك، وحكم عليه بالسجن سبعة أشهر لإساءته استعمال المنبر، ولقيامه بجمع التبرعات في الكنيسة، ولأنه قضى مدة أطول من مدة الحكم في السجن فقد أمرت المحكمة بإطلاق سراحه، ولكن رجال الجستابو اعتقلوه، وهو يغادر قاعة المحكمة، وأودعوه في أحد المعسكرات، حيث أمضى نحواً من سبع سنوات إلى أن حررته قوات الحلفاء.

كما اعتقل في عام 1937م أيضاً نحو ثمانمئة من القساوسة وكبار العلمانيين أتباع الكنيسة اللوثرية، تبعهم مئات آخرون بين عامي 1938م و1939م، ولا ريب في أن مقاومة جناح نيموللر في الكنيسة قد ضعفت، إن لم تكن قد تحطمت على نحو كامل، وقد تمكن كيرل بعد أن جمع الكنائس تحت قيادته في الثاني من كانون الأول عام 1936م من إقناع (مارهارينز) أسقف هانوفر في عام 1937م بإصدار بيان عام كان مذلاً جداً، قال فيه: (إن المفهوم الاشتراكي الوطني للحياة هو التعليم القومي والسياسي الذي يقرر الرجولة الألمانية، وكذلك فإن هذا المفهوم إلهامي لدى المسيحيين الألمان أيضا)، واتخذ الأسقف في عام 1938م الخطوة الأخيرة عندما أصدر أمره إلى جميع القساوسة في أسقفيته بأن يقسموا يمين الولاء لهتلر.

وأمام هذا الاضطهاد عقد عدة رعاة وعلى رأسهم (فورم) في تموز عام 1938م اجتماعاً بمدينة كاسل، عرف باجتماع (لجنة كاسل المختصة)، وشددت هذه اللجنة على ضرورة الحفاظ على استقلال

392ـ حاطوم، الحركات القومية، 268، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 434، وأيضاً:
Remake, Documentary, PP.100-101 The Ambassador, To The Secretary of State, No.2622. PP.160-162; The Chargé in Germany, to the Secretary of State, No. 294, PP.169-171 Voeglen, Hitler, PP.170-175 Julius Yourman, Propaganda Technique, Journal of Educational Sociology, Vol.13, No 3 , PP.148 ـ 163.

الكنيسة، والنضال ضد الاتجاهات الوثنية داخل القومية الوطنية، ومع ذلك فإن نجاحات هتلر الخارجية أضعفت المقاومة في داخل الأوساط البروتستانتية، فقد ألح (فورم) في مذكرة الثامن عشر من نيسان عام 1938م على ضرورة قيام اتفاق مباشر بين السلطات الكنسية الإنجيلية والدولة، وضعفت المقاومة أكثر بعد الرسالة التي وجهها (كارل بارث) اللاجئ في بازل بسويسرا إلى الأسقفية التشيكية في أثناء أزمة السوديت، والذي اتخذ فيها موقفاً مكشوفاً من أجل قضية التشيك، ما أحدث ألماً كبيراً لعدد من الرعاة الذين ظلوا مخلصين.

تبع ذلك في عام 1939م بعض الانفراج في العلاقات بين الكنيسة والدولة، فحاول كيرل الذي كان وزيراً للعبادات في آخر عام 1938م أن يستفيد منه ليفرض على الكنيسة وجهة نظر قومية، فأنشأ (معهداً لبحث التأثير اليهودي في الحياة الدينية الألمانية)، حيث وضع تحت إدارة الدكتور (ليفز)، ومن جهة أخرى أعد مذكرة، تشكل نظاماً جديداً للكنيسة الكاثوليكية مؤلفاً من ست نقاط، وكان يريد من ذلك إدخال العقائدية القومية في الكنيسة[393].

393ـ حاطوم، الحركات القومية، 270، شرر، ألمانيا الهتلرية، 437.

الفصل الخامس

الحالة الاجتماعية 1933م - 1939م

- التطور الاجتماعي
- الأقليات العرقية والدينية
- اليهود الأرثوذكس
- الغجر
- السلاف والأقزام والزنوج
- الآسيويون والعرب
- الأمريكيون

1- التطور الاجتماعي

صور هتلر أن التجانس للمجتمع الألماني يجب أن يكون خلال صفوة حضارية وعسكرية، وأن خلق قومية اجتماعية في المجتمع الشعبي، خلال تقسيم المجتمع والدين والإيديولوجيات يجب أن ينجز تبعاً لمبادئ عرقية، وأن الهدف من ذلك هو الحصول على جنود وقواد عسكريين مسيسين، وربما يصاحب هذا الاختيار عمليات إجلاء قسرية لكل الأعداء الإيديولوجيين[394]، لذا تصاعدت قوة مؤسسات الدولة الأمنية المركزية، وزادت مقدرتها على قمع الأفراد وتوجيههم، وزادت المؤسسات التربوية والإعلامية التي تقوم بترشيدهم من الداخل على نحو اعتيادي يومي حازم خلال عيونها دونما الحاجة إلى قمع خارجي، ومن ثم يجد المواطن، على نحو تدريجي ذاته وحسه الخلقي خاضعاً لدولته، ويقتنع بأن الدولة هي المصدر الوحيد للقيمة المطلقة، وفي نهاية الأمر ينظر إلى نفسه جزءاً من آلة كبرى، وتصبح مهمته الأساسية هي التكيف مع دوران هذه الآلة.

وبذلك أصبح الغرض الأساسي للحكومة الجديدة السيطرة على المجتمع، ودمج الشعب في الدولة، وإفناء الفرد في المجتمع، فأصدرت في الرابع والعشرين من آذار عام 1933م قانوناً يدمج الشعب في الدولة، أعقبه التدخل في جميع مجالات المجتمع، وسيطر النازيون **بفضل تنظيماتهم الحزبية على الحياة الألمانية سيطرة كاملة، كان الغرض منها أن يؤلفوا من الرايخ الثالث[395] كتلة متماسكة، عدّوا وجودها ضرورياً من أجل إحراز السيطرة على القارة الأوربية.**

ولما كان إحكام تلك السيطرة الداخلية من أول الأسس التي أراد النازيون **أن يشيدوا بها صرح السلطة، فقد وضعوا نصب أعينهم منذ أن خلص لهم الحكم التدخل في حياة الفرد والأسرة، فعمد** النازيون **في أول الأمر إلى فرض رقابتهم الدقيقة على حياة أعضاء الحزب حتى ينشئوا أعضاء**

394ـ المسيري، الموسوعة، 401.

395ـ عدّ هتلر أن الرايخ هو ألمانيا أو الإمبراطورية الألمانية المقدسة، حيث يمتد الرايخ الأول منذ تأسيس الإمبراطورية الرومانية المقدسة 962م حتى انحلالها في 1806م، أما الرايخ الثاني فهو الإمبراطورية الألمانية منذ 1871م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م، أي فترة الاتحاد الألماني، أما الرايخ الثالث فهو رايخ الدولة النازية **منذ 1933م الذي صرح هتلر بعد استصدار قرار بتأسيس الرايخ الثالث في 1934م، بأنه رايخ الألف عام، أي إنه سيدوم ألف عام.**
(المسيري، الصهيونية، 51، وشرر، ألمانيا الهتلرية، 180).

الحزب تنشئة نازية خالصة صحيحة، لذلك لم يكد النازيون **يطمئنون إلى طاعة الحزب حتى بدؤوا يتدخلون في حياة بقية المواطنين، ومنشأ سيطرة** النازيين **على حياة الأفراد الخاصة والعامة أن زعماءهم وقادتهم كانوا يعدّون أن من واجبهم الإشراف على نشاط الأفراد، وتوجيه هذا النشاط إلى الوجهة التي يريدونها، بينما كان إفناء الفرد في الدولة من المبادئ الأساسية في نظام الاشتراكية الوطنية.**

وهكذا لم يكن هناك مكان لما يصح أن يوصف بالفرد العادي في ألمانيا الوطنية الاشتراكية، بل إن الفرد في الرايخ الثالث ما كان في وسعه أن يتمتع بحياة خاصة، فقد عني النازيون **من بداية الأمر بضرورة القضاء على كل معارضة من شأنها عرقلة سير هذا النظام، وضربوا بيد من حديد على كل مخالفة داخلية منذ أن خلص لهم الحكم، فكان من أثر ذلك أنه لم يعد هنالك وجود لحياة خاصة في البيت أو الأسرة، كما انعدمت الحياة الحرة الطليقة التي تكفل حرية الرأي والفكر والعمل، لأن** النازيين **هم الذين يقررون هل ينبغي لك أن تولد أو لا تولد، وهم الذين يقررون أي شخص يصح له أن يتزوج أو لا يتزوج، وهم الذين يشترطون على من يرغب في الزواج، ويحق لهم أن يختاروا الزوجة التي يرون أنها تصلح لهم، كذلك هم الذين يقررون إذا كان ينبغي للمتزوج أن يكون له نسل أو لا يكون، كما يقررون مصير من يرونهم غير صالحين للزواج[396].**

طبقات المجتمع :

قسمت حكومة الرايخ أفراد المجتمع الألماني إلى طبقات ثلاث، الأولى طبقة النبلاء الجدد، وهم أعضاء الحزب النازي، **أو الأفراد الذين ينبغي أن يقوم على أكتافهم تشييد الدولة الوطنية الاشتراكية، مثل جنود العاصفة، والثانية طبقة العامة من الآريين، وهم بقية أفراد الدولة الذين يجب أن يخضعوا لمقتضيات قانون الصحة والزواج، وما يتصل به من تفسيرات قاسية، أما الطبقة الثالثة فطبقة الآريين التي لا يصلح أفرادها للزواج، أو التي ينبغي أن يمنع أعضاؤها من أن يتناسلوا إطلاقاً إذا أبيح لهم الزواج، وهم يؤلفون الطبقة السفلى، مع العلم أن النظام لا يعترف أو يشرع لغير الآريين في داخل ألمانيا، لأنه لا يعترف بأنهم بشر، لهم الحقوق نفسها وعليهم الواجبات نفسها التي لبقية أفراد المجتمع[397].**

396ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، **146، وأيضاً:**

Germell, Anti – Semitism; Manfred Berg, (M.H) P.106 Reich Gesetz Blatt I. S .141 Romier, What Hitler, P.174 Inside Europe, PP. 58 , 59.

397ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، **150.**

الأسرة:

في التنظيم النازي تحتل الأسرة مكاناً ممتازاً، لا لأن النازيين يعتنون بدعم أركانها كونها الأساس الذي يقوم عليه بنيان المجتمع، وإنما لأنهم يعدّونها مجرد أداة تمكنهم، إذا أحكموا الإشراف عليها وسيطروا على حياة أعضائها، من بنيان النظام الوطني الذي ينشدونه، فكان معنى الإشراف على تنظيم حياة الأسرة تدخل الدولة في شؤون الزواج وتربية النشء، وأمور الصحة العامة، كما اقتضى هذا التدخل بحث مركز المرأة وتحديد العلاقة بينها وبين الرجل، وتنظيم حياة الأسرة الاقتصادية، غير أن هذا التنظيم لم يكن سهلاً، لأنه كان يرتبط بجميع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهت النازيين أول الأمر، وأهمها مسائل الآرية والأجناس الأخرى، وتحديد النسل أو الإكثار منه، واحتقار المرأة أو الإعلاء من شأنها، وإجازة العلاقات الشاذة أو تشجيع الزواج، إلى غير ذلك من المشكلات[398].

تنظيم الزواج والقوانين التي أصدرتها حكومة الرايخ بشأن المجتمع:

لم يرض النازيون بأن يظل الزواج من المسائل الشخصية المتروكة لتدبير الراغبين فيه، بل جعلوا للزواج مقاييس جديدة جنسية واجتماعية وعقلية وجسمانية وخلقية، بدعوى أن ملاحظة هذه المقاييس من الأمور التي تعني الدولة ذاتها قبل أن تعني الأفراد، وينبغي لذلك أن تتوافر في الأفراد الذين يتألف منهم هذا المجتمع صفات جسمانية وجنسية وعقلية وخلقية.

ولقد قامت وزارة الدعاية رغبة منها في التأثير في الشعب وتلقينه مبادئ النازية وتعاليمها فيما يتعلق بمشكلة الزواج، فوضعت عشرة مبادئ لهداية الراغبين في الزواج، هي:

أولاً- تذكر قبل كل شيء أنك ألماني، وأنك مدين بكل ما تتمتع به لشعبك وأمتك، فاحرص على أن يكون زواجك نافعاً للشعب الذي تنتمي إليه.

ثانياً - حرر ذهنك من المطامع المادية، ولا تقرنها بفكرة الزواج، وكن صادقاً مع نفسك ومع المرأة التي اخترتها شريكة لحياتك.

398- فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 151 .

ثالثاً ـ إذا كنت غير مصاب بمرض معد أو وراثي فالواجب يقضي عليك أن تتزوج، وأن تنشد في الزواج النسل الذي يحمل اسمك، ويحتفظ بميراثك الروحي، ويخلد ذكرك، ولتتذكر دائما أن من يؤثر العزوبية على الزواج، ويعيش عزباً من دون سبب، يؤخر تقدم الجنس الألماني، ويقطع سلسلة الأجيال الألمانية، إذ إن العبرة بتعاقب الأجيال لا بحياة الفرد الزائلة.

رابعاً ـ لا تتزوج إلا عن حب، وثق أن الزواج الصالح هو الذي ترعاه شعلة الحب، وأن ثروة القلب هي دعامة الحياة البيتية السعيدة، ولكن احذر طغيان العاطفة على العقل، ولا تستسلم للحب الأعمى، وحكم عقلك ما استطعت في اختيار زوجك.

خامساً ـ يجب على الألماني والألمانية أن يختارا زوجاً من جنسهم ودمهم، لأن اختلاط الأجناس مجلبة للشقاء، وليفهم كل ألماني أن المحافظة على وحدة الدم واجب وطني مقدس.

سادساً ـ قبل أن تتخذ لك زوجاً ينبغي أن تستفسر عن السلالة التي انحدر منها، لأنك في الواقع لا تقترن بفرد معين، بل مجموع الأخلاق والعادات التي انتقلت إليه من مؤثرات سلالته.

سابعاً ـ اعلم أن فضائل الروح وراثية، وأن الدم النبيل هو أثمن الأشياء في هذه الحياة.

ثامناً ـ اعرض زوجك للكشف الطبي الدقيق.

تاسعاً ـ لا تبحث في الزواج عن رفيق تستمتع به، بل عن رفيق يقدر مسؤولية الحياة، ويعرف كيف يشاركك فيها، ولا تنس أن غاية الزواج المثالي هي إنتاج أبناء أصحاء.

عاشراً ـ يجب أن تطلب النسل في الزواج ما استطعت، ويجب أن تحب الأبوة وتنشدها، واعلم أن كل أسرة، لابد، أن تنتج أربعة أطفال كي يعيش الشعب بزهو، ويحتفظ بخاصة البقاء والتقدم(399).

وفي البداية جرى إصدار أربعة قوانين في الرابع من شباط عام 1933م كفلت للدولة الهيمنة والسيطرة في مجالات الحياة والأسرة، منها قانون يحدد منظمة موحدة لجهاز الصحة، وقانون يستبعد الجنسيات المنحطة من الشعب الألماني(400)، أيضاً صدر قانون ضد المجرمين الخطرين، والميئوس من

399ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 151

400- D.N.S, Verorgung Des Reich Präsidenten Zum Schultz Des Deutschen Volks, Verordung Von 4 Feb., 1933 , Reich Gesetz Blatt I.S 35 .

عودتهم عن الإجرام، والمتغيبين عن أعمالهم، والعاهرات والشواذ، والمنتمين إلى مذاهب دينية مهرطقة، والغجر، وقد جرى إدخالهم جميعاً إلى المستشفيات أو المعتقلات، كذلك صدر قانون حماية الدم والشرف الألماني في كانون الأول عام 1934م، ويقضي بعدم زواج الآريين بغيرهم[401]، وقد أصدر هملر قراراً يقضي بألا يتزوج أعضاء الحرس إلا بإذن خاص، لا يعطى إلا بعد أن يفحص الخطيبان فحصاً دقيقاً، كما وضع (داري) سجلاً تفصيلياً ضخماً دوّن فيه السلسلة الوراثية لأقطاب الحزب الاشتراكي الوطني واضعاً في مقدمته زعماء الحرس الأسود، وقال داري:

(أنا أريد أن ينضم جميع إخواني زعماء الفلاحين إلى الحرس، وسنشكل معاً الأرستقراطية الجديدة من احتياطي هذا الحرس من الرجال، وسنعمل معاً، بنظام دقيق على أساس المعلومات البيولوجية العلمية، ما كان الدم الأرستقراطي في الأيام السالفة يفعله بالغريزة، وفي فترة الانتقال هذه سنستبدل بالغريزة الوسائل العقلية، ففي الفترة الأولى سننتفع بالفلاحين بقدر رغبتهم في الانضمام إلى الحركة، وسننتفع أيضاً بأبناء الأصول الطيبة الذين لا يزال يجري في عروقهم الدم الأرستقراطي القديم نقياً)[402].

ولقد أصدرت الحكومة بشأن تنظيم الزواج قانوناً سمّته قانون المحافظة على صحة الشعب الألماني الوراثية الذي اشتهر باسم قانون الصحة والزواج، وبمقتضى هذا القانون ابتدأت رقابة صارمة على الزواج، فمنع منه كل مصاب بعاهة جسدية أو عقلية، أو انحلال خلقي، وتحتم في الوقت نفسه على الراغب في الزواج أن يحصل مقدماً على شهادة صلاحية للزواج من مكتب الصحة[403]، وكانت تصدر هذه الشهادات السلطات المسؤولة عن الصحة العامة أو مكاتب الصحة العمومية، ولم تكن تعطى لمن يطلبها إلا إذا فحص فحصاً طبياً دقيقاً، وأجاب عن عدة أسئلة تتعلق بحالته الشخصية وبحال أسرته، من المسائل التي كان يجري فحصها وينبغي تدوينها في شهادة الصلاحية الجسدية توزيع الدهن في جسمه، ونمو عضلاته، ثم حياته الجنسية وحال أعضائه

401- D.N.S, Gesetz Vom Dezember, 1943, Reich Gesets Blatt , I.S 1269 D.N.S, Gesetz Vom Dezember, 1943, Reich Gesets Blatt , I.S 1269.

402ـ هتلر، كفاحي، 67.

Steihert, Hitler, P.470 Berhard Schreiber, Men Behind Hitler; PP.113 – 114.

403ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 150، وأيضاً: Martel , Modern Germany, P.143

التناسلية، وعدد مرات إخفاقه في أثناء دراسته، ونواحي نموه العقلي، وسن الطفولة التي أمكنه فيها أن يتكلم وأن يمشي، كذلك أمراض الطفولة، ومقدار تعاطيه الكحول والتدخين، ومدى قدرته على الإنجاب، وكانت جميع هذه التفاصيل تدون على أحد وجهي الرخصة المعطاة، بينما يلصق على الوجه الآخر صورة شخصية نصفية لصاحب الرخصة[404].

أما الأشخاص الذين كانوا يحرمون من الزواج، رجالاً كانوا أم نساء، فهم الذين كانوا يدخلون بمقتضى القانون في جماعة من الجماعات الأربع الآتية:

أولاًـ الأشخاص المصابون بأمراض معدية، ويخشى أن يفضي زواجهم إلى نقل هذه الأمراض إلى أزواجهم أو زوجاتهم أو أطفالهم، وهم مرضى الزهري والحمى الصفراء والدفتيريا والتيفوس والبرص والجدري والطاعون والسل.

ثانياً ـ كل الموضوعين تحت الوصاية أو ما يماثلها، وهم الذين تقرر المحاكم عدم قدرتهم على إدارة شؤونهم، لإصابتهم بالجنون أو إسرافهم في الشراب أو الاستدانة.

ثالثاً ـ الأشخاص الذين، مع عدم وجودهم تحت نوع من أنواع الوصاية، يثبت أنهم مصابون باختلال أو ارتباك عقلي، وهم المتهمون باللواط أو الانحراف الجنسي، فهؤلاء يجب عليهم أن ينتظروا حتى يكتب لهم الشفاء التام، وكذلك الميالون إلى الإجرام، والذين صدرت ضدهم أحكام بسبب القتل أو السرقة أو الخطف للأفراد أو الأطفال.

رابعاً ـ الأشخاص المصابون بالأمراض الوراثية[405].

زيادة على ذلك فإن المحاكم عند تفسيرها لهذا القانون أضافت مجموعة خامسة حرم عليها الزواج، ووصف أفرادها بأنهم من الذين يعدّ زواجهم مخالفاً لروح القانون وأهدافه، مثال ذلك الرجل الذي صار عقيماً، فإنه لا ينبغي له أن يتزوج امرأة متمتعة بصحة جيدة، وبقدرة جيدة على الإنجاب، لأن الزواج في هذه الحالة لا يؤدي الغرض منه، وهو إنتاج الأطفال الذين تحتاج إليهم

404ـ هرمان راو شنج، هتلر يتكلم، 44، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 152 .
405ـ ملخص مجلة لارفوموند، الهلال، 1939م، 3 / 823، وأيضاً: Reich Gesetz Blatt, I . S 35

الدولة، وقد تشددت الدولة في تنفيذ هذا القانون إلى حد أنها كانت تعدّ كل زواج وقع مخالفاً لمقتضيات هذا القانون كأن لم يكن، وكل شخص يقدم على مخالفة هذا القانون يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر[406].

وقد بدأت الحكومة الألمانية من ناحية أخرى تقسم النساء الألمانيات الصالحات للزواج إلى مجموعات بحسب صلاحيتهن البيولوجية، فقال داري وزير الزراعة، ما معناه:

(إن النساء الألمانيات يقسمن من الناحية البيولوجية إلى أربعة أقسام فهناك نساء الدرجة الأولى، ويسمح لهن بالزواج من الأشخاص الذين يؤلفون طبقة الأشراف الجدد، أما نساء الدرجة الثانية فهن اللواتي يسمح لهن بالزواج بهؤلاء الأشراف أو النبلاء إذا نجحن في خدمة المجتمع، في فترة يوضعن في أثنائها تحت الاختبار، أما نساء الدرجة الثالثة فهن اللواتي يستطعن الزواج من رجال الفئة السفلى، أما نساء الدرجة الرابعة فهن اللواتي لا يسمح لهن بالزواج أو الإنجاب مطلقاً)[407].

وقد نشرت إحدى المجلات النازية **مقياساً جديداً للزواج، هو: مقدار ميل الشخص إلى دخول المسارح، والاهتمام أو الشغف بالألعاب الرياضية، هذا إلى جانب نقاء جنسه من الشوائب، قالت المجلة:**

(من الواجب على كل آري أن يتزوج امرأة آرية، كما يجب أن تكون هذه المرأة عذراء، مهما كانت الظروف، فيجب ألا يتزوج امرأة زنجية أو سمراء أو من نساء البحر الأبيض، وزيادة على هذا فإن البطل الآري من واجبه أن يتزوج امرأة آرية مساوية له، على أن تكون هذه المرأة من غير الشغوفات بالذهاب إلى المسارح أو الحفلات أو المولعات بالألعاب الرياضية، أو من اللواتي يملن إلى تقضية الوقت خارج البيت)[408].

406ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 159، وأيضاً:
Germell, Anti – Semitism, PP.180-186 Elperg, Germany, PP.130-131 The chargé in Germany (Kirk) to the secretary of state, no. 1043 Vol. II , PP. 588ـ 590 G.P.A, The Racial Question and World propaganda, by Josef Geobbles Jell Stephenson, (M.H) PP. 213 – 214 Rupert Proctor, (M.H) , PP 165 ـ 167 .

407ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 153.

408ـ سيلفيا بانكهرست، حقوق المرأة، الهلال، 3 / 933، وأيضاً:
Steihert, Hitler, P.471Germell, Anti – Semitism, PP.126–127 Germell, Anti – Semitism , PP. 126 - 127.

وقد أصدرت الحكومة أيضاً قانون المواطنة في الخامس عشر من أيلول عام 1935م للتفرقة بين مواطني الدولة، ومواطني الرايخ ذوي الدماء الألمانية النقية، وإبعاد العناصر غير المرغوب فيها من الرايخ الثالث عن المجتمع، ومنع التزاوج بينهم وبين ألمان الرايخ، كذلك إقامة العلاقات معهم.

ودلت الإحصائيات على أن عدد المصابين بعلل جسدية وعقلية وبأمراض تمنعهم من كسب عيشهم يبلغ المليونين، ومن هذا العدد الضخم كان دافعو الضرائب في دولة الرايخ يعيلون 1.151.000، وقدر ما يتكلفونه 1.151 مليون ريخمارك سنوياً، وقدر عدد المصابين منهم بأمراض عقلية بنحو 880.000 شخص أي 76 % من مجموعهم، وبلغ ما ينفقه عليهم دافعو الضرائب سنويا 631 مليون ريخمارك أو 54 % من العبء كله، وقد استدل النازيون من ذلك على أن بقاء الحال على ما هو عليه لابد أن يفضي إلى تدهور المجتمع في النهاية، ولذلك استقر رأيهم على أن من واجب الدولة العمل على التخلص من هؤلاء المرضى غير الصالحين من دون إبطاء.

ولقد صدر قانون في أول كانون الثاني عام 1934م، يقضي بأن يخصى غير الصالحين، وقد نفذه مكتب سياسة الجنس والعنصر، فبلغ عدد من جرى خصيهم في عامي 1934م ـ 1935م نحو 9960 شخصاً، وقدر المكتب المذكور عدد الذين جرى خصيهم عموماً، منذ صدور هذا القانون إلى قيام الحرب في 1939م مابين 1500 إلى 2000،أي بما يزيد على 300 شخص سنوياً، وكذلك صدر قانون منع المصابين بالأمراض الوراثية من التناسل الذي اشتهر بقانون التعقيم في تموز عام 1933م[409] الذي مكن الحكومة من تعقيم نحو 375 ألف شخص في ست سنوات، وبعضهم يرى أن عددهم 400 ألف شخص، كذلك جرى تعقيم 500 شخص، كانوا قد ولدوا من نساء ألمانيات ورجال إفريقيين من جيش الاحتلال الفرنسي في إقليم الرور عام 1923م [410].

وقد نص القانون على ضرورة إجراء جراحة لكل فرد مصاب بمرض وراثي، حتى يصبح عاجزاً عن أن يكون له أطفال، على أن يثبت أنه من المحتمل أن يرث الأطفال الذين يولدون لهذا الشخص قدراً من النقص الجسدي أو العقلي، ولقد وضعت تصنيفات للأشخاص الذين يشملهم هذا القانون، وهم:

409- Germell, Anti – Semitism, PP. 109 .
410- Philip Barren, Hitler and Jews, P. 45.

أولاًـ أي فرد يعاني مرضاً وراثياً، مثل النقص والعجز الجسدي المتأصل، والأمراض العقلية، مثل انفصام الشخصية والجنون، كذلك الصرع الوراثي والعمى والصمم الوراثي، أو الشذوذ والإدمان على المسكرات وغيرها، وكان هذا القانون يطبق على الألمان وغير الألمان على السواء، فالألمان المصابون بأحد هذه الأمراض مدة تزيد على عشر سنين تجري لهم هذه الجراحة.

ولم يستثن من ذلك سوى الأشخاص الذين لم تكن لديهم قدرة على التناسل بسبب شيخوختهم أو أسباب أخرى، وكذلك الأشخاص الذين كان يخشى على حياتهم من إجراء هذه الجراحة، هذا غير الأشخاص الموضوعين تحت الرقابة التامة في إحدى المؤسسات أو المصحات التي توافق عليها الدولة، أو الذين كانوا يفضلون بمحض اختيارهم دخول هذه المؤسسات، حتى
لا تعقمه الدولة.

وقد أجازت الدولة التعقيم بصفة اختيارية ما دامت الجراحة لا تعرض حياة الراغبين في إجرائها للخطر، أو لأمراض يخشى انتقالها بالوراثة إلى ذويهم، والسبب في هذا القيد أن القانون كان يعدّ الإكثار من النسل واجباً، تفرضه الدولة على المواطنين الأصحاء أصحاب العقول أو الأجسام السليمة، كما كان يعدّ منع المرضى والمصابين بالعلل الوراثية من أن يتناسلوا من أهم واجبات الدولة وأقدسها [411].

المرأة في المجتمع الألماني:

أما عن طبيعة المركز التي كانت تحتله المرأة في الرايخ الثالث فيوضح نظرة النازيين **إلى المرأة، ومقدار ما يحملونه لها من احترام أو تحقير، تصرفاتهم وتشريعاتهم منذ وصولهم إلى الحكم، فقد حرصت الحكومة الجديدة في بداية الأمر على إبراز حقيقة لها أهميتها، وهي أن الدولة التي يعتزمون إنشاءها هي دولة الرجال، ولا يمكن أن تجد المرأة في وظائفها المدنية والسياسية مكاناً، تستطيع أن تعمل فيه إلى جانب الرجل، أو أن تنافسه في كسب العيش، كما قالت صحيفة الحزب:**

(... إن المرأة شريكة الرجل، ولكن ليست منافسته، وإن المرأة ليست في حملة ضد الرجل، ولكن في حملة بجانب الرجل، لكنها محرومة الحرمان كله، في دولة الرجل، من أي حقوق سياسية، وخاصة حق التصويت في الانتخابات)[412].

411ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، **170، و المسيري،** الموسوعة، **411، وأيضاً:**
Elperg, Hitler's, PP.130-131 ; Joachim, Der Fuhrer, P.698 Martel, Germany, P.145 Schreiber, Behind Hitler; Longer , Analyses, P.786 Steihert, Hitler, P.470.
412- Lucas , World War , P.53.

وصرح وزير الدعاية في إحدى خطبه بمناسبة عيد ميلاد هتلر عام 1934م:

(إننا نبعد النساء عن الدسائس البرلمانية، فإن تعرض المرأة لعمل فيه مجهود عضلي يجعلها شبيهة بالرجل، أما الرجل، عند دخول المرأة إلى ميدان عمله، فيصبح شبيهاً بها، ثم يركن إلى الراحة)[413].

ومع هذا فقد حرص النازيون على أن لا يظهروا بمظهر المحتقرين لشأن المرأة، فمن الحقائق المعروفة أن النساء في ألمانيا كن من أكبر مشجعي الحزب الوطني الاشتراكي عند نشأته، ومن أكبر المؤيدين لهتلر، وكن أنصاره في جميع الانتخابات، ولهذا لم يشأ النازيون في البداية إغضاب المرأة، ولكن ما كان هذا ليغير شيئاً من واقع المرأة التي انحط مركزها في الرايخ الثالث، فيوم قبض النازيون على الحكم عمدوا إلى تجريدها من المقاعد التي فازت بها في الرايخستاغ، وفي مجالس الأقاليم النيابية، والهيئات التشريعية التي كانت قد شغلت جانباً كبيراً منها منذ أن نالت حقوقها السياسية، وكذلك طردوا النساء من جميع الوظائف في إدارات الحكومة وفي الهيئات العامة والمجالس المحلية[414]، ثم أخذوا يضيقون على المرأة دائرة العمل، فالمرأة التي كانت تبلغ من العمر الخامسة والثلاثين ليست أهلاً لأي وظيفة حكومية، والمرأة المتزوجة من رجل غير أصيل في دمه الآري لا يصرح لها بالعمل، وكذلك المرأة المتزوجة تفصل من العمل مادام زوجها يكفل نفقاتها، حتى غير المتزوجة إذا كفلها أبوها أو أخوها، وكذلك غير مسموح إلا لعشر فتيات فقط يلتحقن بالجامعة، والمتخرجات منهن لا يمنحن الإجازات للعمل إلا بعد مراوغة ومشقة، وقد قصرت الدراسات العلمية على الرجال وحدهم، أما النساء الآريات اللواتي نشأ بينهن وبين غير الآريين مودة وصداقة كن عرضة للمهانة والتحقير أكثر من غيرهن، وتحمّلن عذاباً شديداً على أيدي الشبان الهتلريين في كل ظرف ومناسبة[415].

ويتبين مبلغ امتهان المرأة من الأساليب التي كان يتبعها النازيون في معاملة النساء عامة في المجتمع الألماني، فبينما كانوا يطلبون إلى زوجاتهم البقاء في بيوتهن لإدارة شؤون الأسرة، ويحضونهن

413- Leila. J, Mother of the Volk: the Image of Women in Nazi Ideology, Signes, Vol. 3, No.2 , PP. 362- 379.

414ـ سيلفيا بانكهرست، حقوق المرأة، الهلال، 933، وأيضاً:
Leila Rupp, Mother of the Volk, Vol. 3,No.2 , PP. 362 ـ 379.

415ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 157، والمقتطف، 1 / 85، 1932م ص 299.

على عدم التزين واستخدام المساحيق وما إليها بحجة أن المرأة الألمانية ليست في حاجة إلى هذه الوسائل المنافية للحشمة، والتي تلجأ إليها غير الآريات والزنجيات ومن في عدادهن لاصطياد الرجال وإغرائهم، كانوا من ناحية أخرى يسيرون مع غير زوجاتهم على هواهم، فيقبلون على معاشرة الجميلات خارج إطار الزوجية، ويطلبون إلى خليلاتهم الاهتمام بكل ما يزيدهن جمالاً، ويكثرون من إهدائهن الورود والزهور، ويقرعون معهم كؤوس الشراب[416].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد ظهرت عوامل أخرى نشأ بعضها، مما لاشك فيه، من تحقير المرأة وتحريم الزينة عليها وإرغامها على الترهل والبدانة، لأن البدانة كما يزعمون من أنجح الوسائل لسرعة حمل وولادة الأطفال الأصحاء، ونشأ بعضها الآخر من طبيعة تنظيم الحزب نفسه وتنظيم الدولة التي شاء الزعماء أن تكون دولة من الرجال وللرجال فقط، وقد نجم عن ذلك مرض الاختلاط الجنسي بين هؤلاء الرجال نتيجة لرغبة هؤلاء الزعماء في أن يؤلفوا من شبان حزبهم طبقة جديدة من النبلاء في ألمانيا، وعزلهم عن غيرهم، وكذلك القيود الصارمة التي وضعوها لزواج أعضاء الحزب والحرس.

من هنا انتشرت العلاقات الجنسية الشاذة بين أعضاء الحزب انتشاراً مروعاً، ما جعل بعضهم يحاول إلصاق تلك التهمة بهتلر نفسه[417]، ففي آذار عام 1937 نشرت إحدى صحف الحرس أن عدد المصابين بالشذوذ والملتحقين بأنديته الخاصة في أنحاء الرايخ بلغوا المليونين، هذا عدا أولئك الذين كانوا لا ينتمون إلى هيئة من الهيئات التي أحصيت[418]، ومن هنا يمكن أن نتصور ما تكون علية حال

416ـ فواد شكري، ألمانيا النازية، 177، وأيضاً:

Leila Rupp, Mother of the Volk,Vol.3, No.2 , PP. 362– 379.

417ـ اتهم هتلر بممارسة اللواط، ولكن ذلك لم يتأكد، بل تأكد خلال الأبحاث عكس ذلك، حيث ثبت أنه كان لديه العديد من الخليلات، خاصة مع ما جرى بعد وفاته وانتشار خبر زواجه من عشيقته (إيفا براون)، فقد ثار جدل كبير عن علاقته بها، وكذلك تناول كثيرون علاقته بابنة أخته (غيلي رويال)، وكذلك كان هتلر يحمل على الشذوذ في خطبه، وإن كان هذا لم يمنعه من تعيين (أرنست روم)، صاحب الشهرة السيئة في هذا المجال، رئيساً للحرس، وكذلك (بالدور فون شيراخ) لزعامة شباب الرايخ، والدكتور (فونك) وزيراً للمالية. (شرر، ألمانيا الهتلرية، 430 وصالح منسي، الحرب العالمية، 50)، وأيضاً: Bullock, Hitler, P.390

418ـ المقتطف، 1 / 85، 1934م، ص 229، وانظر:

Longer, Analyses, PP.38ـ 200 Lucas, World War, P.53; Martel, Modern Germany, P.143 Michael Balfour, Withstanding Hitler in Germany, P. 52 Buchheim, Third Reich, PP.259 ـ 260 Hidden, Germany, P. 360-396.

المرأة في مجتمع تنتشر بين شبابه هذه العادة، ولكن ليس كل المصائب التي حلت بالمرأة سببها هذا المرض، فهناك ناحية في التنظيم والتشريع النازي سببت للمرأة الألمانية المذلة والمهانة أكثر من غيرها، إذ حرمت من مباشرة حقوقها السياسية.

كذلك طردوا أعداداً كبيرة من معلمات المدارس واستبدلوا بهن رجالاً، وبذلك نقص عدد من يقومون بالتدريس في مدارس البنات العليا في عام 1935م إلى نحو9.941 بعد أن كان 11.370، وفي عام 1936م بلغ عدد من يقمن بالتدريس في المعاهد العليا 5.888 كان عدد النساء بينهم نحو 46 فقط، إلى جانب ذلك لم يعطين وظائف ثابتة، مع استئثار الرجال بالمراكز المسؤولة، ويلاحظ أن عدد المشتغلات بالأعمال الاجتماعية ظل على ما هو عليه، ولكن ازداد عدد الطبيبات. وكذلك قيد الحزب تعليم المرأة العالي بقيود صارمة، فصدر في 23 نيسان عام 1933م قانون يقضي بإنقاص عدد الطلبة في الجامعات الألمانية إلى 120 ألف طالب على أن يبلغ مقدار الطالبات10% منهم، أي نحو 12 ألف طالبة فقط، ومع أن الحكومة لم تلبث أن ألغت هذا القانون في التاسع من تشرين الثاني عام 1935م، فإن الفتاة الألمانية الراغبة في إتمام دراستها العليا كانت تجد مشقة عظيمة في تحقيق هذه الرغبة، وقد نظمت جميع الجمعيات النسائية في ألمانيا في جمعية واحدة، بلغ عدد أعضائها من 8 إلى 10 ملايين امرأة، وبحجة تنسيق أعمالها أخضعت هذه الجمعية لجمعية نسائية نازية، بلغ عدد أعضائها من 4 إلى 5 ملايين امرأة[419].

وقد بذل النازيون الجهود لتحويل المرأة من دائرة العمل الراقية إلى دائرة الأعمال الوضيعة، مثل أشغال المنازل، وأعمال الزراعة، وصناعات المعدات الحربية، ولا سيما في مصانع الغازات السامة والقنابل المتفجرة، وكانت النساء المتعطلات يسقن إلى المعسكرات، حيث يغسلن وينظفن الحجرات، ويعملن في حظائر المواشي، ويقلمن الحدائق، ثم يحضرن بعد أن يضنيهن العمل عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة محاضرات في فلسفة الاشتراكية الوطنية، وهن مع هذا لا يأخذن أجراً، بينما يحشرن معاً في مخازن العلف، وإذا طردت المرأة من عملها وضعت إشارة على تذكرتها الشخصية ما يغلق في وجهها أبواب العمل والرزق.

419ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 181، والمقتطف، ج1 / 1933،85م، ص 229، وأيضاً:
Leila Rupp, Mother of the Volk, Vol.3, No.2, PP.362– 379.

ومع أن النازيين قالوا: إن الخدمة المنزلية هي ميدان المرأة الطبيعي الذي يتلاءم مع أنوثتها،
إلا أنه كان في وسعها أن تعمل ممرضة، أو مربية للأطفال، أو مديرة منزل، أو خادمة، وكان من رأيهم أن العمل في المصانع أو المكاتب لا يتلاءم مع أنوثتها، بل ينبغي أن يكون من نصيب الرجل وحده، وكانوا في الحقيقة يريدون تفريج أزمة البطالة التي واجهتهم، لذلك بذلوا الجهود الكبيرة لإخراج المرأة من ميدان العمل، ولكنها كانت جهوداً غير ناجحة، إذ دلت الإحصائيات الحكومية على أن عدد النساء العاملات قد ارتفع من 4.272.487 في كانون الثاني عام 1933م إلى 5.331.573 في عام 1936م، أي إن نحو 37% من القوى العاملة من النساء.

وقد زاد عدد النساء العاملات في عام 1937م إلى نحو 7 ملايين، ومع أن العدد انخفض في عام 1939م إلى نحو 2.62 مليونين، إلا أن تقارير جبهة العمل تؤكد أن للمرأة قسماً خاصاً بها في الجبهة منذ عام 1934م، وأنها كانت تناقش مشكلات أعضائها الذين كانوا يقضون على الأقل نحو ستة أشهر على أرض المصانع، بجانب حضور المحاضرات الخاصة بالحزب، مع كل ذلك فقد أثبتت المرأة الألمانية نفسها في مجالات عدة، مثل الطب والمحاماة والقضاء والتدريس، ولم يقتصر عملها على الأعمال الوضيعة فقط، والسبب أن الرجل تحت حكم الرايخ الثالث كان عاجزاً عن زيادة كسبه بدرجة تمكنه من الإنفاق على أسرته، أضف إلى هذا أنهم لم يستطيعوا تحقيق الوعود التي أسرفوا في بذلها للنساء عند بداية حكمهم، حيث وجدوا أن تشييد المنازل وتهيئتها للسكن من الأمور المستعصية، في وقت كان الزعماء يوجهون فيه نشاط الأمة الألمانية نحو الاستعداد للحرب المنتظرة، بل إن هذا الاستعداد نفسه من الأسباب التي أدت إلى إخفاق إخراج المرأة من ميادين العمل، حيث ظهرت الحاجة الملحة إلى الأيدي العاملة، وإلى استخدام النساء في نواحي الاقتصاد الأهلي المتعددة، والعمل في المصانع والحقول[420].

وهكذا سرعان ما أدركت الحكومة أنه لا مفر لها من تغيير نظرتها السابقة إلى المرأة، حتى يتسنى لها النجاح في المعركة، لذلك أخذوا يحثون المرأة الألمانية على ضرورة العناية بمظهرها، وانتقاء الأثواب التي تلائمها، واستخدام أدوات الزينة والمساحيق التي تلائم بشرتها، كما صاروا يطالبون

420ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 182، ومجلة الأسبوع، 1934م، 5، وأيضاً:
Leila Rupp, Mother of the Volk, Vol.3 , No.2 , PP. 362– 37.

الرجال بالابتعاد عن الخشونة والسلوك العسكري الجاف في مجالس النساء، حتى إن زعيم الشباب (شيراخ) أعلن في عام 1938م عن إعداد برنامج شامل لتجميل الفتيات الألمانيات، لهذا أنشئت جمعية للفتيات بين سن الثامنة عشرة والحادية والعشرين، أطلق عليها العمل والجمال والإيمان، وجعل التحاق الفتيات بها إجبارياً[421].

وعندما اجتمع 600 من زعماء خدمة عمل النساء واتحاد الفتيات الألمانيات بزعامة السيدة (كلنك شواتز)، ألقت كلمة أكدت فيها على كلام الزعيم هتلر عن واجبات النساء الألمانيات تجاه ألمانيا، والمهمة التربوية للاشتراكية الوطنية، وشرحت أهمية الطفل والوضع الجديد له في ظل الحركة النازية، مع التأكيد على دور المرأة أماً وزوجة، واهتمامها بمنزلها، وأن المرأة والرجل على قدم المساواة في الحقوق والواجبات[422].

قضية الأطفال والإكثار من النسل:

دخلت الحكومة معركة جديدة هي معركة الأطفال والإكثار من النسل، وكان نجاحها يتطلب زيادة في إقبال الشعب الألماني على الزواج، ومن البداية عنيت الحكومة بمسألة الزواج لأهمية هذه المسألة من ناحية نقاء الدم، وما يترتب على ذلك من تنظيمات اجتماعية وسياسية واقتصادية[423]، وقدمت القروض للزواج وسيلة من وسائل التشجيع عليه، للإكثار من النسل، ولقد أعطيت الحكومة 6 آلاف مارك للمتزوجين حديثاً، ونفذ قانون فرض الزواج ابتداءً من أول آب عام 1933م، وأفاد منه كثيرون حتى بلغ عدد القروض التي أعطتها الدولة للمتزوجين منذ بدأ العمل بها إلى أول أيار عام 1939م 1.200.000 قرض، كلفت الخزانة نحو 75 مليون ريخمارك، هذا عدا القروض الأخرى التي أعطيت للغرض نفسه بمعدل 25 ألفاً في الشهر الواحد.

وتدل الإحصائيات على أن مقدار الزواج ارتفع فعلاً من 7.9% في عام 1932م إلى 49.4% عام 1938م، وبلغ عدد المواليد حتى أول أيار مايو 1939م نحو المليون طفل، ولدوا لآباء استطاعوا الزواج بفضل القروض التي حصلوا عليها من الدولة، وكذلك كان من وسائل تشجيع الإكثار من النسل

421- Balfour, With standing, P.53 Martel, Modern Germany, P.143 Lucas, World War, P.35 Leila Rupp, Mother of the Volk, Vol.3 , No.2, PP. 362 – 379.

422- G.P.A , The Rally of the German Women's league , 1936.

423- G.P.A , Political propaganda, By : Schultz wechsungen .

أن الدولة أخذت على عاتقها إمداد أصحاب الأسر الكبيرة بالإعانات، حتى إن الرجل والد الأطفال الكثيرين كان يحصل على إعانات تزيد قيمتها على ما يمكن أن يحصل عليه من عمله العادي، ولم تشترط الدولة لمنح هذه الإعانات أن يكون الأطفال من أسرة واحدة، بل إن الأسرة التي تتبنى طفلاً أو أكثر، أو يكون أحد أطفالها من أب أو أم أخرى، تستطيع أن تحصل كذلك على إعانات الدولة السخية.

وقد بدأت الدولة تدفع هذه الإعانات في تشرين الأول عام 1935م، فبلغ ما دفعته حتى أول أيار عام 1939م نحو 255 مليون ريخمارك لأطفال بلغ عددهم نحو 3.750.000 أي بمعدل 68 ريخماركاً لكل طفل، ولم تلبث الدولة أن عدلت في شروط منح هذه الإعانات، وخففت من قيودها إلى حد كبير في تشرين الأول عام 1937م، ثم نيسان عام 1938م، حتى بلغ ما صارت تدفعه في كل شهر حتى سنة 1939م نحو 3.800.000 ريخمارك لعدد من الأطفال يبلغ 2.500.000، هذا إلى جانب صرف الحكومة لأجور عالية لأصحاب الأسر الكبيرة، كما كانوا يكرمون الأمهات اللواتي يلدن أطفالاً كثيرين، حتى إن هتلر أعد أوسمة خاصة تعطى للأمهات حسبما يكون لهن من أطفال، فتنال ذات الأطفال الأربعة أو الخمسة وساماً حديدياً، وذات الستة أو السبعة أوسمة فضية، وذات الثمانية أو التسعة أوسمة ذهبية، وعينت الدولة يوماً مشهوداً، هو يوم ميلاد هتلر نفسه من كل عام لتوزيع هذه الأوسمة في احتفال رسمي كبير وسمّته يوم الشرف لجميع الأمهات[424]، وزاد الاهتمام بالأمهات والدعاية الكبيرة للرفع من مستواهن وتشجيع الأمومة، حيث صرح غوبلز في أحد احتفالات مولد هتلر بأن:

(الأم هي المعلمة الأولى للأجيال، وإن الأم هي اللبنة الأولى في بناء مؤسسة المستقبل، وإن النساء يرفعن الأولاد إلى مرتبة الرجولة)[425].

من هنا زادت عيادات الأمومة في ألمانيا، وكان هناك معرض نقال يعرف باسم (الأم والطفل) يتنقل في الريف ويسدي إلى الأمهات النصح الخاص بالتناسل والإرشاد الصحي، وأعطي لكل امرأة متزوجة تترك العمل مكافأة مالية قدرها ألف مارك، ثم راتب أسبوعي يبلغ نحو27 ماركاً، والرجل

424ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص 148 ـ 190 ؛ جمال البنا، فيمار، ص 370، المقتطف، ج1، العدد 85، 1934م، ص 229، 230 ؛ أيضاً :

Balfour , Withstanding , P. 52 Martel, Modern Germany, PP. 142ـ 143 Longer, Analyses, PP. 760ـ 770 Lucas, World War, PP. 53ـ 55 Elperg, Germany, PP.124- Beater Fieseler, (M.H), Vol. 60, No.2 PP. 412 – 415 Leila Rupp, Mother of the Volk, (Signs) Vol.3 , No.2 , PP. 362–379 .

425- G.P.A , German women .

زيادة في المرتب بعد ولادة الطفل الأول نحو 25 %، وحرمت الدولة العلاقات بين الجنس الواحد، لأن هذه العلاقة لا عائد لها، ولن تساعد على زيادة عدد الأطفال، وفضلاً على ذلك ضمنت الدولة راحة الحوامل، فعملت على تخفيف أعباء العمل عن كواهلهن، كما أصدرت قوانين معينة لمعاقبة كل من تحدثه نفسه بإهانة الأمهات الحوامل، وما لبثت الدولة أن حرمت الإجهاض، واتخذت إجراءات صارمة لمنعة، كما حرمت الدولة على المرأة الحامل التدخين أو شرب الكحول، وطلبت منها المحافظة على التمرينات والحمية الصحية، وحرمت نشر المواضيع التي تبحث في وسائل منع الحمل، كما منعت بيع الأدوية أو الأجهزة الخاصة بذلك، وسهلت الطلاق في حالة النساء التي يعانين العقم[426].

وبهذا فإن غرض الحكومة من إرجاع المرأة إلى البيت، وممارسة وظيفتها الطبيعية، وإشاعة الحب والعطاء قد أرضى النساء والرجال معاً، حيث حل مشكلة البطالة والمتعطلين، كما أقام البيت على أسسه الطبيعية من تخصص كل من الأبوين تخصصاً يحقق التكامل والتعاطف، وليس التنافس والتعارض، أما الأطفال فكانوا يعيشون في بيوتهم بكفالة آبائهم، حتى يبلغوا العاشرة، وفي أثناء ذلك يقوم النازيون بالإشراف والمراقبة، حتى إذا وجدوا الآباء ينشئون أطفالهم بما لا يتفق مع التعاليم والمبادئ النازية، انتزعوا هؤلاء الأطفال من ذويهم ووضعوهم في مؤسسات خاصة[427].

البرامج الاجتماعية :

من البرامج الاجتماعية التي وضعتها حكومة الرايخ لتنظيم المجتمع حملة الإحسان التي لم تكن مجرد برنامج اجتماعي، بل هي لمعالجة الفقر، وهذه الحملة التي كفلها الحزب معنوياً عن طريق معونة الشتاء ساعدت في تأكيد دعاية الحزب بأن الأنانية والشعور الطبقي قد ولى، وأن روح الشعب أصبحت مشبعة بالتضحية من أجل المصلحة العامة، وهكذا فإن وكالة معونة الشتاء التي نظمت وعملت في ظل الرايخ الثالث سنت عادة جديدة في المجتمع، هي وجبة الطبق الواحد، لتوفير الأكل والمال للمحتاجين، وخصصت لها يوم الأحد، حيث إن الفرق بين تكلفة وجبة الطبق الواحد والعشاء المعتاد ليوم الأحد يذهب إلى وكالة معونة الشتاء، وهكذا أكدت على نظام التكافل الاجتماعي.

426ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 184، والبنا، جمهورية فيمار، ص 670 ، وأيضاً:
Martel, Modern Germany, PP. 142 ـ 143 Longer, Analyses, PP. 760ـ 770.

427ـ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 190 ، وأيضاً:
Leila Rupp, Mother of the Volk, Vol.3 , No.2 , PP. 362 – 379.

وشكل الحزب أيضاً منظمة رفاهية المجتمع القومي الشعبي في العشرين من أيار عام 1933م، حتى تثبت بأن كل أعضاء الحزب في أوقات الكساد الاقتصادي في مهمة إجبارية من أجل الإحسان والرفاهية، وعن طريق دخل (وكالة معونة الشتاء) التي عمدت الحكومة إلى حسم إجباري من الأجور والضرائب لتوفيرها، عزمت وكالة الرفاهية، ليس فقط على مساعدة الفرد المحتاج، بل لتأكيد القوة والصحة للشعب الألماني[428].

السياحة والألعاب الأولمبية :

كان هتلر لا يفضل فكرة استضافة الألعاب الأولمبية عام 1936م في ألمانيا، لذا حاول غوبلز وزير الدعاية إقناعه بأن الألعاب الأولمبية يمكن أن تستغل لتقديم النازيين داخل ألمانيا وخارجها، وكانت الألعاب الأولمبية قد منحت لألمانيا من اللجنة الدولية في أيار عام 1931م قبل أن يصل هتلر إلى الحكم، وهكذا حاول النازيون استعمال الألعاب الاولمبية الصيفية في برلين عام 1936م معرضاً لألمانيا الجديدة، فقد تمنى النازيون أيضاً أن يربحوا من عشرات آلاف السياح العملة الأجنبية التي كانت مطلوبة بشدة في البلاد.

أنفقت الإدارة النازية 42 مليون ريخمارك لبناء مجمع الألعاب الأولمبية الذي بلغت مساحته نحو 325 هكتاراً على بعد خمسة أميال من برلين، والقطعة المركزية من المجمع الرياضي الجديد كانت الملعب الأولمبي العملاق الذي بني من الحجارة الطبيعية، وكان يتسع لنحو 110 آلاف مشاهد، وبني به مكان خاص لهتلر ورجاله، وجرت إقالة رئيس اللجنة الألمانية الأولمبية، ووضع بدلاً منه واحد من رجال العاصفة، يدعى هانز فون أوستن الذي قام بسرعة فائقة باختيار رياضيي ألمانيا الأولمبيين تبعاً للسياسة النازية الآرية التي كانت تمنع غير الآريين من المشاركة في كل مجالات المجتمع، كذلك جرى طرد الغجر من ألمانيا على نحو واسع للظهور بمظهر حضاري في أثناء الدورة.

وافق النازيون على ترك غير الآريين من الأجانب يشاركون في الألعاب الأولمبية، كذلك الرياضيون السود المشاركون في فريق الولايات المتحدة الأمريكية البالغ عددهم تسعة عشر رياضياً، ومع كل الإجراءات العنصرية المتخذة في برلين، وكذلك مقاطعة الألعاب الأولمبية المقامة في برلين

428- Elperg, Germany, PP. 124-125 .

من الخارج، إلا أن نحو إحدى وخمسين دولة قررت المشاركة في الألعاب الأولمبية عام 1936م، وهذا يعد أكبر عدد شارك في الألعاب الأولمبية في العصر الحديث، وشاركت ألمانيا بنحو 348 رياضياً، أما الاتحاد السوفيتي فقد غاب عن تلك الدورة[429].

في منتصف شهر تموز عام 1936م بدأت الفرق المشاركة بالوصول، وجرى استقبالها من مضيفيهم النازيين بحفاوة بالغة، وقد زينت الشوارع والأبنية في كل مكان بالأعلام الأولمبية جنباً إلى جنب مع العلم النازي ذي الصليب المعقوف، وصدر الأمر للإدارة النازية بإعطاء أفضل الانطباعات للسياح الدوليين، فمنعت فرق العاصفة من ممارسة الاضطهاد ضد غير الآريين، وجرى منع صحيفتهم الخاصة من الصدور مؤقتاً، وكذلك أخذ رجال العاصفة غير المرغوب فيهم، وأودعوا معسكرات الاعتقال خارج المدينة، وأزيلت الإشارات ضد الأجناس الأخرى من كل الأماكن العامة والمطاعم.

كانت القرية الأولمبية التي بناها الجيش الألماني تحت إشراف النقيب (ولفغانغ فورستر)، على شكل مصور لألمانيا، واحتوت على 140 بناء، وكان كل بيت من بيوت الرياضيين يحتوي على 13 غرفة نوم، ومع الرياضيين في كل غرفة مضيفان دائمان للخدمة يتكلمان لغة الرياضيين الأصلية.

لقد جرت المراسم الافتتاحية في يوم السبت الأول من آب، وكان هتلر ورجاله وسط ثلاثة آلاف ألماني ينشدون النشيد الوطني: ألمانيا فوق الجميع، ثم جرى عرض أكثر من خمسة آلاف رياضي من إحدى وخمسين دولة طبقاً للترتيب الهجائي، كذلك جرى إطلاق المنطاد هندنبرغ على ارتفاع منخفض حاملاً العلم الأولمبي بحلقاته الخمس التي تمثل القارات المشاركة بالألعاب، وألقى ليفيلد الخطاب الافتتاحي، وتلاه خطاب قصير لهتلر، أعقب ذلك الترتيلة الأولمبية التي لحنها الموسيقار ريتشارد شتراوس، ثم وصلت الشعلة الأولمبية التي حملها على طول الطريق من جبل الأولمب إلى ألمانيا نحو ثلاثة آلاف عداء فترة بلغت اثني عشر يوماً، وبدأت المسابقات في اليوم التالي.

أتاحت الألعاب الأولمبية فرصة ذهبية للنازيين، ليتركوا انطباعات مؤثرة في العالم عما حققه الرايخ الثالث، حيث قاموا خلالها بتحويل نداءات الحرب إلى مسارح وملاعب، وكان تنظيم الدورة

429- G.P.A, The Berlin Olympics, 1936.

مكتملاً من عروض أخاذة وحسن وفادة، فقد أقام غورنغ وغوبلز وروبنتروب حفلات استقبال مذهلة للضيوف، ولما وصف السير (نيفيل هندرسون) بتقرير له من نورمبرج حال ألمانيا، قال:

(لقد شاهدت عملاً جميلاً ومقدساً، وتأثرت بهذا العرض الروحي الذي كان يبدو كأنه يقدم في كاتدرائية من زجاج، تلك الكاتدرائية خلقتها الأضواء الكاشفة، إنه آخر مستجدات التكنولوجيا الحديثة، ربط ببراعة مع طقوس قديمة، هذا التباين يرجع إلى الطريقة التي حرص الرايخ الثالث على تقديم نفسه بها، إن مترو الأنفاق، والرمز الفضي لشركة مرسيدس بنز، والمذياع، والسيارة الشعبية (الفولكسفاكن) من جهة، والروايات الألمانية المتعددة الأجزاء، وقلاع فرسان التيوتون التي كان صفوة النازيين يتعلمون بها، والاحتفالات الباذخة، وتواتر الاختراعات، من جهة أخرى، كل هذا معاً أدى إلى زيادة شعبية النظام داخل ألمانيا وخارجها)[430].

2- الأقليات العرقية والدينية:

آ- اليهود الأرثوذكس:

عندما بدأت السيطرة النازية كان يهود ألمانيا قد سيطروا على قطاعات واسعة من الصناعة، وتفوقوا باستغلال المشاريع الحرة، ما جعلهم عرضة لمخاوف الطبقة الوسطى الألمانية التي كانت آخذة في التدهور الاجتماعي والاقتصادي بسبب التضخم والبطالة، وكانت غالبية اليهود تقيم في المدن الكبرى، مثل بريسلاو، ليبزغ، كولن، هامبورغ، فرانكفورت، وضمت برلين وحدها نحو ثلث يهود ألمانيا، وقد أدى تركز اليهود في المدن الألمانية إلى وضوح التباين مع الألمان وتمايزهم الوظيفي عنهم، حيث ركز اليهود على صناعة الأثاث والملابس الجاهزة، وارتبطوا بأعمال الصيرفة، وتسليف الأموال بالربا الفاحش، وكذلك مارسوا مهنة الجباية لتحصيل ريع الأراضي والعقارات بالأساليب التي عرفت عنهم، لذا بدا تناقضهم جلياً مع المجتمع الألماني.

430ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 425، وأيضاً:
Buchim, Third Reich, PP.28-29 Hilmar Holfman, Historical Journal, PP.1135-1136.

وبوصول هتلر إلى الحكم في ألمانيا وجد نفسه وجهاً لوجه مع مشكلة اليهود التي استفحلت بعد نشر (لودوندورف) اتهامه لهم بالاتفاق مع الجزويت والماسونيين للقضاء على النازية **وتقويض أركانها، وكان ذلك عام 1919م بعد أن نشرت في ألمانيا وثيقة (بروتوكولات حكماء صهيون)**(431).

قوانين نورمبرغ:

من المعروف أنه منذ سيطرة الحزب النازي **على ألمانيا بدأت المشكلات مع اليهود لعدة اعتبارات، ربما كان منها النظرة** النازية **العرقية، وطبيعة حياة اليهود المنعزلة التي تدعو للشك فيهم، وطريقة حياتهم وسلوكهم لكسب العيش التي تتسم بالاستغلال والمخاتلة وانتهاز الفرص، ففي آذار عام 1933م قامت في برلين مسيرة عامة كبرى، تدعو لمقاطعة المحلات اليهودية(432)، شارك فيها مئة وخمسون ألفاً، تجمعوا في إحدى الحدائق العامة، وانضم إليهم في المساء مئة ألف من منظمة الشبيبة، واحتاطت الحكومة بوضع دوريات من قوات العاصفة لحراسة المحلات وعيادات الأطباء ومكاتب المحامين اليهود.**

لقد رافق هذه المقاطعة مظاهرات أخرى، وصدر بعد ذلك العديد من القوانين لتحديد الوضع القانوني لغير الآريين في الرايخ(433)، وقد أطلق على جميع القوانين والقرارات والأوامر التي

431ـ بروتوكولات حكماء صهيون : يقال إنها صورة طبق الأصل عما جاء في المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1897م، ففيها تتوضح مؤامرة يهودية واسعة النطاق لفرض سيطرة اليهود على العالم، لكن كبار المسؤولين اليهود أجمعوا على إنكارها، وادعت صحيفة التايمز اللندنية عام 1921م أنه بعد بحث دقيق ثبت زيفها، وقالت إن أحد أفراد البوليس السري الروسي: (Okmarana)، هو الذي وضع هذه البروتوكولات حتى يوجد سبباً للحكومة القيصرية لاضطهاد اليهود في روسيا، ولكن هذا لا ينفي عن اليهود شبهة تطبيق تلك الأقوال التي هي أيضاً مستوحاة من تصريحات كبار اليهود، خاصة بعد أن نشر مستر فورد صاحب أكبر مصنع للسيارات بأمريكا كتابة (اليهودي العالمي)، الذي يستهل كل فصل من فصوله بأحد نصوص البروتوكولات، أو أحد التصريحات المأثورة عن اليهود، ثم يحلل تلك الأقوال، ويعطي الدليل التاريخي على حدوثها فعلاً. (هنري فورد، اليهودي العالمي، ووائل إبراهيم الدسوقي، الماسونية في مصر ونشاطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية آداب ـ جامعة عين شمس، القاهرة 2005م، 184 وزينب عبد العزيز، لعبة الفن والسياسة، 185، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 159).

432ـ نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوربا، 5 / 219.

433ـ حاطوم، الحركات القومية، 219، وعبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، 6 /547، وأيضاً:

Ruth Gay, The Jews of Germany: A Historical Portrait, P.255.

Herman Germell , Anti ـ Semitism in the third Reich, PP. 94 ـ 95.

Gorold Elemin, Hitler and final solution, PP. 1 ـ 5.

أصدرتها الدولة ضد غير الآريين اسم قوانين نورمبرغ، وكانت تقضي بطرد جميع الموظفين غير الآريين من الخدمة العامة ماعدا الذين يثبتون جدارة فائقة، ويملكون مواهب نادرة[434]، وكذلك أصدرت قانوناً يحرم المحامين غير الآريين من مزاولة المهنة، حتى أن عدد من طرد من مدينة ليبزغ فقط بلغ سبعة وعشرين محامياً، وكذلك حرمان الأطباء البشريين ثم أطباء الأسنان والجراحين من غير الآريين من مزاولة مهنتهم[435]، كذلك كانت تقضي بحرمانهم من التعليم في المدارس والجامعات، وحرمانهم من العمل في صناعة الأفلام وفي الصحافة، ومنع أي شخص لا يستطيع إثبات انحداره أو انحدار زوجته من أصل آري منذ عام 1800م من وراثة الأراضي التي يزرعها، ومنع جميع أعضاء الحزب من الاختلاط أو الاتصال بغير الآريين، وأصدر وزير الداخلية قراراً بمنع غير الآريين من دخول امتحانات كلية الطب، كذلك أصدر قراراً بعدم إعطاء الصيادلة غير الآريين الترخيص الضروري لمزاولة عملهم، ومنع من لا يستطيع إثبات انحداره من أصل آري منذ عام1800م من الاشتغال في أعمال الطبع والنشر، وعدم التحاقهم بالخدمة العسكرية[436].

كذلك صدرت القوانين التي تحرم الزيجات المختلطة بين الألمان وغير الآريين خاصة النساء الألمانيات، حيث إن المرأة هي المسؤولة عن النقاء العرقي[437]، وقام الجيش الأسود بسجن كل من يمارس علاقة بين آري وغير آري[438]، وهكذا حرمت قوانين نورمبرغ وما تلاها غير الآريين من الجنسية الألمانية، وحولتهم إلى أناس، لا شرعية لوجودهم مصنفة إياهم في مرتبة الرعايا.

وبعدها انتشرت موجة الاضطهاد العنيف ضد غير الآريين، واتخذت أنواعاً متنوعة على أيدي المتعصبين، ومن الحوادث المشهورة ما فعله المتطرفون في عيد فصح اليهود عندما هاجموا في

434- The Consul General at Berlin (Messersmith) to Secretary of State , No. 1231 , PP. 222 – 224 .
435- F.R, 1933, Vol. II , PP.22 .

436ـ محمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية، 163.

437- Leila J Rupp, Mother of the Volk: the Image of Women in Nazi Ideology, Signs, Vol. 3 , No. 2 PP. 362 ـ 379 Reich's Gesetz , Blatt I.S 1146 G.P.A , Why the Aryan law? A contribution to the Jewish Question , By : E.H Schulr & DR.Frercks , D.N.S, Gesetz zum Schutz des Deutschen Blutes und der Deutschen Ehre Gesetz Von 15Reich Gesetz Blatt I.S .1146.

438ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 420، وأيضاً:

Fredrick M. Schweitzer, A History of Jew Since the First Germany A.D , 2ND. P. 224 Burrin, Hitler , P.47 F.R , (862.4016/173) , Memorandum of Press Conference of the Secretary of State, Extract, P. 327.

(كوفرتندام) كل شخص اشتبهوا في أنه ينحدر من أصل غير آري، ومع أنه كان من المنتظر أن يجد غير الآريين في المحاكم والقضاء وسيلة للوقاية والحماية، إلا أن هذا لم يحدث، بل إنه كان من المتعذر إعطاء أي منهم ضماناً أو وعداً بعدم الاعتداء عليه[439].

ومع ذلك فإن طرد اليهود من الحياة السياسية والاجتماعية للرايخ كان لا يعني طردهم من الحياة الاقتصادية القومية، ففي الفترة من عام 1935م وحتى عام 1937م تولى شاخت وزارة الاقتصاد، وكان خصماً لتدابير العنف، ويتمنى أن يظل اليهود مشاركين في الحياة الاقتصادية للبلاد، فأظهرت حكومة الرايخ مع اليهود، على الصعيد الاقتصادي، تسامحاً ملحوظاً، فكان في ألمانيا أواخر عام 1937م ما يعادل أربعين ألف مصلحة، تشغل ثلاثمئة وسبعين ألف يهودي، وكان صمود المشاريع الاقتصادية اليهودية قوياً في المدن الكبرى، حيث كان باستطاعة اليهود أن يدعموا بعضهم، كما حدث في برلين، وفرانكفورت، وبريسلاو، حيث كان وضعها أفضل من المشاريع اليهودية المنعزلة[440].

واقع اضطهاد اليهود:

أدى اغتيال (أرنست فون رات)[441] السفير الألماني بباريس [442] على يد يهودي بولندي في السابع من تشرين الثاني عام 1938م[443] إلى قيام ثورة شعبية في ألمانيا ضد اليهود، عرفت باسم (الكريستال ناخت ـ ليلة الزجاج المحطم)، أحرق خلالها عدد من المعابد اليهودية، ونهبت بعض المتاجر والمنازل الخاصة باليهود، وجرى القبض على عدد من اليهود الذين كان لهم سجل عدلي، والذين عوقبوا بمخالفة قضائية، وفي الحقيقة فقد استغلت الدعاية النازية **حادثة الفتى اليهودي، والاغتيالات التالية للعديد من القواد** النازيين **على يد يهود، حتى إن صحيفة الفولكشاير بيوباختر كانت تنشر في المقال الرئيس في كل أعدادها وفترة طويلة تلك الحادثة على نحو مثير ضد اليهود[444].**

439ـ شرر، ألمانيا الهتلرية، 400، وفؤاد شكري، ألمانيا النازية، 164، وأيضاً:
Lucy Davidswitz, The War against Jew, P 218.

440ـ حاطوم، الحركات القومية، 223، وأيضاً:
Burrin , Hitler , PP. 52 ـ 55.

441ـ راجع التعريف ببعض الشخصيات .

442- Steihert, Hitler, P. 474

443ـ في التاسعة والنصف مساء، سأل شاب بولندي في مبني السفارة الألمانية بباريس مقابلة السفير، وعندما سمح له بمقابلته أطلق عليه عدة طلقات، أردته صريعاً في الحال، وجرى القبض على الشاب وجرى تسليمه الى الشرطة الفرنسية.
(Germell , Anti – Semitism , PP. 5 – 10)

444ـ حاطوم، الحركات القومية، 225، وإنسمان، خطب الإنسانية في تشريد اليهود، 2، وأيضاً:
Roderick Stack Elperg, Hitler's Germany Origins inter Pretin Legacies, PP. 151 – 186 Davidswitz, The War, P.119 Martin Hansden, P. 479.
F.R, 1937 , PP.320ـ 322 ; 1938 , PP. 393ـ 396 ; G.P.A , Night of Broken Glass , 9 Nov.,1938.

مشاريع التهجير:

بعد ليلة الكريستال ناخت جرى عقد اجتماع وزاري في الثاني عشر من تشرين الثاني نوفمبر تحت رئاسة غورنغ، وقررت الحكومة طرد اليهود خارج ألمانيا[445]، وشرعت الحكومة تقبض على اليهود البولنديين، وكانوا منتشرين بكثرة في أنحاء الرايخ، وأرغموهم على عبور الحدود البولندية الألمانية، إلا أن الحكومة البولندية لم تكن أفضل من النازيين **بمعاملتهم، فرفضت استقبالهم في بلدهم الأصلي، وأغلقت حدودها دونهم، وهكذا تركوا وشأنهم، يطوفون في الأرض بين حدود ألمانيا وبولندا[446].**

كانت هجرة اليهود من ألمانيا قبل عام 1933م مجرد إجراء فردي عادي، ولكن بعد عام 1933م أصبحت الهجرة مفضلة من جميع الفئات اليهودية خوفاً على أموالهم من الحكم العسكري النازي**[447]، وهنا تحرك زعماء الصهيونية العالمية، واستصدروا قراراً من وزير داخلية الولايات المتحدة بمنع دخول اليهود إلى معظم الولايات، كذلك نجحوا في استصدار قرار من الحكومة البريطانية، يحول دون دخول اليهود إلى أستراليا وغيرها من المستعمرات البريطانية عدا فلسطين[448]، فقد خططت القيادات الصهيونية منذ فترة طويلة من أجل هجرة انتقائية إلى فلسطين، وباتفاق واضح مع الصهاينة فتحت الحكومة الألمانية لليهود باب الهجرة، وأعطت جواز سفر خاصاً ساري المفعول مدة ستة أشهر للرجال الأقل من خمس وأربعين سنة[449].**

تختلف إحصائيات الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين خلال الحكم النازي**، فيقدر (هربرت شتراوس) أنه كان هناك مجموعة من 270 ألفاً إلى 300 ألف مهاجر، ويعترف (يهودا باور) بأنه كان هناك 44.735 مهاجراً شرعياً إلى فلسطين من ألمانيا والنمسا في الأعوام بين 1933م حتى 1938م، وتقر الموسوعة اليهودية بأن 55 ألفاً من يهود ألمانيا هاجروا إلى فلسطين عام 1938م[450].**

445- Burrin, Hitler, PP.57ـ 59 .

446- فؤاد شكري، ألمانيا النازية**، 166، والتاج المصري، 6 كانون الثاني يناير 1939م، عدد 603، وإنسمان، (خطب الإنسانية في تشريد اليهود)، 2ـ 3 .**

447- Davidswitz, The War, PP. 219-220 .

448ـ عرفة عبده على، أسطورة الهولوكست، مجلة العربي، العدد 49، أيار مايو 2000م، القاهرة .

449- Germell, Anti – Semitism, P. 101.

450ـليني برينر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، 181.

ولكن مع محاولة الحكومة الألمانية النازية والمنظمة الصهيونية دفع المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلا أن بعضهم، ولعدم إيمانهم بالفكرة الصهيونية، فضل الهجرة إلى دول أخرى، منها الولايات المتحدة، كندا، الأرجنتين، البرازيل، وغيرها، وقد تأرجح مقدار الهجرة اليهودية بين الصعود والهبوط تبعاً للأحوال السياسية في الرايخ الثالث، فبعد عملية التطهير والانقلاب ضد رجال العاصفة قل عدد المهاجرين، ولكن بعد سن قوانين نورمبرغ في أيلول سبتمبر عام 1935م عادت الأعداد إلى الصعود مرة أخرى، ولكن في أثناء الدورة الأولمبية عادت الأعداد إلى الهبوط، ثم عادت إلى الصعود مرة أخرى في أوائل عام 1937م بعد الكريستال ناخت[451].

ب ـ الغجر:

إن الأقلية اليهودية لم تكن وحدها ضحية العنف والاضطهاد، فإجراءات التخلص من سلالات الشعوب غير الآرية كافة كانت تسير بالتساوي، فقد أبيدت قبائل من الغجر كاملة، وكانت هذه الإبادة للغجر مدرجة في صلب برنامج ألمانيا النازية، فلدى شرطة بافاريا منذ عام 1899م قسم خاص بشؤون الغجر، يتلقى نسخاً من قرارات المحاكم المكلفة البت في المخالفات التي يرتكبونها، وتحول هذا القسم في عام 1929م إلى مركز وطني مقره ميونخ، وحظر على الغجر منذ ذلك التاريخ التنقل من دون تصريح خطي، وكان الغجر الذين تزيد أعمارهم على ستة عشر عاماً، ولا يعملون، يجبرون على العمل مدة سنتين في مركز من مراكز التأهيل النازية، وفي عام 1933م زادت تلك القيود الصارمة، وطرد الغجر الذين لا يحملون الجنسية من ألمانيا، وزج بالباقين في المعتقلات.

وبحجة أن الغجر غير اجتماعيين جرى تأسيس مكتب لفحص خصائصهم العرقية، فقال عنهم (هانز جلوبكة): إن بهم دماً أجنبياً، وإنهم ليسوا آريين خلص، وبلغ النقاش في الخصائص العرقية للغجر من الأهمية درجة أهلّته لأن يصبح أحدوثة، فجرى تعقيمهم، لأنهم يمثلون خطراً على نقاء دم الفلاحين الألمان، وفي عام 1936م صدر قرار وصف الغجر بأنهم مجرمون معتادون على الإجرام. وفي نهاية عام 1937م وخلال عام 1938م زادت حملات الاعتقالات ضد جماعات عديدة من

451ـ الهلال، 1939م، ج9، (ماذا ربح الألمان من أبعاد اليهود ، 936).

الغجر، وجرى في تلك السنة اعتقال ثلاثة آلاف غجري، كانوا يقطنون في قرية (مانفويرت)، حيث كانوا يملكون الحقول والكروم، ثم أصدر هملر أمراً بنقل مقر المركز الوطني لشؤون الغجر إلى برلين، كذلك أمر بتصنيف الغجر، فقسموا إلى غجر خلص (Z)، وغجر خلاسيون، يغلب عليهم العرق الآري (- ZM)، وخلاسيين يغلب عليهم العرق الغجري (+ZM)، ولقد صدر قرار في عام 1939م يحظر عليهم ترك منازلهم حيث كانت مساكنهم معروفه للشرطة، وقد عقمت النساء الغجريات المتزوجات من غير الغجر، وكذلك نحو مئة وعشرين فتاة صغيرة، وجرى ترحيل خمسة آلاف صبي ورجل منهم في نهاية عام 1939م[452].

ج ـ السلاف والأقزام والزنوج:

قام النازيون **بإبادة الملايين من الشعوب السلافية أو حرمانهم من التكاثر، لأنهم غير آريين، ولكن في الوقت نفسه كان يجري عزل بعض السلاف المتسمين بقدر كاف من الصفات العرقية البيولوجية الألمانية، مثل الطول، ولون العيون، فكان يعاد تصنيفهم آريين، ثم يلحقون ببرنامج للأرينة لتعلم اللغة الألمانية والسلوك الألماني الأصيل، وكانت هناك مؤسسات خاصة، مهمتها تحديد الصفات الآرية وإمكانية الألمنة.**

وكذلك جرى عدّ الأقزام من الأقليات التي يجب التخلص منها نهائياً، لذا فقد قامت حركة واسعة النطاق لتعقيمهم، وكذلك إبادتهم.

أما الزنوج أو العرق الأسود فإنهم كانوا الضحية الأولى للقوانين العنصرية النازية، **وشمل ذلك الأبناء الهجناء لهم، خاصة في إقليم رينانيا، وهم أبناء لآباء زنوج فرنسيين وأمهات ألمانيات، وقد جرت هذه الزيجات المختلطة في أثناء الاحتلال الفرنسي لإقليم الرور، فقامت الحكومة** النازية **بتعقيمهم تماماً حتى لا ينسلوا[453].**

452ـ عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية 421، والمسيري، البروتوكولات، 150، وأيضاً:
Mary Fullbork, A Coincide History of Germany, P.186 .

453ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 78، وفؤاد محمد شكري، ألمانيا النازية 71، وأيضاً:
Steihert, Hitler, P. 470 Hajio Hebron, Germany and Europe, P. 229.

د ـ الآسيويون والعرب:

انطلاقاً من الرؤية البرجماتية للسلطة النازية **فقد صنف الآسيويون وخاصة اليابانيين والصينيين حلفاء للألمان، وعدتهم على نحو شرقي آريين شرقيين مع انتمائهم إلى الجنس الأصفر، فسمح لهم بالتزاوج بالألمان، وعلى أنهم ذو دماء نقية وروح خلاقة، فقد لاقوا في ألمانيا معاملة حسنة.**

أما العرب الموجودون في ألمانيا فإنهم لم يخضعوا لقوانين العنصرية، واستثنوا تماماً من العداء لغير الآريين، ولم يعاملوا على أنهم جنس أدنى من الآريين، بل إن علاقات قوية قامت بين حكومة الرايخ وبعض العرب، سواء داخل ألمانيا أم خارجها، وكانت رعاية الألمان للعرب، وللمسلمين على نحو عام تزداد تحسناً داخل ألمانيا كلما زادت العلاقات الخارجية بالبلاد العربية والإسلامية، خاصة ما كان منها مؤثراً في بريطانيا ومستعمراتها، حتى إن هتلر نفسه أقام العديد من العلاقات الشخصية الناجحة بشخصيات عربية، كان أبرزها صداقته الشخصية لمفتي القدس السيد (أمين الحسيني)[454].

هـ ـ الأمريكيون:

تمتعت الجالية الأمريكية في ألمانيا بجو من الهدوء والسكينة، خاصة لدأب الحكومة الأمريكية على مراجعة أحوال الرعايا الأمريكيين مع الحكومة الألمانية، ففي الأول من نيسان عام 1937م وقعت السفارة الأمريكية مع وزارة الخارجية الألمانية اتفاقاً لحفظ أمان التجارة وأصحاب الأعمال والشركات الأمريكية في ألمانيا، وكانت السفارة الأمريكية في برلين تحرص على عقد الاجتماعات المتتالية وتوقيع الاتفاقيات مع الحكومة الألمانية لحفظ أمن المواطنين الأمريكيين وسلامة مشاريعهم، تلك الاتفاقيات جعلت الدول الأمريكية الأخرى والأوربية تطلب تطبيق الإجراءات نفسها على مواطنيهم، لأن معاملة الألمان للمواطنين الأمريكيين محكومة، ليس فقط بالمبادئ والقوانين الدولية، ولكن أيضاً بالمعاهدات الثنائية بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية[455].

454ـ المسيري، الصهيونية والنازية، 78، و لوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، 42، وأيضاً:
G.P.A , The New year 1938 ـ 1939 , By Geobles ; British Documents On Foreign Policy , 3$^{RD.}$, Series , Vol. III, No. 326, 1938 .
455- F.R, 1933, Vol. II , (862.01/90) The Consul General at Berlin (messermith) to the Secretary of State , No. 1231, PP. 222 – 227 F.R, 1938, Vol. II , (362.115/355) Telegram , The Acting Secretary of State to the Chargé in Germany (Gilbert), Washington, PP. 410ـ 411 F.R, 1939, Vol. II , (362.113/383) , Telegram, the Acting Secretary OF State, jan.6 , PP. 576 (862.4016/2118) , Telegram, the Chargé in Germany, to the Secretary of State, P. 578

وهذا لم يعف اليهود الأمريكيين غير الصهاينة من الخضوع كغيرهم من غير الآريين للعنف، ما دفع الخارجية الأمريكية لإعلان المقاطعة الاقتصادية رداً على ما واجهه اليهود الأمريكيون في ألمانيا، وجرى سحب السفير الأمريكي إثر أحداث الكريستال ناخت عام 1938م، وبالمقابل غادر السفير الألماني واشنطن، وقدمت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مذكرة احتجاج قالت فيها: إن ما جرى لممتلكات اليهود الأمريكيين هو اعتداء على حقوق ممنوحة للمواطنين الأمريكيين، بموجب معاهدة الصداقة والتجارة والحقوق القنصلية الموقعة بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا في الثامن من كانون الأول عام 1923م، والتي جاء في المادة الأولى منها (أنه يسمح لمواطني كلتا الدولتين الإقامة والسفر والعمل التجاري والصناعي من كل نوع، ما دام لا يتعارض مع قوانين كل دولة ...)، وطالبت الولايات المتحدة بتأكيدات من الحكومة الألمانية بألا يتكرر ذلك على المواطنين الأمريكيين مهما كانت اعتقاداتهم، وكان تعليق ألمانيا على هذا الاحتجاج: بأن وضع اليهود الأجانب الآخرين ليس أفضل من وضع اليهود الأمريكيين، ومن ثم فهذا الاعتراض غير مقبول، كذلك ليس هناك بند في المعاهدة الألمانية الأمريكية يمنع قيام معاملة تمييزية لأشخاص أو مجموعات للطرف الآخر المتعاقد.

كان هناك مخاوف لدى الولايات المتحدة من أن تتبع تلك الإجراءات بمصادرة أموال اليهود الأمريكان وممتلكاتهم، ولاسيما أنه جاء ما يشير إلى وضعها في خدمة الاقتصاد الألماني، وحتى لا يشتد الأمر تأزماً نصحت الولايات المتحدة مواطنيها اليهود بتنفيذ أمر التسجيل الخاص بأموالهم وممتلكاتهم في ألمانيا، وفعلاً سجلوا ممتلكاتهم، ولكنهم أرفقوا بصيغة التسجيل اعتراضاً ضد تطبيق الأمر عليهم، وقد استجابت حكومة الرايخ بعد ذلك وأعلنت أن اليهود الأمريكيين لن يطبق عليهم إجراء التسجيل في حالة كانت لديهم إقامة دائمة خارج البلاد، ولم يكونوا مواطنين سابقين للرايخ، وهاجروا[456].

456ـ تامر أنور عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، القاهرة 2003م / 209 – 211 .

السلطة في الرايخ الثالث
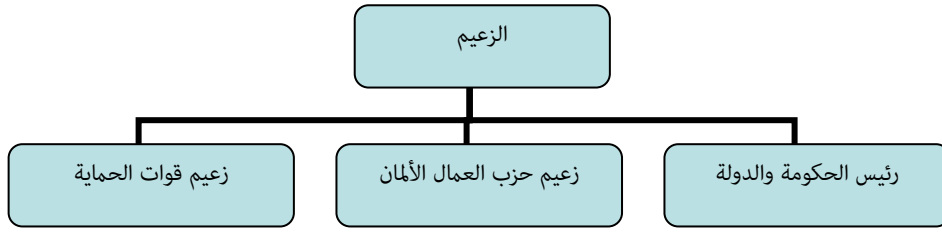
- ❑ رئيس القوات المسلحة - زعيم الشبيبة الهتلرية - وحدات قوات النخبة.
- ❑ رئيس حكام الولايات ورجال الحكومة - رئيس محاكم الشعب والخاصة - معسكرات الاعتقال.
- ❑ رئيس الوزراء - زعيم كنيسة الرايخ - قوات الأمن.
- ❑ زعيم رابطة المعلمين الاشتراكيين - الجستابو.
- ❑ زعيم جبهة العمل والرابطات - قوات البوليس الأخرى.
- ❑ منظمة العمل عن طريق المسرة.

تعريف ببعض الشخصيات

1- أدولف إيخمان- **Adolf Eichmann:**

ولد عام 1906م في مدينة سولينجن بولاية ريناند لأب محاسب، درس هندسة الميكانيك، وعمل بعدها في شركة للتعدين، ثم مندوباً لشركة نفط في فيينا، في عام 1932م التحق بحزب العمال الألماني، وتدرب مع قوات S.S، وفي عام 1934م أصبح رئيس مكتب الهجرة الرئيس ببرلين، ثم أصبح رئيس مكتب الأمن الاتحادي الرئيس.

استطاع الهرب من أسر القوات الأمريكية عام 1945م، وعمل متخفياً في مصنع للورق، ثم هاجر عبر إيطاليا إلى الأرجنتين عام 1950م، وعاش بها باسم مستعار، هو (ريكاردو كليمنت)، حيث عمل هو وأولاده الخمسة في مؤسسة بينز، وفي عام 1960م اعتقله جهاز الأمن الإسرائيلي، وجرى ترحيلة إلى إسرائيل، حيث حكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم عام 1962م في تل أبيب.

2- أدولف هتلر - **Adolf Hitler:**

ولد عام 1878م في مدينة برناو لأب موظف بالجمارك، أخفق في التعليم، فانتقل إلى فيينا، ليدرس الفنون، حيث أخفق أيضاً، في عام 1913م رحل إلى ميونخ، والتحق بالجيش عند بداية الحرب العالمية الأولى، وبعد نهاية الحرب عاد إلى كتيبته، فانتدب عام 1918م للعمل في مكتب للصحافة والأخبار تابع للدائرة السياسية.

في عام 1920م انضم هتلر إلى حزب العمال الألمان، وبعد عام 1923م قام بالانقلاب غير الناجح في حانة البيرة، وسجن فترة في سجن ليندزبرج، بعدها تفرغ لتوسيع قاعدة الحزب، في عام 1932م شارك في انتخابات الرئاسة، وفي عام 1933م جرى اختياره لمنصب المستشارية، وعندما توفي الرئيس هندنبرغ عام 1934م، وبحركة غير دستورية، ضم هتلر كل الاختصاصات في يده، وأجبر الجيش والشعب على أن يقسموا له يمين الولاء.

في عام 1939م أعلن هتلر الحرب، وتزوج من إيفا براون، وفي عام 1945م انتحر بعد إخفاق ألمانيا في الحرب.

3- إريك لودندورف - **Erick Ludendorff:**

ولد عام 1865م في كورتسفينا لأب إقطاعي، انتسب إلى المدرسة العسكرية العليا في برلين، وتخرج فيها ضابط أركان، مع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م عيّن قائد كتيبة في دوسلدورف، ثم أصبح قائداً لحاميتها، في عام 1918م رقي إلى أركان حرب تحت رئاسة هندنبرغ المباشرة، وشارك في معركة الدانوب، بعد إخفاق الهجوم الألماني طالب مع هندنبرغ بعقد الهدنة ووقف إطلاق النار.

في عام 1919م بعد إعلان الجمهورية هرب إلى السويد، وكتب بها مذكراته، ثم عاد إلى برلين، وارتبط بالاتحاد الوطني وثورة كاب، عام 1920م قام بالاتحاد السياسي مع هتلر واتهم معه بتدبير انقلاب الحانة، في عام 1924م أصبح عضواً في الرايخستاغ عن الحزب النازي، **ثم انفصل عن الحزب** النازي **عام 1928م، وفي عام 1933م أسس (مؤسسة الشعب الألماني في جبل الدانوب)، وأقام هناك حتى توفي عام 1937م.**

4- آرثر نيفيل تشمبرلين - **Arthur Neville Chamberlin:**

ولد في برمنجهام عام 1869م لأب مزارع، بدأ حياته بالزراعة، ثم تحول إلى صناعة المعادن، وفي عام 1915م عين رئيساً لبلدية برمنجهام، وفي عام 1918م أصبح عضواً في حزب المحافظين البريطاني، عمل في مكتب وزير الصحة، واهتم بتطوير التشريع الاجتماعي، في عام 1933م أصبح رئيساً للوزراء، واتبع سياسة عدائية ضد سياسة التسليح لدول ألمانيا وإيطاليا واليابان، وفي عام 1939م أعلن الحرب على ألمانيا، ولم يطل به الأمر، حيث فقد تأييد حزبه عام 1940م، فاستقال من منصب رئيس الوزراء، وتوفي في العام نفسه.

5- أرنست توغلر - **Ernest Togler:**

ولد عام 1893م في برلين، انتسب إلى نادي الصناع والعمال الشباب الألمان، وبعدها أصبح عضواً في الجمعية المركزية للكتاب، وفي عام 1911م انضم إلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م اشترك فيها جندياً، وانضم عام 1920م إلى الحزب الشيوعي الألماني، ليصبح عام 1929م رئيساً له، وكان عضواً في الرايخستاغ عن الحزب الشيوعي.

إثر حريق الرايخستاغ عام 1933م سلم نفسه طواعية، وظل بالحجز ببرلين، حتى قدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى، بعد الإفراج عنه عاش في جنوب ألمانيا باسم مستعار، وبعد الحرب عاد إلى عضوية الحزب الديمقراطي مرة أخرى، وفي عام 1950م انسحب من الحياة السياسية وأقام في مدينة بوكبيرغ، ثم انتقل إلى هانوفر، حيث توفي فيها عام 1960م.

6- أرنست فون راث - **Ernest Von Rath:**

ولد بفرانكفورت عام 1919م، بعد دراسته للقانون انضم إلى حزب العمال الألمان، وأصبح عضواً في قوات العاصفة، وفي عام 1936م اجتاز الامتحان الدبلوماسي القنصلي، ليعيّن في القنصلية الألمانية بكلكتا بالهند، عام 1938م نقل إلى البعثة الألمانية بباريس، وفي 7 شباط في العام نفسه قتل على يد يهودي بولندي في مكتبه بباريس.

7- أرنست روم - **Ernest Röhm:**

ولد بميونخ عام 1877م لأب يعمل مديراً بشركة السكك الحديدية، قرر روم امتهان الجندية، فحصل عام 1906م على دبلوم المدرسة العسكرية العليا، وعمل بعدها في الفوج 10 مشاة بإمرة لودفيغ، وفي عام 1908م انتسب إلى أكاديمية أركان الحرب في ميونخ، قاتل على الجبهة الغربية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي نهايتها تولى مهام الأمن السياسي في فيلق ميونخ.

عام 1919م كان مع هتلر من مؤسسي حزب العمال، وهو المؤسس الأول لقوات العاصفة، شارك في انقلاب الحانة، وسجن فترة بعد إخفاق الانقلاب، وفي عام 1934م جرى اعتقاله وإيداعه سجن شتاديلهيم، ثم صدر أمر إعدامه فيما يسمى عملة التطهير.

8- ألبيرت شبير - **Alpert Speer:**

ولد عام 1905م لأب يعمل في التصميم المعماري، انتسب عام 1923م إلى كلية هندسة العمارة في كارزرو، وتابع دراساته الفنية في برلين، وفي عام 1931م انضم إلى حزب العمال الألمان وكان صمم بناء المستشارية الاتحادية الجديد، وفي عام 1934م أصبح المصمم الأكثر أهمية لدى هتلر، وحصل عام 1937م على الميدالية الذهبية في المعرض العالمي بباريس.

طور مشاريع الخدمة العامة لإعادة بناء برلين، وبعد بداية الحرب العالمية الثانية عمل على إنشاء المواقع الدفاعية، وبعد احتلال ألمانيا لأجزاء من الاتحاد السوفيتي قام بإعادة بناء المصانع وشبكة السكة الحديد بأوكرانيا، ما رفعه عام 1942م ليشغل منصب الوزير الاتحادي للأسلحة والذخيرة، إضافة إلى عمله رئيساً لهيئة أركان الحرب للمياه والطاقة.

في نهاية الحرب اعتقل، وقدم للمحاكمة مجرم حرب، فحكم عليه بالسجن 20 عاماً، أفرج عنه عام 1969م، حيث تفرغ لكتابة مذكراته، توفي شبير خلال زيارة إلى لندن عام 1981م.

9- ألفرد روزنبرج - **Alfred Rosenburg:**

ولد في ريفال عام 1893م لأب تاجر، وفي عام 1917م حصل على دبلوم الهندسة المعمارية، وقد انضم عام 1920م إلى حزب العمال، ويعد المؤسس الأول للكتابات المعادية لكل ما هو غير آري، في عام 1923م أصبح المحرر الرئيس لإعلام الحزب، وشارك في انقلاب الحانة، أسس عام 1929م جمعية الثقافة الألمانية، وفي عام 1930م أصدر كتاب أسطورة القرن العشرين، وكان يمثل الزعيم فيما يتعلق بالتدريب العقائدي والإيديولوجي في الحزب.

وبعد الحرب قبض عليه، وقدم للمحاكمة مجرم حرب، وجرت إدانته، وحكم عليه بالإعدام، ونفذ به الحكم.

10- ألفريد هوغنبرغ - **Alfred Hugenberg:**

ولد عام 1865م في هانوفر لأب كان نائباً في البرلمان، درس القانون في هيدلبرغ وبرلين، ثم درس الاقتصاد، وبعد إنهاء الخدمة العسكرية عمل في وزارة المالية، ثم عين مديراً لمصرف في فرانكفورت، وفي عام 1916م قام بشراء مؤسسة صحفية، واستخدمها وكالة أخبار، وكانت بداية ما يسمى اتحاد مشاريع هوغنبرغ الاقتصادية التي سوف تصبح تكتلاً إعلامياً.

في عام 1919م انضم إلى حزب العمال الألمان، وفي عام 1920م أصبح عضواً في البرلمان عن حزب العمال الألمان، ثم اشترى عام 1927م مؤسسة يوفا السينمائية، وأعاد تطويرها، عيّن وزيراً للاقتصاد والزراعة في وزارة هتلر بين 1933م و1935م، بعد الحرب اعتقلته القوات البريطانية، وتوفي عام 1951م من دون أن يقدم لمحكمة نورمبرغ.

11- أنتون دريكسلر- **Anton Drexler:**

ولد 1884م في ميونخ، كان يعمل صانع أقفال في مصانع السكك الحديدية ببرلين، يعد المؤسس المشارك مع هتلر والعضو الثاني بعده في حزب العمال الألمان، ثم غير اسمه لحزب العمال الألمان الوطني الاشتراكي، وقد وضع مع هتلر برنامج الحزب المكون من 25 بنداً، في عام 1920م أصبح رئيساً للحزب، ثم تنازل عنها لهتلر عام 1921م. سجن عام 1923م مع عدم مشاركته في انقلاب الحانة، وفي عام 1924م أصبح عضواً في البرلمان الرسمي البافاري، امتنع عن المشاركة في إعادة بناء الحزب عام 1925م. وتوفي في ميونخ عام 1942م منسحباً من الحزب.

12- أوتو غيسلر - **Otto Gessler:**

ولد عام 1875م، درس القانون، وعمل في خدمة وزارة العدل البافارية في ميونخ، ثم عيّن قاضياً تجارياً فيها، وفي عام 1910م أصبح رئيساً لبلدية رغنزبرغ، ثم رئيساً لبلدية نورمبرغ.

في عام 1918م كان مؤسساً مشاركاً للحزب الديمقراطي الألماني، وأسس عام 1928م جمعية تنادي بالحرب وتجديد الإمبراطورية، انسحب من الحياة السياسية عام 1933م لأسباب صحية، بعد الحرب انضم إلى المنظمات التي نشطت لإعمار ألمانيا، توفي غيسلر عام 1958م.

13- اوتو ديبليوس - **Otto Dibelius:**

ولد في برلين عام 1880م لأب ضابط في الجيش، درس اللاهوت في برلين، وفي عام 1902م حصل على الدكتوراه، له كتابات كثيرة انتقد فيها ثورة 1919م، عيّن في كنيسة سان ريمون بروما عام 1933م، وسرعان ما عاد إلى برلين، وأصبح يدافع عن حرية الكنيسة، في عام 1945م انضم إلى اتحاد المسيحيين الديمقراطيين، وأصبح أسقفاً لبراندزبرغ للكنيسة البروتستانتية، وفي عام 1948م شارك في الانتخابات المركزية للكنائس في أمستردام، وتوفي عام 1967م في برلين.

14- أوتو شترايسر - **Otto Stresser:**

ولد في بافاريا عام 1897م لعائلة كاثوليكية، في عام 1919م، أنهى دراسته للعلوم ببرلين وانضم إلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وشارك في المقاومة ضد انقلاب الكاب، في عام 1921م جرى تعيينه مستشاراً لألمانيا، وفي عام 1925م انضم إلى حزب العمال الألمان تحت اسم مستعار، وأسس مع غوبلز الإدارة الصحفية إلى الحزب، ثم أصبح محرر صحيفة عامل برلين، وبعدها أسس مع أخيه دار نشر صحفية.

في عام 1930م انشق عن الحزب وأسس حزباً ذا عقيدة اشتراكية على القاعدة الماركسية، وهاجر عام 1933م هو وجميع أعضاء حزبه إلى فيينا، في أثناء الحرب هاجر إلى سويسرا ثم إلى البرتغال، ومنها إلى كندا هرباً من تقدم الجنود الألمان، بعد الحرب اعتزل الحياة السياسية، وتوفي في ميونخ عام 1974م.

15- أوتو فون لوسو - **Otto Von Lossow:**

ولد في مدينة فال عام 1868م، تطوع بفوج المشاة البافاري، ثم التحق بأكاديمية أركان الحرب في ميونخ، في عام 1911م أوفد إلى تركيا ليدرب في أكاديمية الحرب التركية، ثم تولى قيادة لواء مشاة تركي في البلقان.

في عام 1919م عيّن رئيس هيئة المهندسين، وقائد مدرسة المشاة في ميونخ، وفي عام 1923م انضم إلى كاب وهانز راينر، وكونوا حكومة ثلاثية لبافاريا، إلى أن حل الثالوث البافاري عام 1924م بعد محاولة هتلر استغلاله في انقلاب حانة البيرة، توفي لوسو عام 1938م في ميونخ.

16- بالدور فون شيراخ - **Baldur Von Schirach:**

ولد في مدينة فيمار عام 1907 لأب يعمل مدير مسرح، في عام 1925 انضم إلى حزب العمال الألمان، وفي عام 1928م أصبح زعيماً لمنظمة الطلاب الألمان، ثم أصبح القائد العام لشباب الرايخ الثالث عام 1933م وزعيم الشبيبة الهتلرية على نحو رسمي.

في عام 1936م سن شيراخ قانون الشباب، وأصبح بمقتضاه زعيم المنظمة التعليمية الثالثة بعد البيت والمدرسة، وعندما اندلعت الحرب اشترك في القتال على الجبهة الغربية، في عام 1945م قدم لمحكمة نورمبرغ لمجرمي الحرب، فأدانته وحكمت علية بالسجن عشرين عاماً، جرى الإفراج عنه عام 1966م، فأقام في جنوب غرب ألمانيا، حتى وفاته عام 1974م.

17- باول فون هندنبرغ - **Paul Von Hindenburg:**

ولد في قرية نوديك في بروسيا عام 1847م لأب من ضباط الإقطاع، بعد إنهاء دراسته الثانوية انخرط في الجيش، وشارك في حرب السبعين ضد فرنسا، وأخذ يترقى حتى أصبح جنرالاً، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى شارك بفاعلية في كل معاركها، وعمل قائد فوج بإمرة لودندورف، بعد الحرب الأولى تقاعد من العمل العسكري، وأقام في هانوفر.

في عام 1926م أصبح رئيساً لجمهورية فيمار، وفي عام 1932م حصل على الأغلبية المطلقة في انتخابات الرئاسة، عيّن مستشاراً للجمهورية على التوالي كلاً من بابن، ثم شلايخر، وفي عام 1933م عيّن هتلر في منصب المستشارية، توفي عام 1934م، ودفن في جبل الدانوب.

18- بنيتو موسوليني - Benito Mussolini:

ولد بمدينة إيميليا رومانجا في إيطاليا عام 1883م لأب نجار، بعد أن انهى دراسته الثانوية أسس الحزب الاشتراكي الإيطالي، وكان يعمل محرراً صحفياً، فدعا للإضراب العام ضد الغزو الإيطالي لليبيا، فاعتقل، وسجن خمسة شهور، في عام 1912م أصبح المحرر الرئيس للصحيفة اليومية الاشتراكية بميلانو.

في عام 1921م حصل حزبه الفاشي على 34 مقعداً في البرلمان، وتحول بعدها موسوليني إلى سياسي بارز، أسس مع هتلر محور برلين روما عام 1936م، ثم شارك في الحلف الألماني الياباني، وفي عام 1939م احتلت القوات الإيطالية ألبانيا، لتبدأ الحرب، قامت معارضة داخلية ضده وجرى اعتقاله وسجنه عام 1944م، ولكن الألمان حرروه، وبعد إخفاق مفاوضاته مع حركة المقاومة حاول الهرب إلى ألمانيا فتوفي بعد ركوبه البحر هو وزوجته.

19- (باسيلي أو باتشيلي) البابا بيوس الثاني عشر - Pius XII:

ولد باسيلي في روما عام 1876م، وهناك التحق بمدرسة العلوم الإنسانية، فتعلم اللغة الألمانية، وست لغات أخرى، ثم درس الفلسفة وعلم اللاهوت، عام 1930م حصل على لقب كاردينال، وفي عام 1932م أشرف على اتفاقية البابوية مع الدولة الألمانية (الكونكوردات)، وبعد وفاة البابا بيوس الحادي عشر عام 1939م انتخب خلفاً له على كرسي البابوية وعرش دولة الفاتيكان، بعد الحرب العالمية الثانية شارك في منظمة الإغاثة للألمان، وتوفي عام 1958م.

20- تشارلز داوز - Charles Dawes:

ولد عام 1865م بولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية، درس القانون، وعمل محامياً، ثم أسس الشركة المالية المركزية، في عام 1921م عمل محرراً في مجلة العظماء، وبعدها أصبح مدير المكتب الاتحادي الأمريكي (المسؤول عن ميزانية البيت الأبيض). عمل بين 1921م-1925م على وضع خطة لجدولة تعويضات الحرب على ألمانيا، ونتيجة لعمله حاز عام 1925م جائزة نوبل للسلام، وعين سفيراً لأمريكا في لندن.

بعد الأزمة الاقتصادية في عام 1932م أصبح المسؤول عن إعادة بناء الاقتصاد الأمريكي، وفي عام 1933م كلف إدارة مدير بنك شيكاغو القومي، توفي داوز بولاية ألينوي عام 1951م.

21- ديفيد لويد جورج - **David Lloyed George:**

ولد في مانشستر ببريطانيا عام 1863م لأسرة أرستقراطية، درس القانون، وأصبح عام 1890م عضواً في حزب الأحرار، وخلال الحرب العالمية الأولى عيّن وزيراً للحرب، وفي نهايتها كان أحد المشرفين على مؤتمرات السلام.

أجبر على الاستقالة في عام 1922م لسياسته الشرقية بحجة دعم العرب في سوريا ضد فرنسا، وفي عام 1926م تخلى عن قيادة الحزب، ثم توفي بلندن عام 1945م.

22- ديترش إيكارت - **Dietrich Eckart:**

ولد في نيو ماركت عام 1868م لأب بروتستانتي، يعمل كاتباً للعدل، في عام 1918م أصبح محرراً في صحيفة أسبوعية، وكان يكتب ضد جمهورية فيمار، كان من مؤسسي حزب العمال الأوائل، وألقى أولى محاضراته لأعضاء الحزب عام 1923م، اعتقل إثر انقلاب حانة البيرة، كتب العديد من الكتب، أهمها البلشفية منذ موسى وحتى لينين، بين هتلر وبيني، كذلك كتب المجلد الأول من مذكرات هتلر، وفي عام 1936م كرمه هتلر في الأولمبياد.

23- دايتريش بانهوفر- **Banhofer Dietrich:**

ولد في بريسلاو عام 1906م في أسرة معظم أفرادها أطباء، درس اللاهوت البروتستانتي في روما وبرلين، وتخصص في علم اجتماع الكنيسة، وكان أستاذاً محاضراً بجامعات برلين، في عام 1937م انضم إلى الكنيسة الاعترافية، ورفض دعوة الولايات المتحدة الأمريكية للإقامة فيها، في عام 1940م أغلق النازيون **حلقته الدراسية الوعظية، وفي عام 1941م قبض عليه مع اثنين من أشقائه، لجأ إلى السويد عام 1942م، ثم استسلم للجيوش الألمانية بعد اجتياحها السويد، فوضع في معسكرات الاعتقال، ومات فيها.**

24- جورج كليمنصو - Georges Clemenceau:

ولد عام 1841م لعائلة فرنسية، تمارس السياسة، درس الطب في جامعات نانتز وباريس، وأسس صحيفة الشباب الجمهوري، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فعمل معلماً ومراسلاً، ثم عاد إلى فرنسا.

وفي عام 1870م أصبح رئيساً لبلدية في باريس، وفي عام 1871م نجح نائباً عن الاشتراكيين، وأخذ يكافح من أجل التقدم الاجتماعي، وفي عام 1876م أصبح زعيم اليسار الاشتراكي، ودخل الوزارة عام 1909م، شارك في مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى، في عام 1920م استقال من الوزارة، وابتعد عن الحياة السياسية إلى أن توفي في باريس عام 1929م.

25- جوستاف شترسمان - Gustave Stressmann:

ولد في برلين عام 1877م، بعد أن أنهى دراسته فيها أصبح كبير مصنعي البيرة، وفي عام 1907م دخل الرايخستاغ، وكان المؤسس الرئيس والسياسي البارز لحزب الشعب الألماني، ودخل البرلمان عنه في عام 1920م. نال جائزة نوبل للسلام عام 1926م، وتوفي بعد صراع طويل مع المرض عام 1929م ببرلين.

26- جوستاف فون كار - Gustave Von Kahr:

ولد عام 1862م ببافاريا لأب كان يرأس محكمة العدل الإدارية، درس القانون، وفي عام 1918م اشترك في انقلاب الكاب غير الناجح، تحالف مع هتلر عام 1920م ضد الشيوعية، وفي عام 1923م رفض الاشتراك في انقلاب الحانة، وأعلن حالة الطوارئ في بافاريا، شغل بين 1924م-1927م منصب رئيس محكمة العدل البافارية، وفي عام 1934م جرت تصفيته خلال عملية التطهير.

27- جوستاف كاب - Gustave Kapp:

ولد عام 1858م بنيويورك لأب محام، في عام 1871م عاد إلي برلين، وأسس عام 1917م حزب الدولة الأم، ثم أصبح عضواً في البرلمان، وفي عام 1919م قاد انقلاباً ببافاريا لإعادة الملكية، وهرب إلى السويد بعد إخفاق الانقلاب، وضع نفسه أمام المحكمة الاتحادية في السويد، وتوفي في الحجز عام 1922م بمرض السرطان.

28- روبرت لي - Robert Ley:

ولد في ريناند عام 1890م لأب مزارع، درس الكيمياء، وفي الحرب العالمية الأولى تطوع طياراً في الجبهة الغربية، وفي عام 1923م انضم إلى حزب العمال الألمان، وأصبح عضو الرايخستاغ، أسس عام 1937م منظمة العمل عن طريق المسرة، بعد الحرب جرى توقيفه من القوات الأمريكية، وقدم لمحكمة نورمبرغ، وتوفي في الاعتقال، ولم يعلم تاريخ وفاته.

29- رودلف هيس - Rudolf Hess:

ولد في الاسكندرية عام 1894م لأب يمتلك شركة استيراد وتصدير، عاد إلى ألمانيا عام 1908م، درس الاقتصاد السياسي، وبعد أن أتم دراسته عمل مع والده بالتجارة، وفي عام 1920م انضم إلى حزب العمال الألمان، شارك في انقلاب الحانة غير الناجح، واقتسم مع هتلر الزنزانة نفسها، حيث أملى عليه هتلر معظم كتاب: كفاحي، وأضاف هو نظرية المجال الحيوي، شغل منصب وزير دولة بين 1933م-1939م، شارك في الحرب العالمية، وقدم لمحكمة نورمبرغ، حيث حكم عليه بالسجن، وأصيب بالجنون، ومات في سجنه.

30- روزا لوكسمبورغ - Rosa Luxemburg:

ولدت ببولندا عام 1870م لأسرة يهودية، وفي عام 1890م حصلت على الجنسية الألمانية بزواج وهمي، بين 1890م-1905م عملت محررة في صحف الحزب الاشتراكي الألماني، ولما قامت الثورة الروسية الأولى انتقلت إلى بولندا، واشتركت في الثورة، في عام 1907م عملت مدرّسة للاقتصاد السياسي في مدرسة تابعة إلى الحزب الاشتراكي ببرلين.

في عام 1914م حكم عليها بالسجن مدة عام بسبب نشاطاتها الحزبية في ألمانيا، ولما خرجت راحت تكتب المنشورات، وتهاجم الجناح المناصر لاستمرار الحرب داخل الحزب، ثم قامت بتأسيس عصبة سبارتاكوس مع زميلها كارل ليبنخت، وفي عام 1918م أعلنت العصبة التمرد، وحاولت إقامة جمهورية شيوعية بألمانيا، لكنها أخفقت وحكم على روزا بالسجن، ولم يعرف تاريخ وفاتها.

31- فالتر راتيناو - **Walter Rathenau:**

ولد عام 1890م في برلين لأب يعمل في المقاولات، درس القانون والأدب والموسيقى في برلين وليبزغ، تدرب على التحرير الصحفي في صحيفة أخبار ليبزغ، وشارك في الحرب الأولى مراسلاً صحفياً، بعدها أصبح رئيساً لتحرير صحيفة برلينر زيتونغن.

في عام 1927م تسلم رئاسة الغرفة التجارية في برلين، وبعد تسلم هتلر الحكم وبتوصية من شاخت عينه مستشاراً اقتصادياً، وأصبح عضواً في الرايخستاغ، وعام 1938م مأصبح أمين سر وزارة التجارة في الرايخ، وعيّن عام 1940م مديراً لبنك الرايخ المركزي، بنهاية الحرب اعتقلته القوات البريطانية، وقدم لمحكمة نورمبرغ، وسجن حتى عام 1957م، حيث أفرج عنه، وفي عام 1960م توفي بدسلدورف.

32- فالتر فون لوتفتز - **Waltr Von Löttwitz:**

ولد في سيليزيا عام 1859م، التحق بالجيش، وتخرج ضابطاً، ودرس في أكاديمية أركان الحرب، وشغل منصب رئيس أركان الجيش الرابع، عام 1919م قاد عملية طرد السبارتاكوسيين، وساند جمهورية فيمار، احتج على البنود الخاصة بتقليص الجيش في معاهدة فرساي، ورفض طلب وزير الدفاع نوسكيه وقف عمل القوات الخاصة، قاد مع كاب الانقلاب لإعادة الملكية، وعيّن وزيراً للدفاع الاتحادي في حكومة الثورة، هرب بعد إخفاق الانقلاب إلى السويد، وفي عام 1924م عاد إلى سيليزيا ليدعم حزب الشعب، وتوفي عام 1942م بمدينة بريسلاو.

33- فرانز تايسن - **Franz Tyssen:**

ولد عام 1873م لأب صناعي، درس الهندسة في لندن، وبعد تخرجه أصبح عضواً في الجمعية الاتحادية للصناعة الألمانية، وانضم إلى حزب العمال الألمان، وساعد في دعمه مالياً، بعد وفاة أبيه عام 1926م ورثه في رئاسة اتحاد المشاريع الاقتصادية، وفي عام 1930م تبرع لشراء قصر في ميونخ، ليصبح مقراً لحزب العمال الألمان، في عام 1933م أصبح عضو مجلس الدولة الاقتصادي، ورئيس مجموعة نورث فيست لاشين للحديد، وعضواً في الرايخستاغ.

عام 1939م هرب إلى سويسرا، ومنها إلى فرنسا، حيث اعتقل وسلم إلى ألمانيا، وجرى إيداعه في معسكر الاعتقال، حرر بعد الحرب، وفي عام 1951م توفي في أثناء زيارته لابنته في بيونس آيريس.

34- فرانك فون إيب - Frank Von Epp:

ولد بميونخ عام 1868م لأب أستاذ جامعي، تطوع في فوج المشاة البافاري، ثم درس في أكاديمية أركان الحرب، شارك في انقلاب كاب لوتفتز، وفي انقلاب حانة البيرة.

في عام 1928م أصبح عضواً في حزب العمال الألمان، ودخل الرايخستاغ عن حزبه، وفي عام 1933م عيّن حاكماً اتحادياً لبافاريا، رفض الاشتراك في الحرب العالمية الثانية ومع ذلك اعتقلته القوات الأمريكية، وتوفي في معتقله بميونخ عام 1946م.

35- فرانك فون بابن - Frank Von Papen:

ولد في فيستفاليا عام 1879م لعائلة فقيرة من النبلاء، انتسب إلى الجيش، وأوفد عام 1913م ضمن البعثة الدبلوماسية إلى واشنطن والمكسيك، عاد عام 1915م وتسلم قائد كتيبة، عمل في قيادة الأركان مع الجيش التركي بين 1917م و1918م.

في عام 1920م انضم إلى حزب الوسط الكاثوليكي، وفي عام 1932م عيّن مستشاراً لألمانيا، ترك الحكومة بعد عملية التطهير، وعيّن دبلوماسياً في فيينا ثم سفيراً في أنقرة، وشارك في عقد تحالف الصداقة الألماني التركي، في عام 1946م اعتقل، وقدم لمحكمة نورمبرغ، فحكم عليه بالسجن ثماني سنوات، أفرج عنه عام 1949م، أقام في بادن، حيث توفي فيها عام 1969م.

36- فريدريك إيبرت - Friedrick Ebert:

ولد عام 1871 لأب خياط، بدأ نشاطه السياسي مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ولم يلبث أن وضع اسمه في القوائم السوداء نظراً إلى نشاطه السياسي، فانتقل للعمل في الصحافة، وفي عام 1905م أصبح المدير التنفيذي إلى الحزب في برلين، وبعد استقالة هيس من الحزب عام 1916م تولى هو الرئاسة.

بعد تنازل الإمبراطور عن العرش عام 1918م تحول إلى الحزب القومي الاجتماعي، وقاد الثورة القومية مع جروينر. في آب 1919م أدى يمين الولاء رئيساً، وكانت معه الأغلبية البرلمانية بين 1923م و1925م، حيث توفي إثر إصابته بالتهاب الزائدة.

37- فلهلم الثاني - Wilhelm II:

إمبراطور ألمانيا، ولد ببرلين عام 1859م، درس العلوم والحقوق في بون، في عام 1890م تولى الإمبراطورية، بدأ سياسته الاستعمارية عام 1898م وما رافقها من سياسة التسليح السريع، في عام 1914م أعلن الحرب ردّ فعل على اغتيال الأرشيدوق فرديناند ولي عهد حليفته النمسا، وبعد هزيمة ألمانيا أعلن الأمير ماكس فون بادن تنازل الإمبراطور عن العرش عام 1918م، وغادر بعدها إلى هولندا، في عام 1941م توفي، ودفن بمسكنه في دورم بمقاطعة أوترخت.

38- فلهلم غروينر - Wilhelm Groener:

ولد عام 1867م في مدينة لودفيغسبرغ لأب محاسب، تطوع في الجيش، والتحق بأكاديمية أركان الحرب، في عام 1912م أصبح رئيس إدارة السكة الحديد، رشح للقب جنرال وبعد استقالة هندنبرغ عيّن قائداً في كولبرغ، في عام 1928م عيّنه هندنبرغ وزيراً للدفاع، وفي عام 1931م واجه قوات العاصفة في وزارة برونغ، فتراجع عن الحياة السياسية، وتفرغ لكتابة مذكراته، وتوفي في بروندشتات عام 1939م.

39- كارل شميت - Carl Schmitt:

ولد في فيستفاليا عام 1888م، درس القانون في ميونخ وبرلين، وفي عام 1924م عيّن أستاذاً في الكلية التجارية في برلين، وكان يدافع عن بابن مع تعاطفه مع حزب العمال الألمان، في عام 1933م انتسب رسمياً إلى حزب العمال، وعيّن في مجلس الدولة، ورئيساً لمحامي الحزب، كان بين عامي 1933م و1945م أستاذاً في جامعة برلين، ورئيساً لتحرير مجلة العدل الألماني، دافع فيها عن عملية التطهير.

ومنذ عام 1937م بدأ مركزه في الحزب بالتراجع على نحو ملحوظ، وبعد عزله تفرغ لكتابة مذكراته، وتوفي في بليتنبرغ عام 1985م.

40- كارل ليبنخت - **Karl Leibnecht:**

ولد في بروسيا عام 1871م لعائلة يهودية ماركسية، عمل محامياً ثم أصبح عضواً في مجلس النواب البروسي، في عام 1855م انضم إلى كارل ماركس، وقبيل الحرب الأولى كان داعية ضد الروح العسكرية، وبعد قيامها راح يدعو إلى وقفها، فحكم عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة الخيانة العظمى لمناهضته الحرب، سجن سنتين، ثم عفي عنه، وأصبح من زعماء رابطة سبارتاكوس، في عام 1918م قام بمشاركة روزا لوكسمبورغ بانقلاب لإقامة جمهورية شيوعية في ألمانيا، ولكنه أخفق وحكم عليه بالسجن.

41- كونستانتين فون نيوراث - **Konstantin Von Newrath:**

ولد في فورتمبرغ عام 1873م لأب من أصحاب الأراضي، بعد انتهائه من دراسة القانون التحق بوزارة العدل، ثم انتقل إلى السلك الدبلوماسي، فكان نائب القنصل في لندن، ثم عيّن خلال الحرب الأولى ضابطاً احتياطياً في بعثة ألمانيا لدى تركيا، ثم مبعوثاً مفوضاً بكوبنهاجن، ثم سفيراً بروما وبعدها سفيراً بلندن، عام 1933م عاد إلى ألمانيا، وأصبح المحور الرئيس للعمل الدبلوماسي، وفي عام 1939م أصبح المحامي الاتحادي، وفي عام 1943م استقال من جميع المناصب الرسمية، وتسلم قيادة فيلق بقوات النخبة، بعد هزيمة ألمانيا قبض عليه، وقدم للمحاكمة، فيحكم عليه بالسجن خمس عشرة سنة، عام 1954م، أفرج عنه لمرضه، وفي عام 1956م توفي بمنزله في فورتمبرغ.

42- كورت إيزنر - **Kurt Eisner:**

ولد ببرلين عام 1867م لأب يهودي، يملك مصنعاً، أتم دراسته العليا بمدرسة برلين الفلسفية، وعمل في تحرير الصحف الاشتراكية الديمقراطية، عام 1917م تولى رئاسة فرع الحزب الاشتراكي في ميونخ، في عام 1918م أسس حركة ضد مواصلة الحرب، فسجن بتهمة الخيانة العظمى، ثم أفرج عنه.

في عام 1918م أعلن الجمهورية في مقاطعة بافاريا بوزارة مؤلفة من ثلاثة أعضاء، وبعد الهزيمة التي لقيها حزبه في الانتخابات المحلية اضطر إلى الاستقالة، وفي طريقه لتقديم استقالته قتله الكونت (اركو فالي).

43- كورت فون شلايخر - Kurt Von Schleicher:

ولد في براندنبرغ عام 1882م لأب كان ضابطاً في الجيش، تلقى تعليمه الأساسي ببرلين، وبعد انتسابه إلى الجيش التحق بأكاديمية أركان الحرب، في عام 1918م انضم إلى إيبرت بعد تأسيس جمهورية فيمار، وأقسم يمين الولاء للجمهورية، فعيّن قائداً للقوات المسلحة، وفي عام 1932م أصبح وزيراً للدفاع في وزارة بابن.

في عام 1932م عيّنه هندنبرغ مستشاراً لألمانيا، حاول التحالف مع هتلر، ولكنه أخفق في مقاومة قيادات الحزب الديمقراطي، لتستقيل وزارته عام 1933م، واجه التصفية الجسدية ضمن ضحايا عملية التطهير عام 1934م.

44- لودفيج كاس - Ludwig Kass:

ولد عام 1881م في تراغيير لأب تاجر، بعد دراسته لعلم اللاهوت بروما رسِّم أسقفاً وترقى في كنائسها، في عام 1909م عاد من روما ليصبح واحداً من زعماء إصلاحية كولينز ومدرساً في كنيسة بون، ثم عيّن أستاذاً في كلية الحقوق التابعة للكنيسة بترايغير، وفي عام 1919م نجح نائباً عن حزب الوسط الكاثوليكي، ثم عضواً في الرايخستاغ، وعام 1928م تولى رئاسة حزب الوسط، ومع تحالفه السياسي مع برونينغ إلا أنه كان يؤيد سياسة حزب العمال الألمان، في عام 1933م مثّل الدولة في مفاوضات الكونكوردات، ثم استقر في الفاتيكان حتى وفاته.

45- مارتن نيموللر - Martin Niemöler:

ولد في فيستفاليا عام 1892م لأب كاهن، تطوع في الجيش، وشارك في الحرب الأولى ضابطاً في سلاح الغواصات، بعدها ترك الجيش، ودرس علم اللاهوت، فعين كاهناً في كنيسة داليم ببرلين، في عام 1933م أسس الكنيسة الاعترافية.

اعتقله النازيون **عدة مرات، وانتهت الحرب الثانية وهو في المعتقل، حتى حرره الجنود الأمريكان عام 1945م، فأصبح عضو مجلس الكنائس البروتستانتية في ألمانيا، ونشر مع غيره رسالة رعوية في كنيسة شتوتجارت عن تواطؤ الكنيسة البروتستانتية مع الرايخ الثالث، في عام 1960م عيّن رئيساً لمجلس الكنيسة العالمي، ثم استقال من جميع مناصبه، وتوفي في فيسبادن عام 1984م.**

46- هانز فرانك - **Hans Frank:**

ولد في بادن عام 1803م لأب محام، درس القانون، وانضم إلى حزب العمال الألمان، وأصبح عضواً في جيش العاصفة، وشارك في انقلاب الحانة غير الناجح.

في عام 1928م أسس رابطة المحامين الألمان بالحزب، وفي عام 1930م دخل الرايخستاغ، وأصبح مدير الإدارة القانونية إلى الحزب، وعيّن عام 1933م وزيراً للعدل في بافاريا، بعد هزيمة ألمانيا اعتقلته القوات الأمريكية، وحكم عليه في نورمبرغ بالإعدام.

47- هانز لوثر - **Hans Luther:**

ولد ببرلين عام 1879م لأب تاجر، درس القانون في كييل وجنيف، وبعد تخرجه تدرج في المناصب فمن عضو المجلس المحلي لمغدنبرغ، وعضو لجنة الحقوق الألمانية، ثم رئيس بلدية ووزير زراعة اتحادي، وبعدها وزير مالية.

في عام 1925م شكل حكومة ائتلافية مع حزب الشعب، وبعد استقالته عيّن سفيراً لألمانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد الحرب الثانية شارك في إعادة إعمار الأعمال المصرفية في ألمانيا الغربية وبنائها، ثم شغل منصب أستاذ لعلم السياسة بجامعة ميونخ، وفي عام 1962م توفي بدوسلدورف.

48- هانز فون سيخت - **Hans Von Seeckt:**

ولد بشيلزويج عام 1866م لأب يعمل، ضابطاً في الجيش، فأخذ مهنة والده، وبعد إتمام دراسته بأكاديمية أركان الحرب ترقى إلى رئيس أركان فيالق برلين، ثم عيّن ضابط أركان عامة في الجبهة الشرقية.

في نهاية الحرب الأولى شارك في البعثة الألمانية لمفاوضات السلام بفرساي، وعيّن بعدها رئيس مكتب القوات في وزارة الدفاع، شارك سيخت في التصدي لانقلاب كاب، وفي عام 1926م طرد من الخدمة إثر نزاع بينه وبين وزير الدفاع جيسلر، فقام عام 1929م بنشر مذكراته تحت عنوان: أفكار جندي ومستقبل الإمبراطورية، وفي عام 1931م كتب كتاباً بعنوان: ألمانيا بين الشرق والغرب، يؤكد فيه ضرورة العلاقات السلمية بالاتحاد السوفييتي، توفي ببرلين عام 1936م.

49- هاينريش هملر - Heinriech Himmler:

ولد في ميونخ عام 1900م لأب، يعمل مديراً لمدرسة كاثوليكية، شارك في الحرب الأولى من دون دور فعال، وبعدها حصل على دبلوم الزراعة، في عام 1923م انضم إلى حزب العمال الألمان، وفي عام 1927م أصبح قائداً لقوات النخبة SS، وفي عام 1930م أصبح عضواً في الرايخستاغ، في عام 1934م أصبح رئيس هيئة أركان الجستابو، وأوجد منظمة المجال الحيوي، في أثناء الحرب عام 1943م عيّن وزيراً للداخلية، انتحر عام 1945م بعد هزيمة ألمانيا في الحرب.

50- هيرمان موللر - Herman Müller:

ولد عام 1876م في مانهايم لأب منتج نبيذ، تلقي تعليمه في فرانكفورت، ثم انتسب إلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وترقى عام 1910م ليصبح مدير الحزب التنفيذي، عام 1916م دخل الرايخستاغ، وفي عام 1919م أصبح رئيس المزارعين الحكوميين، وعقد حلفاً مع حزب العمال الألمان، توفي في برلين عام 1931م بعملية انتحارية.

51- هايلمار شاخت - Hjailmar Schacht:

ولد في شلزويغ الشمالية عام 1877م لأب، يعمل في التجارة، درس الاقتصاد في ميونخ وبرلين، وعيّن بعدها مديراً لمصرف بالوكالة، في عام 1918م كان من مؤسسي الحزب الديمقراطي، عيّن عام 1933م مديراً لبنك الرايخ المركزي، وفي عام 1937م أصبح وزيراً للاقتصاد.

في نهاية الحرب جرى توقيفه من الجنود الأمريكان، وقدم لمحكمة نورمبرغ، فحكم بالسجن، ثم أطلق سراحه، ليشغل عام 1950م منصب مستشار مالية ببرلين، وفي عام 1970م توفي بميونخ.

52- وودرو ولسون - Woodrow Wilson:

ولد بولاية فرجينيا عام 1856م لأب كاهن، درس القانون، وفي عام 1910م انتسب إلى الحزب الديمقراطي، فاز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1917م، ودخل الحرب العالمية الأولى، ثم أعلن في الكونجرس أفكاره لعقد السلام، والتي عرفت بـ (مبادئ ولسون الأربعة عشر)، بنهاية الحرب شارك في توقيع معاهدات السلام بفرساي، وفي عام 1920م نال جائزة نوبل للسلام قبل نهاية ولايته بعام واحد، توفي ولسون في واشنطن عام 1924م.

53- جوزف غوبلز - **Josef Geobbles:**

ولد بمنطقة الراين عام 1897م لأب محاسب، في عام 1921م حصل على درجة الدكتوراه، وانتسب إلى حزب العمال الألمان، وأصبح من محرري الحزب، في عام 1928م دخل الرايخستاغ، وفي عام 1933م أصبح وزير الدعاية في وزارة هتلر، قام عام 1944م بإحباط انقلاب ضد هتلر، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب انتحر هو وأبناؤه الخمسة وزوجته.

54- يوليوس شترايخر - **Julius Streicher:**

ولد عام 1885م على نحو غير شرعي، عمل معلماً، وانتسب إلى حزب الشعب، وفي عام 1922م انضم إلى الحزب العمال الألمان، فأسس الصحيفة الأسبوعية لجيش العاصفة، واشترك في انقلاب الحانة، في عام 1934م أصبح زعيم جيش العاصفة، بعد هزيمة ألمانيا اعتقله الجنود الأمريكان، وقدم لمحكمة نورمبرغ، فحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم به.

قائمة المختصرات

A.A	Aus Wärtiges Amt	قوات سلاح الحدود
A.D.A.P	Akten Zur Duetschen Auswärtigen Politik	وثـــائق سياســة الحـــدود الألمانية
A.G	Arbeit Gemeinshaft	مجتمع العمال
A.O.N.S.D.P	Ausland Organizition Der National Sozialitche Deutscher Arbeiter Partei	منظمة الشؤون الخارجية لحزب العمال الألمان
A.D.G.B	Allegemeiner Deutscher Gewerschaft Bund	منظمة التجارة الألمانية الرئيسة
B.D.M	Bund Deutschen Medel	اتحاد الفتيات الألمانيات
B.D.C	Bund Documente Center	مركز وثائق برلين
C.D.S.J.G	Centrallverein Der Deutschen Staatsbürger Judischen Glauben	الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان في الإيمان اليهودي
D.A.F	Deutsch Arbeiter Frunt	جبهة العمل
D.D.P	Deutsch Dimokratische Partei	الحزب الديمقراطي الألماني
D.F.G	Deutsch Forschung Gemeinshaft	المجمــع العلمــي الألمــاني للبحوث
D.I.H.T	Deutscher Industrie und Handelstag	اتحاد الصناعة والتجارة الألمانية
D.J.J.A	Deutsch Jungenden Juden Amt	فرقة الشبيبة اليهودية الألمانية
D.N.B	Deutscher Nachrichten Büro	مكتب الأخبار الألمانية
D.N.V.P	Deutsch National Volk Partei	حزب الشعب الألماني
D.N.H.V	Deutsch Nationaler HandungGehilfen Verband	اتحـــاد العمـــل الـــوطني المساعد

D.N.S	**Dokumente National Sozialsmus**	وثائق القومية الاشتراكية
D.O.S	**Department Of State**	وزارة الخارجية الأمريكية
D.Y.V	**Deutsch Younge Volk**	الشبيبة الألمانية
F.R	**Forgin Realation of the United States of America**	العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
F.H.Q	**Führer Haupt Quartierier**	القيادة العامة للزعيم
G E S T A P O	**Geheime Staat Polizi**	بوليس الدولة السري
G.H.A	**Gesund Heit Amt**	الشهادة الطبية
G.H.O	**Gesund Heit Orginzition**	منظمة الصحة
G.P.A	**German Propaganda Archive**	أرشيف وزارة الدعاية
H.R	**The English Historical Review**	دورية
H.J	**Historical Journal**	دورية
I.M.T.N	**International Militär Tribunal Nürunberg**	محاكمة نورمبرج العسكرية لمجرمي الحرب
I.O.C	**International Olympic Committee**	مجلس الألعاب الأولمبية الدولي
J.R	**Juden Rate**	المجالس اليهودية
J.K.B	**Judische Kultur Bund**	رابطة الثقافة اليهودية
K.D.F	**Kraft Dürch Frude**	العمل عن طريق المسرة
K.M.P	**Katholikishe Mittle Partei**	حزب الوسط الكاثوليكي
K.P.D	**Kommunishtache Partei im Deutschland**	الحزب الشيوعي الألماني
K.V.P	**Konservative Volks Partei**	حزب الشعب المحافظ
MEFO	**Metallurgish Forschungs gemeinschaft**	سندات الميفو
M.H	**The Journal of Modern History**	دورية

N.S.A.S	National Sozialsche Ausland Sant	الشؤون الخارجية للدولة الاشتراكية القومية
N.S.D.A.P	National Sozialische Deutscher Arbeiter Partei	حزب العمال الألمان الاشتراكي القومي
N.S.F	National Sozialische Frauen schaften	اتحاد النساء الوطنيات الاشتراكيات
N.S.F.B	National Sozialische Furister Bund	اتحاد المحامين الوطنيين الاشتراكيين
N.S.L.B	National Sozialische Lehrer Bund	اتحاد المعلمين الوطنيين الاشتراكيين
N.S.S.B	National Sozialische Studenten Bund	اتحاد الطلاب الوطنيين الاشتراكيين
O.K.K.M	Ober Kommand Der Krieges Marine	القائد الأعلى للقوات البحرية
O.K.L	Ober Kommando Der Luftwaffe	القائد الأعلى للقوات الجوية
O.S.A.F	Oberster Stürm Abteilung Führer	زعيم جيش العاصفة
P.O.I	Politasche Organization I	التنظيم السياسي الأول
P.O.II	Politasche Organization II	التنظـيم السـياسي القسـم الثاني
R.A.O	Reich Ackerb Organizition	منظمة زراعة الرايخ
R.A.K	Reich Art Kommer	مجلس فن الرايخ
R.D.I	Reich Verband Deutscher Industrei	اتحاد الصناعة الألماني
R.F.K	Reich Film Kommer	مجلس فيلم الرايخ
R.F.A.A	Reich Fanstalt Für Arbeit Vermittlung und Arbeit	معهد الرايخ لتأمين العاطلين والارتفاع بالعامل
R.T.K	Reich Theater Kommer	مجلس مسرح الرايخ
R.R.K	Reich Radio Kommer	مجلس إذاعة الرايخ

R.P.K	Reich Press Kommer	مجلس صحافة الرايخ
R.K.K	Reich Kultur Kommer	مجلس ثقافة الرايخ
R.M.K	Reich Musik Kommer	مجلس موسيقى الرايخ
R.V.D.J	Reich Vertunger Deutschen Juden	عصـــبة المـــواطنين اليهـــود الألمان
S.A	Störm Abteilung	جيش العاصفة
S.D.P.D	Sozial Demokratische Partei Deutsch	حزب المجتمع الألماني الديمقراطي
S.S	Schlutz Staffel	الحرس الخاص
V.N.D.J	Verband National Deutscher Juden	عصـــبة المـــواطنين اليهـــود الألمان
W.P.A	Weher Politische Amt	المكتب السياسي للجيش
Z.A.G	Zenteral Arbeits Gemeinschaft	اتحاد العمال
Z.V.D	Zionistche Vereingung für Deutschland	اتحاد الصهاينة الألمان
Z.J.J.A	Zionist Jungenden Juden Amt	فرقة الشبيبة الصهيونية

المصادر والمراجع

1الوثائق غير المنشورة :

وثائق باللغة العربية :

وثائق عابدين : مجلس رئاسة الوزراء (وزارة الخارجية) :

- **محفظة19، ملف 118، 1935م .**
- **محفظة 19، ملف 131، 1935م .**
- **محفظة 19، ملف 137، 1935م .**
- **محفظة 23، مذكرات، 1905م -1951م.**
- **محفظة 148، تقارير عن ألمانيا .**

وثائق وزارة الخارجية : سري قديم :

- **محفظة 389، ملف 4208/12،شباط فبراير1933م.**
- **محفظة 460، ملف 60/19، شباط فبراير1933م.**
- **محفظة 501، ملف 101/128/1**
- **محفظة 560، ملف 1.5 /6/606، 5شباط فبراير 1935م.**
- **محفظة 560، ملف 43781/80، كانون الثاني يناير1938م.**
- **محفظة 574، ملف 131/07/51، كانون الأول ديسمبر1933م.**
- **محفظة 574، ملف 131-7/8، 7، تموز يوليو1933م.**
- **محفظة 574، ملف 7/3/1، 22 آب أغسطس 1934م.**
- **محفظة 574، ملف 7/3/1، 24 آب أغسطس 1934م.**
- **محفظة 574، ملف 7/3/1 25 آب أغسطس 1934م.**
- **محفظة 574، ملف 7/3/1، 29 حزيران يونيو 1934م.**

وثائق باللغة الأجنبية :

-Paragraph of the National Sozialishe Deutsch Arbeiter Parti.

-Treaty of Versailles.

-Department of State :

A294h01 :	**The Under Secretary of State, Washington, April 24, 1934م.**
A294i01 :	**D.O.S , Washington, June 5, 1934.**
A294i05 :	**Office of the Economic adviser, Memo , June 4, 1934 .**
A294f01 :	**The Chatham , second Boulevard at phns Detroit, Michigan, 8.13.33**
A294j01 :	**Adviser on International Economic Affairs , Dec 12, 1938.**
A294j07 :	**Consideration Relative to the Proposed German Cotton Deal.**
A294j16 :	**Addendum to Memorandum on Proposed German Cotton Deal.**
A29r03 :	**Division of Western European Affairs , Memo, March8 , 1938.**
A299c01 :	**Note , Berlin , Nov 27, 1933.**
A300m36 :	**Knolodur1 . Translation , the Program .**
A300Z03 :	**Translation , merge post , Berlin, Juli 6, 1937.**

-Dokumente Des National Sozialismus :

Auβer Kraffszug von Grand und Menschenerechten Sowie Länger Libungnssen Während.

-Erlaβ Des Führer und Reich Kanzeler über Die Verein Fachung Der Verwetung , Erlaβ Vom 28 August , 1939, Reich Gesetz blatt , I.S 1533.

-Gesetz gegen Die Neubildung Von Parteiren , Gesetz Vom 14 Juli 1933, Reich Gesetz blatt , I.S 1342

-Gesetz gegen Heimtückrche angriffaus Staat und Parti und Schulter Dem Parteiamifr vom 20 Dec 1933

-Gesetz über Maβ Nahmen Der Staat Ntwehr , Gesetz Vom 3 Juli 1934 , I.S 529

-Gesetz über Verhängung Volzug Der Todesstrafe , (Lex Van Der Lubbe) , 29 Märtz 1933 , Reich Gesetz blatt I.S 151

-Gesetz Vom 31 Märtz 1933, Verläufiges G Zur Gleichschaltung Der Länder Mit Dem Reich , Rich Gesetz blatt I.S 153 , I.S 173 , I.S 736 .

-Gesetz 1 April 1933 , zur Wilderherstellung des Beruf Stlamtentums , Reich Gesetz blatt I.S 175

-Gesetz 11 Juli 1933 , zur Werhütng Erkranken nach Waches, Reich Gesetz blatt I.S 529 .

-Gesetz Vom 20 Dezember 1934 , Reich Gesetz blatt I.S 1269.

-Gesetz zum Schultz des Deutschen Blutes und Der Deutschen Ehre , Gesetz vom 15 Sep 1935 , Reich Gesetz blatt I.S 445 .

-Gesetz zur Behebung der not von Volk und Reich (Ermächtgung Gesetz)21 Märtz 1933 , 24 Märtz , Reich Gesetz blatt I.S 141 .

-Konkordat mit Der Kirchen und Verfalgung vom Freisenkern Entwichlungin Nazi Deutschland , Aus Miliz 3193 .

-Vererdung des Reich Präsidenten über den Reichskommissior für des Land Preufen Vom31 Januer 1933.

-Vererdung des Reich Präsidenten zum Schultz des Deutschen Volk ,Vererdung vom 4 Feb 1935 , Reich Gesetz blatt I.S 35 .

-Vererdung des Reich Präsidenten zum Schultz von Volk und Staat , 28 Feb 1933 , Reich Gesetz blatt I.S 83 .

- German Propaganda Archive :

-A speech to German Women ,1934, By : Walter Groβ

-Banned Musik in the Third Reich.

-Fate - I believe ! , By : Roberrt Ley.

-Film as a Weapon , By : Fritz Hippler.

-German Women , A speech to German Women ,1934 , By: Walter Groβ .

-German Women , A speech to German Women , By : Josef Geobbles

-Geobbles at Nuremberg Rally, 1934, By : Josef Geobbles .

-Modern Politic Propaganda .

-New Meaning for (Inherited Customs , By : Hans Kremeler, 1937.

-Our Hitler , Geobbles speech on Hitler Birth day , 1933 – 1936 , 38, 39.

-Political Propaganda , By : Schultz Wechungen .

-The Berlin , 1936 .

-The Center Propaganda Office of the (N.S.D.A.P) , 1936 .

-The Communism With Mask off, By: Josef Geobbles .

-The German of the Hitler Youth at the Nuremberg Rally , 1936 .

-The Launching of the Training Ship Horst Wessel , I , By : Rudelf Hess, 13 Juni 1935 .

-The Life of the Führer .

-The Nature of Contemporary Propaganda , By : Alfred Detr, 1934.

-The New Year 1938 , By : Josef Geobbles .

-The New Year 1939 , By : Josef Geobbles .

-The Night of Broken Glass , 9 Nov, 1938 .

-The Oath to Hitler , 25 Feb , 1934.

-The Principle of Education , the Educational Principle of the New German .

-The Racial Question and World Propaganda , By : Josef Geobbles

-The Radio at the eight Great Power, By : Josef Geobbles ,18 Aug ,1934

-The Rally of the German Women's League , 1936 .

-The Work of Propaganda , in National Socialist State , By : Hige Ringler ,1934 .

-Why the Aryan Law ? A Contribution to the Jewish Question , By : E.H Schultz and Frercks , 1934

-Zionism , By : Arno Schicked .

- National Sozialismus Archive :

-Der Inspektur Für Statistik beim Reich Fihre , S.S 5 .

-Die Sozialischten Verlosser die National Sozialishe Deutschen Arbeiter Parti , 4.7,1930,S.122 FF.

-Eingabe Führer Der pers öhlen Keiten des Lands on Reich Präsidenten von Hindenburg für die Berubung Adolf Hitler zum Kanzeler , 1932 , S160 FF.

-Hitler Spricht vor den Bebehl Schabern des Heas und des Morine , 3,Feb1933,S.18 F.

National Sozialishe Racial Policy .

-Treffen Zwischen Hitler und Von Papen im Haus des Bank Kiery (Aus zug) , 4 Jan, 1933 , S. 172 . FF.

-Rede des (S.P.D) Franktion Svorsitzen den Otto Wells , Stuttgart , 23 März 1933, S 291 FF.

- Weimar Verfasung

2 ـ الوثائق المنشورة :

باللغة الأجنبية :

- A short History of International Affairs , 1920-1939 , By: M.GM Cathren Hardy , Fourth Edition , Oxford University Press , Part III , Part IV , 1950.

- Benjamin C Sax ـ and Dieter Kunter : Inside Hitler's Germany : A Document History of Life in third Reich, 1990 , Toronto .

- British Documents on Forgin Policy , 3rd Series , Vol III, No 362 , 1938 , London 1950 .

- Carl Schmitt : Position and Begriffer im Kamft mit Weimar (1923-1939) , Hamburg , 1939.

- Documents on German Forgin Policy 1918-1945, United States Government Printing Office , Series D (1937-1945) Vol. IX , the War Year's , Washington 1950 .

- Documents on International Affairs , 1936 , Stephen Healer – John W.W Healer Bennett , Oxford University Press, London and Hamporg Milford , Issued under the Auspices of the Royal Institute of International Affairs , 1937 .

- Die National Sozialishe Beugung in Der Weimar Republic Information zur Politichen Bilsiung , Heft 251 (Files) .

- Hans Frank , Dokumente Der Deutschen Politik , Six Edition , IV , Berlin , 1942 .

- Joachim Remak : The Nazi Year's : A Documentary History, London , 1960.

- Papers Reading to the Forgin Relation of the United State Diplomatic Papers Government Printing , Washington. 1956 :

1936 Volume I

1932 Vol II

1933 Vol II

1936 Vol II

1937 Vol II

1938 Vol II

1939 Vol II

- Survey of International Affairs (1934) , Arnold Toynbee, Oxford , London , 1935 .

3 ـ المذكرات

مذكرات باللغة العربية :

- أدولف **هتلر** كفاحي، الطبعة الثانية، دار الكتب الشعبية، بيروت، 1975م .

- إيفا براون مذكرات إيفا براون : كنت عشيقة **هتلر** ستة عشر عاماً، تحرير : دومينيكا كونستانزا، تحقيق : محمد على محمد، القاهرة، د.ت

- عزرا بن جرشوم مذكرات رجل بقي حياً بعد الكارثة، ترجمة: مؤيد إبراهيم ـ شفا عمرو، تل أبيب، 1982م.

- هرمان راوشنج **هتلر** يتحدث، من دون بيانات .

- ونستون تشرشل مذكرات تشرشل)1847م-1965م(، الجزء الأول، بيروت، د. ت.

مذكرات باللغة الأجنبية :

- **André Trodieu** **The Truth Abut Treaty , 1921.**

- **Alpert Speer** **Inside the Third Reich : Memoirs, Translate by : Richard and Clara Winston , Forth Printing , New York , 1970**

- **Mourice Paléologue** **An Ambassador's Memoirs , Vol I, Paris ,1925 .**

4 ـ المراجع

مراجع باللغة العربية :

- أحمد عطار — اليهودية والصهيونية، بيروت، د.ت.
- بشري قبيسي ـ موسى مخول — الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (أوربا ـ آسيا)، الطبعة الأولى، دار بيسان، بيروت، 1997م .
- جمال البنا — ظهور وسقوط جمهورية فيمار : مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، القاهرة، د.ت.
- حسن حماد — النقد الفني وعلم الجمال دراسات نظرية وتطبيقية، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2002م.
- رشاد عبد اللـه الشامي — الرموز الدينية في اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد11،مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2000 م.
- زينب عبد العزيز — لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، القاهرة، 2000 م.
- رؤوف توفيق — سينما اليهود، دموع وخناجر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، كانون الثاني يناير 1997م.
- صالح زهر الدين — الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه جارودي، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت 1998م .
- صلاح العقاد — الحرب العالمية الثانية : دراسة في العلاقات الدولية، القاهرة، د.ت .
- عادل محمد شكري — النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، من دون بيانات .
- عبد الرحيم أحمد حسن — النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) : الهجرة ـ التسليح ـ النشاط الدبلوماسي، الطبعة الأولى، بيروت، 1984م.
- عبد العزيز سليمان نوار — التاريخ المعاصر : أوربا منذ الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، القاهرة 1999م.
- عبد الحميد البطريق — التيارات السياسية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة 1971م .

- عبد الوهاب المسيري البروتوكولات واليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة،كانون الثاني يناير2003م.

– اليد الخفية، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة 2001 م.

– الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ : رؤية حضارية جديدة، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة 1997م.

- فتحي الرملي الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار الطبعة الأولى، وكالة الصحافة الإفريقية، القاهرة 1956م .

- محمد فؤاد شكري ألمانيا النازية : دراسة في التاريخ الأوربي المعاصر 1939م-1945م، القاهرة 1948م .

- محمود صالح مرسي الحرب العالمية الثانية، القاهرة 1989م .

- معين أحمد محمود الصهيونية والنازية، الطبعة الأولى، بيروت 1971م .

- نسمة البطريق مئوية السينما العالمية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م .

- نور الدين حاطوم تاريخ الحركات القومية في أوربا، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق 1982م .

- نوري الأنسي تاريخ ألمانيا النازية : تاريخ وتطور الحركة الهتلرية 1934م-1945م، الجزء الأول، بيروت، د.ت .

مراجع معربة :

- أبتون سنكلر أنياب التنين، ترجمة : نظمي لوقا، دار الكتاب العربي، القاهرة،د.ت.

- أتش أف جارتن الدراما الألمانية الحديثة، ترجمة : وجيه سمهان، مراجعة :محمد مندور، القاهرة، 1996م .

- أ.ج جرانت-هارولد تمبرلي أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789م-1950م، ترجمة : محمد على أبودره ـ لويس اسكندر، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة،1967م.

- ادموند فيرمي أقطاب وقادة الثورة الألمانية الكبرى 1917م-1938م، ترجمة : خيرت فهمي، دمشق، 1952م .

- ا.ج تايلور أصول الحرب العالمية، ترجمة : مصطفى كمال خميس، القاهرة، 1990م .

- الأب جان كومبي دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ترجمة : دار الشرق العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994م .

- أناتولي بافلينكو الثورات في العالم المعاصر : ترجمة : دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1986م .

- ا. هـ كار العلاقات الدولية (مؤتمرات الصلح 1919م-1939م)، ترجمة : سمير شيخاني، الطبعة الأولى، بيروت، 1992م .

- ا.ي أيدلمان سرجيف وآخرون الصهيونية العالمية الإيديولوجية والممارسة (دراسة سياسية-اجتماعية-اقتصادية)، ترجمة: شحادة العبد المجيد، الطبعة الأولى، دمشق، 1985م .

- أيرل كيرنز المسيحية عبر العصور، ترجمة : يوسف سامي برنابا، مطبوع لمصلحة كوكب الصبح، دار نوبار، نيقوسيا / قبرص، 1992م .

- من دون مؤلف الإيديولوجية الألمانية (مصادر الاشتراكية العالمية) كارل ماركس ـ فريدريك أنجلز، ترجمة : فؤاد أيوب، دمشق، 1968م .

- بول كابيزي نشوء وسقوط الدول العظمى، ترجمة : مالك البربري، الطبعة الأولى، عمان، 1994م.

- بيير رينوفان تاريخ القرن العشرين، ترجمة : نور الدين حاطوم، دمشق، 1961م .

- جي دي ديبورين الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، إعداد : جنرال ذيكوف، ترجمة: خيري حماد، القاهرة، د.ت

- جيفري جيرتون السلام البارد (أمريكا-اليابان-ألمانيا) والنضال من أجل البقاء، ترجمة : حسن صبري، القاهرة، 1994م .

- ج.م جلبرت على هامش محاكمات نورمبرج : مجرمو الحرب والتعذيب في ظلال المشانق، ترجمة: أحمد رائف، الطبعة الأولى، القاهرة 1991م.

- دينيس ويبمان قادة العالم بين الماضي والحاضر / **هتلر**، ترجمة : دار الرشيد، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م .

- روجيه جارودي الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، ترجمة: محمد هشام، الطبعة الخامسة، دار الشروق، القاهرة، 2002م .

- لوكاز هيرزوينر ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، 1968م.

- ليني برينر الصهيونية في زمن الديكتاتورية (النازية ـ الفاشية ـ الشيوعية)، ترجمة : محجوب عمر، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية ودار البيادر، بيروت، 1985م .

- مايكل لي لاننج 100 قائد عسكري، الطبعة الأولى، الإمارات، 1999م .

- هربرت فيشر تاريخ أوربا الحديث 1789م-1950م، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ـ وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، 1946م .

- هنري فورد اليهودي العالمي، إعداد : جيرالد سميث، ترجمة : على جوهر، دار الفضيلة، القاهرة، 2002م .

- وليم شرر تاريخ ألمانيا الهتلرية : نشأة وسقوط الرايخ الثالث، الجزء الأول، ترجمة : خيري حماد، الطبعة الأولى، مكتبة المثنى، بغداد، 1962م.

مراجع باللغة الأجنبية :

- Alan Bullock — Hitler , London , 1962.

Hitler , Paris .

- Alfred Grosser — Germany , Translated By : Paul Stephenson , London , 1970 .

- Albrecht Mendelssohn Bartholdy — The War and German Society – Economy and Social History of the World 1937 , New Haven University Press , London .

- Bernhard Schreiber — Men Behind Hitler : German Woning to the War .

- Bob Schribner — Germany : A New Social and Economic History , Vol III, London , 1997 .

- Calven B Hoover — Germany Enters the Third Reich, New York , 1933.

- C .R Carttwell — A History of Peaceful change in Modern , Oxford University Press and New York , 1937.

- David Clay Largy — Contending With Hitler: Verieteis of Germany Resistance in Third Reich , Washington ,1997.

- David Mittrany — The Effect of the War in Southeastern Europe Yale University Press , London, Oxford Press.

- David Thomson — World History from 1914 to 1950 , Oxford University Press, London – New York – Toronto

- David Welch — Propaganda and the German Cinema 1933-1945, New York, 1983.

– Hitler , London , 1998 .

The Third Reich : Politics and Propaganda , London – New York, 1995

- Dick Geary — Hitler and Nazism , London, 1993.

- Donald Detwiler — Eberhard Jäckel , David Irving's Hitler Faulty History Dissected, Translated by : David Kirk, London .

Hitler in History , London, 1984.

- Eberhard Kolp — The Weimar Republic , London, 1988 .

- Edmond Vermell — Germany Three Reich : Their History and Culture , New York, 1987.

- Edward .W. Bennett	Germany and Diplomacy of the Financial Crisis1931, Cambridge , 1962.
- E.G Feucht Wanger	From Weimar to Hitler : Germany 1918 - 1933 , Second Edition, London , 1993.
- E.O Lorimer	What Hitler Want , London , 1970 .
- Eric Voegelin	Hitler and the Germany's , Vol 131 , London .
- Ernst Frankel	The Dual State : A Conterbation to the Theory of Dictatorship, Oxford ,1987.
- Fredrick M. Schweitzer	A History of Jews since the First German A.D , Second Printing, New York ,1971.
- George Lavvy	Germany and Israel : Moral Dept and National interest , London .
- Gerald Elemin	Hitler and Final Solution , New York .
- Gerald Fleming	Hitler and Final Solution, Stuttgart ,1980 .
- Gernhard Reiter	The German Resistance, Translated by : R.T Clark, London
- G.M Gathrane Hardy	The Fourteen Points and the Treaty of Versailles , Oxford, 1939م .
- Gordon A. Craig	Germany : 1866-1945 , Oxford .
- Gordon Martel	Modern Germany Recosidend (1870-1945) , London .
- Gorge Bilfel	Premen Die Geschishte Einer Deutschen Staat , Leipzig , B.R.D
- Hagen Schultz	Germany new History, Translated by : Deborn Louis Schneider, London , 1998 .
- Hajio Heborn	Germany and Europe , New York, 1970 .
- Hans Buheim	The Third Reich , London , 1967.
- Hans Monmsen	From Weimar to Auschwitz: Essays in German History, London , 1997 .
- Herman Germell	Anti Semitism in the Third Reich, Translated by : Tim Kirk, London, 1992 .
- Ian Kershaw	The Hitler Myth : Image and Reality in the Third Reich, Oxford- London , 1991 .
- Jams Lucas	World War Two through German Eyes , London .

- **Jethro Bethel** — **Germany : A Companion to German Studies , London**
- **John Breuilly** — **The State of Germany , London, 1992 .**
- **John Gunther** — **Inside Europe , New York , 1950.**
- **John Hiden** — **Germany and Europe (1919-1930), London , 1977.**
- **John Laver** — **Hitler's Fate or Germany's Misfortune , London ,1995 .**
- **John Patrick Diggis** — **The Proud Decodes : America World Peace (1939 - 1960), London .**
- **J.P Stern** — **Hitler : the Führer and the People , Berkeley , 1975 .**
- **Juachim C. Fest** — **Hitler Eine Ersten Buch (Der Aufstieg) , Eine Beiographie, Berlin , 1976 .**
- — **Hitler Zweiter Buch (Der Führer) , Berlin ,1976.**
- **June Dunlop** — **A Short History of Germany, London , 1968.**
- **Just Dülfer** — **Nazi Germany , London – New York , 1995**
- **Karl Friedrick Nawack** — **Der Wegrer Ktatrophe mit Brief Gesprächen , Dokumenten und Karte , Berlin , 1926 .**
- **Kurt F. Reimkarst** — **Germany :2000 Years , Vol 2 – Vol 3 , New York , 2002.**
- **Malcolm Pasly** — **Germany : A Companions to German Study , London , 1972.**
- **Marlis Steihert** — **Hitler , Paris ,1995**
- **Marshall Dill** — **Germany : Modern History , New York ,**
- **Martin Gilbert** — **The Fulced Atlas of First World War , the Complete History, London .**
- **Martin Kitehen** — **Germany : Illustrated History, Cambridge , 1996 .**
- **Martin Puch** — **A companion to Modern European History 1878 - 1945, Oxford .**
- **Mary Fullbork** — **A Coincide History of Germany, London , 1968.**
- **Max Gottschalk – Abraham Deuker** — **Jews in the Post War World 1945, New York .**
- **Michal Balfour** — **Withstanding Hitler in Germany (1933-1945), London – New York**
- **Mother Mary Alice Galline** — **German Resistance to Hitler, Washington ,1961.**

- Peter Freitrsche Germany into Nazi , London, 1999 .

- Peter Pulzer Germany (1870-1945) , Oxford, 1997 .

– Jews and the Germans State: Political History of Minority (1848 – 1939) , New York, 1992.

- Piorre Milza Histoire , De Versaills á , Berlin (1919-1945) , 2 Edition , Misa á tour , Paris ,1972.

- Philip Borrin Hitler and Jew , London , 1952 .

- Richard Evans In Hitler's Shadow , London, 1989 .

- Robert . G L . Waite Hitler and Nazi Germany , New York , 1965 .

- Robert .S. Westrin Who's who Nazi Germany, London , 1995 .

- Roderick Stack Elperg Hitler's Germany : origins inter Preteen Logiest , London – New York .

- Ruth Gay The Jew of Germany : A Historical portrait , London , 1992 .

- Stephen Lee Hitler and Nazi Germany, London, 1998 .

- Stuart Miller Mastering Modern European History , Second Edition , New York , 1997 .

- T .H . Adamheit Rote Armee – Prote Revolution –Protee Imperalismus , Schwert Bücher , Berlin , 1935.

- Tim Kirk Nazi Germany , London – New York , 1995

- Kissinger Henry Diplomacy , Simon and Schuster, New York ,

- Lucy Davidswitz The War against Jew (1939-1945), New York , 1975 .

- Walter Longer Analysis Physiology of Hitler: his Life and Legend , Branch Office of Strategic Services, Washington.

- Wolfgang Zank The Germany Milting – Pat : Milti Ealturits in Historical Prospectus, London , 1998 .

- William Halparn Germany tried Democracy : A Political History of the Reich from 1918 to 1933 , London .

- Winston .S. Churchill The Second World War , London, 1964 .

5 ـ الدوريات :

باللغة العربية :

- أخبار الدنيا :	كانون الأول ديسمبر 1947م	
	شباط فبراير 1948م	
- أخبار الحرب والعالم:	كانون الثاني يناير 1943م	العدد 25 .
	15 آذار مارس 1943م	العدد 30.
- إسرائيل :	10 شباط فبراير 1933م	العدد السادس.
	17 آذار مارس 1933م	العدد الحادي عشر.
	31 آذارمارس 1933م	العدد الثالث عشر.
	12 أيارمايو 1933م	العدد التاسع عشر.
	30 أيار مايو 1933م	العدد الثاني والعشرون.
	23 حزيران يونيو 1933م	العدد الخامس والعشرون.
	1 تموز يوليو 1933م	العدد السادس والعشرون.
	15أيلول سبتمبر 1933م	العدد السادس والعشرون.
	20 أيلول سبتمبر 1934م	العدد السابع والثلاثون.
	29 أيلول سبتمبر 1934م	العدد الثامن والثلاثون.
	4 تشرين الأول أكتوبر 1934م	العدد التاسع والثلاثون.
	20 تشرين الأول أكتوبر 1934م	العدد الأربعون والحادي والأربعون.
	17 تشرين الثاني نوفمبر 1934م	العدد الثاني والأربعون
	24 تشرين الثاني نوفمبر 1934م	العدد السادس والأربعون.
	1 كانون الأول ديسمبر 1934م	العدد الثامن والأربعون.

	8 كانون الأول ديسمبر 1934م	العدد التاسع والأربعون.
	22 كانون الأول ديسمبر 1934م	العدد الحادي والخمسون.
- التاج المصري :	7 تشرين الأول أكتوبر 1935م	العدد 436.
	6 كانون الثاني يناير 1936م	العدد 603.
	13كانون الثاني يناير 1939م	العدد 604.
	3 آذار مارس 1939م	العدد 611.
	9 حزيران يونيو 1939م	العدد 625.
	30 حزيران يونيو 1939م	العدد 630.
	21تموز يوليو 1939م	العدد 631.
	4 آب أغسطس 1939م	العدد 633.
	11 آب أغسطس 1939م	العدد 634.
	25 آب أغسطس 1939م	العدد 636.
	8 أيلول سبتمبر 1939م	العدد 638.
	22 أيلول سبتمبر 1939م	العدد 640.
	29 تشرين الثاني نوفمبر 1939م	العدد 641.
- السياسة الدولية :	1 تشرين الأول أكتوبر 1985م	العدد 82 .
	1 نيسان إبريل 1968م	العدد 12.
- الشباب :	كانون الثاني يناير1936م	
	أيار مايو 1936م	
- الفجر :	15 تشرين الثاني نوفمبر 1934م	العدد الثامن.
	1 كانون الأول ديسمبر 1934م	العدد التاسع.

- المقتطف : 1 تموزيوليو 1934م العدد 83.
1كانون الثاني يناير 1934م الجزء الأول، العدد 84.
1 كانون الثاني يناير 1935م الجزء الأول، العدد 86.
1 كانون الثاني يناير 1936م الجزء الأول، العدد 88.
- الهلال : شباط فبراير 1936م الجزء الثالث ـ الجزء الرابع السنة الخامسة والأربعين.
تشرين الثاني نوفمبر 1936م الجزء الأول.
كانون الأول ديسمبر 1936م الجزء الثاني.
كانون الثاني يناير 1937م الجزء الثالث.
أيار مايو 1937م الجزء السابع.
تموز يوليو 1937م الجزء التاسع.
نيسان إبريل 1938م الجزء السادس السنة السادسة والأربعين.
أيار مايو 1938م الجزء السابع.
تموز يوليو 1938م الجزء الثامن.
تشرين الثاني نوفمبر 1938م الجزء الأول السنة السابعة والأربعين.
كانون الثاني ديسمبر 1938م الجزء الثاني.
كانون الثاني يناير 1939م الجزء الثالث لسنة الثامنة والأربعين.
شباط فبراير 1939م الجزء الرابع.
أيار مايو 1939م الجزء السابع.
حزيران يونيو 1939م الجزء الثامن.
تموزيوليو 1939م الجزء التاسع.
آب أغسطس 1939م الجزء العاشر.
- سلسلة اقرأ : نبيل راغب : معالم الأدب العالمي المعاصر، نيسان إبريل 1978م، العدد 434، القاهرة .

- عالم المعرفة : باربارا باومان ـ برجيتا أوبرليه : عصور الأدب الألماني، ترجمة: هبة شريف، مراجعة : عبد الغفار مكاوي، شباط فبراير 2002م، العدد 278، الكويت.

عبد الرحمن بدوي : الأدب الألماني في نصف قرن،كانون الثاني يناير 1994م، العدد 181 .

عبد الوهاب المسيري: الإيديولوجية الصهيونية (دراسة في علم اجتماع المعرفة)، القسم الثاني، كانون الثاني يناير 1983م .

- مجلة العربي : عرفة عبده على: أسطورة الهولوكست: تعاون مشبوه بين النازية والصهيونية، أيار مايو 2000م، العدد 49، القاهرة .

- مجلة الأسبوع : 25 نيسان إبريل 1934م العدد 22.

16أيار مايو 1934م العدد 25.

باللغة الأجنبية :

-Der Spigel , Juli 1998 , Berlin , B.R.D .

-Historical Journal , Cambridge University Press , March 1968.

– : June 1980

– : March 1990

– : December 1991

– : March 1993

– : March 1994

– : June 1994

– : March 1995

– : June 1995

– : December 1995

– : December 1996

– : June 1998

– : March 2000

– : June 2000

– : December 2000

-Journal of Contemporary History , Jay .W. Bairy , From Berlin to Nuremberg : Nazi Film Propaganda and Hitler Youth Quex , Vol. 18 , No. 3, Historians and Movies : the State of the poet , 1 Juli , 1983 .

-Journal of Law and Criminology , Fredreich Hoefer : the Nazi Penal System I , Vol. 35 , No. 6 , Mar – April 1946 .

-Journal of Educational Sociology , Edward J. Kinrer : the Youth of Nazi Germany , Vol19 , No 6 , the Challenge of Youth , Feb 1938.

– : Julius Yourman : Propaganda Techniques Nazi Germany , Vol. 13, No. 3 , Education under Nazism 1939 .

-Journal of Law and Religion , Stephen G.Post : Nazi Data and the Rights of Jew , Vol. 6 , No2 , 1988.

-Online Journal , Dave Shiflett : the Nuremberg Project , Jan 21 , 2001 .

-Signs , Leila .J. Rupp : Mother of the Volk : the Image of the Women in Nazi Ideology , Vol. 3 , No 2 , Winter 1977.

-The American Mercury , Seven Clunsen : Nazi and Faschists are engaged at the Anhilt of Freemasonry , Vol II , No 20, Feb 1941 .

-The English Historical Review , Oxford University Press, Vol. 113 , No 452 , April 1998 .

– : Vol. 114 , No 455 , Feb 1998.

– : Vol. 115 , No 462 , June 2000.

– : Vol. 116 , No 467 , Feb 2001.

-The Musical Times , Thomas A. Russell : Music in Nazi Germany , Vol. 79 , No1141 , March 1938.

– : G.F. : Music in Nazi Germany , Vol. 79, No. 1141 , April 1938 .

– : Erik Levi : the Aryanzation of Music in Nazi Germany , Vol. 131 , No. 1763, Jan 1990 .

-The Public Opinion Quarterly , S.K. Padover : the German Motion today : the Nazi Cinema , Vol. 3 , No. 1 , Jan 1939.

–: Edward Yourmell : Reaction to the Nazi Threat :A Study of Propaganda and Culture Conflict , Vol. 5 , No. 4 , Winter 1941 .

-The University of Chicago Press , Journal of Modern History, Vol. 40 , No. 2 , June 1968 .

–:	Vol. 45 , No. 3 ,	Sep 1973
–:	Vol. 52 , No. 2 ,	June 1980
–:	Vol. 57 , No. 1 ,	March 1985
–:	Vol. 57 , No. 2 ,	June 1985
–:	Vol. 58 , No. 2 ,	June 1986
–:	Vol. 60 ,No. 2 ,	June 1988
–:	Vol. 61 , No. 2 ,	June 1989
–:	Vol. 61 , No. 3 ,	Sep 1989
–:	Vol. 64 , No. 1 ,	March 1992
–:	Vol. 64 , No. 2 ,	June 1992
–:	Vol. 64 , No. 3 ,	Sep 1992
–:	Vol. 65 , No. 1 ,	March 1993
–:	Vol. 65 , No. 2 ,	June 1993
–:	Vol. 65 , No. 3 ,	Sep 1993
–:	Vol. 65 , No. 4 ,	Dec 1993
–:	Vol. 67, No. 1 ,	March 1995
–:	Vol. 67 , No. 2 ,	June 1995

–: Vol. 67 , No. 3 , Sep 1995

–: Vol. 71 , No. 3 , Sep 1999

–: Vol. 72 , No. 1 , March 2000

–: Vol. 72 , No. 2 , June 2000

–: Vol. 72 , No. 3 , Sep 2000

–: Vol. 72 , No. 4 , Dec 2000

–: Vol. 73 , No. 1 , March 2001

–: Vol. 73 , No. 2 , June 2001

–: Vol. 73 , No. 3 , Sep 2001

–: Vol. 74 , No. 1 , March 2002

–: Vol. 74 , No. 2 , June 2002

–: Vol. 74 , No. 3 , Sep 2002

–: Vol. 74 , No. 4 , Dec 2002

-New German Critique , Kirsten Witte : the Undividable Legacy in Nazi German Cinema , No. 74 , Special Issue on Nazi Cinema , Spring- Summer , 1998 .

-World History , David Thomson : the Home University Library Modern Knowledge , 1914 , Oxford , Vol 228 .

6 ـ الموسوعات

باللغة العربية :

عبد الوهاب الكيالي	موسوعة السياسة، الجزء السادس، بيروت.
عبد الوهاب المسيري	اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسيري جديد)، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، القاهرة، 1999.
فرنسوا جورج دريفوس وآخرون	موسوعة تاريخ أوربا، ترجمة : حسين حيدر، الجزء الثالث، بيروت.

باللغة الأجنبية :

C.B Dear – M.B Foot	The Oxford Companion to the Second World War , London , 1995.
–	Histoire de L' Europe et du génie Européan , Get aurafe est le second la collection , pamormas p , Histoir, Edition Du Romt Royal)laedont-Dil Duca(30 Ruede l'Université , Paris, Vol. II , 1959.
–	The World Encyclopedia World book, New York , 1997.

7 ـ الرسائل العلمية

باللغة العربية :

تامر أنور أحمد عبد العزيز	العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا (1938م ـ 1941م)، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة 2003م.
وائل إبراهيم الدسوقي يوسف	الماسونية في مصر ونشاطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1789م ـ 1964م، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة 2005م .

باللغة الأجنبية :

Elizabeth Schow	**Persusing the Messes : A study of four Propaganda Films from Nazi Germany , M.A Degree , Adviser: Ropert Cole , Uath State University Logan , 2004**
Pamila C. Lapcella	**Analysis of Mainstream , Black and Communist Press Coverage of Jess Owens in the 1926 Berlin Olympic games , D.A Degree , Adviser : tom bower , North Carolina University ,2004**
Rybicka Frank	**The Rhetorical Dimensions of Radio Propaganda in Nazi Germany 1933 - 1945 , PHP Degree, Adviser: Edward Clark , Duquesne University , 2004**

8 ـ الشبكة الدولية للمعلومات :

Wide World Web :

http://www.dhm.de/lemo/html/weimar/gewelt/hitler/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/weimar/gewelt/freikorps/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/organization/daf/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/weimar/revolution/luxlieb/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/weimar/revolution/ebertgroener/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/gestapo/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/glichschaltung/nazi/innenpolitik//index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/winterspiele/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/sa/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/ss/index.html

http://www.dhm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/kdf/index.html

http://www.zum.de/psm/sekuder/juergenden1988_1.php

http://www.zum.de/psm/weimar/bruening_e.php3

http://www.zum.de/psm/weimar/leibnect_e.php3

http://www.zum.de/psm/weimar/scheidemann_e.php3

http://www.zum.de/psm/weimar/voss2_wwk.php

http://www.zum.de/psm/weimar/nwz11a_1923.php

http://www.zum.de/psm/weimar/nwz11e_1923.php

http://www.zum.de/psm/weimar/nwz11_1923.php

http://www.zum.de/psm/weimar/nwz11b_1923.php

http:www.zum.de/psm/ns/vb1_ns_aufst.php

http://www.history.hanover.edu/courses/excersrs/hitler.html

http://www.n.net.org/german/getext/kaiserrich/hitler.html

http://www.auszli.edu.au/au/other/defet/treaties/1924.html

http://www.auszli.edu.au/au/other/defet/treaties/1926.html

http://www.auszli.edu.au/au/weimar/gewelt/kapp/index.html

http://www.auszli.edu.au/au/weimar/wegbireiteir/lebensraum/index.html

http://rexcurry:net/bookchapter4a/b.html

http://rexcurry:net/bookchapter8a/b.html

http://rexcurry:net/swastikanews.html

http://www.calvin.lsw/academic/casgpa/kamned/html

http://google/brokenglass.html, the history place the triumph of Hitler the night of brokenglass , 9.11.1938.

http://google.html Heydrich becomes leader of R.SH.A.

http://google/laws.html , the History Place , the triumph of Hitler ,the Nuremberg laws .

http://google/cardinal/galen's/speech.html , Galen's speech against Nazi Euthanasia ,The History Place .

http://google/the/night/of/long/knives.htm , the history place, holocaust time line .

http://google/1936/summer/olympics-wikipedia,the/free/encyelopedia.htm

http://www.aish.com/holocaust/overview/ride_of_thenazi.asp, Hitler , by : Rabby Eliahu

http://www.aish.com/historical_background.asp , Hitler , by: Rabby Eliahu

http://www.aish.com/holocaust/overview/hitler_inpower, Hitler, by : Rabby Eliahu and Rabbi Shmul Silinsky .

9 ـ مواد مساعدة أخرى :

الأفلام الأرشيفية :

- أشرار القرن العشرين **هتلر** **: قناة النيل للأخبار- قطاع قنوات النيل المتخصصة، جمهورية مصر العربية (قطاع الأخبار) .**

- رجال غيروا التاريخ **هتلر** **: قطاع الأخبار، القناة الثالثة، جمهورية مصر العربية .**

-The Great Days of Century , The First World War Documents (E.C.P.A) , Recorded power Time (ترجمة تليفزيون الكويت) .

C.V

الاسم : نرمين سعد الدين سيد إبراهيم

تاريخ الميلاد : 1979/9/20م - مصر

البريد الالكتروني : nermen1047@hotmail.com

nermeen_1047@yahoo.com

المؤهل : 2006 ماجستير في التاريخ الأوربي الحديث.

2000م إجازة ليسانس آداب / قسم تاريخ / كلية الآداب / جامعة عين شمس

1996 الثانوية العامة / مدرسة المطرية الثانوية بنات / المسلة / القاهرة / مصر

اللغات : الانجليزية : درجة الإجادة جيدة

الألمانية : درجة الإجادة مقبولة

مهارات الحاسب الآلي : Office & Internet

قد لا يكون هناك تاريخ تنطبق عليه مقولة (التاريخ يكتبه المنتصرون) كما تنطبق على ما كتب عن النازية، فمعظم ما لدينا من معلومات عنها هو ما سمح المنتصرون بتداوله، منقادين لغطرستهم وللضغط الصهيوني. ونحن عرباً لا مصلحة لنا في تسويغ ما قامت به النازية، ولكن لا شيء يمنعنا من استجلاء بعض الحقيقة بعيداً عن رقابة الفكر الصهيوني وإرهابه، بل لنا المصلحة كل المصلحة في فضح علاقة تسترت الصهيونية عليها وكتمتها طويلاً عن العالم، ألا وهي التنسيق والدعم المتبادل بين النازية والمنظمة الصهيونية العالمية، وما قاما به معاً، وهو ليس اضطهاداً فقط بل قتل وتهجير بالقوة ليهود اوروبا، حتى ليبدو وكأن الصهيونية هي من سوق كره اليهود، وهي التي لقنت النازية أفكارها العنصرية.

يبرهن هذا الكتاب بالمصادر الرسمية الموثقة على التعاون النازي الصهيوني، ويوضح الأبعاد التي بلغها والتي أخفيت طويلاً. وهو يحمل في طياته رسالة تكشف المضمون الحقيقي للحركة الصهيونية العالمية وتثبيت أنها صنو للنازية. كما يبحث في مرحلة حدثت فيها تطورات خطيرة في جميع مناحي حياة ألمانيا التي كانت بلداً مهزوماً، والمنتصرون يحتلون قماً من أراضيه، وقد كبلته معاهدة فرساي عسكرياً وأرهقته اقتصادياً، هذا البلد بهذه الظروف تمكن من قلب المعادلة، وارتقى معتمداً على ذاته، ليتحول إلى القوة الأكبر في القارة، ويشن الحرب على أوروبا مجتمعة تقريباً. وإذا دفع العالم كله في الماضي ثمن التطرف النازي فالعرب ما زالوا حتى الآن يدفعون ثمن التطرف الصهيوني وإرهاب دولة إسرائيل المنظم.

د.منذر الحايك

تصميم الغلاف هلا خلوصي 0944484813